

قراءة في عقيدة الشيعة الإمامية

إعداد

فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قراءة في عقيدة الشيعة

(مقدمة)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسعيات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين.

وبعد: فأضع بين يدي القارئ الكريم بعضاً من المسائل التي تتعلق بالمعتقد الشيعي (الرافضي)، حاولت فيها أن أجلي الصورة عن خفايا هذا المعتقد، أو أصحح بعض الأفكار تجاه هذا المعتقد الذي جرَّ على الأمة ويلات ومحن ! .

ولقد دعاني إلى كتابة تلك المسائل هو جهل كثير من أهل السنة بحقيقة المعتقد، بل وحتى كثير من عوام الشيعة يجهلون حقيقة مذهبهم ! . ويتردد على السنة كثير من الناس أن أولئك القوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويصلون معنا، ويصومون .. إلخ .. من تلكم العبارات . ولكن كثير من أهل السنة لا يعلمون بحقيقة عقيدة التقية التي يحتمي بها أولئك القوم ويتقربون بها إلى مولاهم ، ولا يعلمون بالعقائد التي يخفونها ويتدينون بها .

وسوف تأتي في هذه الرسالة على بعض عقائد الشيعة الإمامية الذي هو غالب ما يعتقد الشيعة اليوم في معظم أجزاء المعمورة .

بقي أن أشير إلى أن مادة هذه الرسالة مستقاة من كتاب السنة النبوية لشيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - وكتاب أصول مذهب الشيعة الاثنا عشرية للشيخ ناصر القفاري - حفظه الله - وهذا من باب رد الحق إلى أهله فجزاهما الله خيرا .

فأسأل مولانا الجليل أن يعيننا على إكمال مابدأناه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، فيه المستعان وعليه التكلان، وبالله التوفيق .

1 - مؤسس المذهب، وانقسام الشيعة إلى ثلاثة طوائف في مرحلة النشأة .

تضافرت الروايات التي لا تدع مجالاً للشك، بأن واضع بذرة التشيع الأولى هو عبد الله بن سبأ اليهودي الديانة . قدم من اليمن بغرض إفساد دين المسلمين، كما أفسد اليهود دين النصارى عندما دخل (بولص) في النصرانية وتسبب المناصب العالية التي مكنته من إدخال الضلالات إلى دين النصارى . وعبد الله بن سبأ (ابن السوداء) هاله ما رأى من علو الإسلام والمسلمين، فأعلن إسلامه وأظهر الديانة، ولكنه استبطن النفاق والكفر وأضمر الشر والكيد للإسلام .

فجاء إلى المدينة زمن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وكان هو محرك الناس على إمامهم إذ ذاك عثمان بن عفان -رضي الله عنه- والذي على إثرها قُتل شهيداً -رضي الله عنه- وجمعنا بنينا ﷺ وبصحبته الكرام .

ولما تولى علي -رضي الله عنه- إمامة المسلمين، وجد ابن السوداء أن هناك جماعة من الناس تتشيع لعلي -رضي الله عنه- وأهل بيته، وكانت تلك تُعظم علياً وتحبه لقربه من رسول الله ﷺ ، ولم تكن تفضله على الشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، إلا من أُلحد وعلى (انظر منهاج السنة لابن تيمية 391/7). فاستفاد ابن السوداء من هذه المحبة، فعمل على تأجيحها في النفوس، ووضعت الأحايث في فضائل علي -رضي الله عنه-، التي أوجدت نوعاً من التعظيم غير اللائق بمقام البشرية والصحبة، وكانت تلك مهينة للنفوس لما بعدها . ثم لما تمكن التعظيم الغالي من قلوب فريق من الشيعة، أظهر ابن السوداء عبدالله ابن سبأ القول بإلهية علي -رضي الله عنه-، الأمر الذي أفقد أمير المؤمنين -علي رضي الله عنه- صوابه ! كيف يعبد من دون الله ؟ ! . فأمر بالإخاديد وخذت، وبالنار فأضرمت وأنشد :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً
أججت ناري ودعوت قنبراً

فكان كل من لا يرجع عن مقولته النكراء تلك يرمي في النار . وقيل إنه كان يقتلهم ثم يرميهم في النار . ولكن الثابت أن ابن عباس أنكر عليه طريقة قتله لا أصل القتل، فهم مرتدون يجب قتلهم . قال ابن عباس : لو كنت أنا لقتلتهم لقول ﷺ : (من بدل دينه فاقتلوه) . والعجب يأخذك إذا علمت أنه وبعد أن أمر علي ﷺ بإضرام النار -وعقوبة كل من لم يرجع عن مقالته تلك - قال أولئك المفتونون : لا يعذب بالنار إلا رب النار !!، فتلاعب بهم الشيطان وأرداهم .

وفائدة القول :

أن طوائف الشيعة في زمن علي ﷺ ثلاث طوائف :

الطائفة الأولى : هم الذين زعموا أن علياً إلههم . وهؤلاء لما علم بهم أحرق من لم يرجع عن قوله ويتوب .

الطائفة الثانية : هم الذين كانوا يسبون أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما) وهذا يتمثل في ابن السوداء، وهذا لما طلبه علي بن أبي طالب هرب وترك المدينة .
الطائفة الثالثة : هم الذين يفضلونه على أبي بكر وعمر : وهؤلاء رد عليهم مراراً ، وقال على منبر الكوفة : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر . وكان يقول: لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى . (انظر فتاوى ابن تيمية 32/13-34)

2- تفريق السلف في التعامل بين الشيعة والخوارج .

كان ظهور فرقتا الشيعة والخوارج متزامنا بعض الشيء، إلا أن السلف فرقوا في التعامل بين الفرقتين، والناظر في كتب التاريخ والحديث يرى أن وطأة السلف على الخوارج أشد، وذلك لأن السلف قاتلوا الخوارج ولم يقاتلوا الشيعة، ثم إنك تجد أن المحدثين يجوزون النقل عن الخوارج ولا يجوزونه عن الروافض ! . وقد يذهب العقل كل مذهب ويختار في موقف السلف من الفرقتين . ولكن يزول عجبك وحيرتك إذا علمت أن السلف فرقوا في علاج كلتا الفرقتين لاعتبارات وفروق بينهما :

الفرق الأول: أن الخوارج أهل زهد وعبادة مريدون للحق، لكن أخطأوا وضلوا السبيل، ولم يكن لهم قدوة في العلم والإيمان يأخذون عنهم دينهم، فأولوا القرآن وضلوا في ذلك ضلالاً مبيهاً، فكان ذلك وبالاً عليهم ، فكان من سوء تأويلهم أنهم حكموا بالكفر على كثير من المسلمين بموجب تأويلهم الفاسد، فكانوا يقتلون أولاد المسلمين لما حكموا بكفر آبائهم ويرددون قول الله تعالى: ﴿ وقال نوحٌ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ﴾ [نوح:26-27] ، وقتلوا خبيب بن عدي رضي الله عنه وبقروا بطن جاريتته ولم يروا بذلك بأساً ، وكانوا يتخرجون الأكل من مزارع أهل الكتاب ! .

وأما الرافضة: فأصل دينهم زندقة وخروج عن ملة الإسلام، وواضع دينهم يبتغي الكيد للإسلام والليل منه، ولذا تجد في عقائدهم كثير من الخرافات المستمدة من الفرس والنجوس والنصارى واليهود ، فهي عقائد مركبة -وسوف يأتي الكلام على ذلك إن شاء الله - . ولذلك حكم كثير من علماء أهل الإسلام بإسلام الخوارج، كقول علي رضي الله عنه فيهم لما سأله: أكفار هم ؟ . فقال رضي الله عنه : من

الكفر فروا . وأما الروافض، فالغلاة منهم لا شك في كفرهم ، وأما من دوتهم فمن جاء بناقض من نواقض الإسلام -كم بكفه ، ومن لم يأتي بناقض فهو على البراءة وهذا عزيز الآن فيهم .

الفرق الثاني : أن الكذب في الرافضة كثير وهو مشهور عنهم ولذلك يقال: أكذب من رافضي . وأما الخوارج فغالبيهم أهل زهد وعبادة ويتحرجون من الكذب لأنه كبيرة من كبائر الذنوب ، ومرتكب الكبيرة على أصل الخوارج مخلص في النار ! . ولذلك هم يتقون الكذب ويتحرجون من الوقوع فيه، ولذلك تجد بعض المحدثين يجوز النقل عن الخوارج، كما أخرج البخاري لعمر بن عبيد وهو من رؤوس الخوارج . ولم يخرج المحدثون من كان غالباً في التشيع، ولكنهم كانوا يروون عن من فيه تشيع خفيف، وكانوا يدققون النظر في الروايات التي تقوي مذهبهم أو تدعو إليه -وأنظر هذا مبسوطاً في كتب الجرح والتعديل - .

الفرق الثالث: أن من أصول الخوارج، الخروج على الأئمة بالسيف، وهم يرون هذا تديناً يدينون الله به، وأما الروافض فهم أجبن من ذلك، ويعلمون ذلك بأنهم لا يخرجون إلا بعد عودة إمامهم فيصرونه ويقتلون (العامة) أي أهل السنة والجماعة وينكلون بهم .
ولذلك قاتل السلف الخوارج وقتلوه، وذلك لأنهم حملوا السيف على المسلمين، وعليه لما اعتزلوه، لم يمنعهم من الصلاة ومخالطة إخوانهم المسلمين، حتى استباحوا الدم المعصوم وقتلوا خبيثاً ، ولما طالبهم بمن قتله، أبوا وقالوا: كلنا قتله ! . فعندئذ قاتلهم علي عليه السلام . وله في هذا أصل وسلف :

أما الأصل : فهو إخبار المعصوم عليه السلام عنهم وبخروجهم ، وتوعدهم عليه السلام بالقتل، وذكر أجر قاتلهم .
وأما السلف : فإن عمر عليه السلام لما قُتل في اليمن رجل، وكان القاتلة عدد من الرجال ، قتلهم عمر وقال : لو تمالأ عليه أهل صنعاء أو اليمن -[الشك مني] - لقتلتهم به . أضف إلى ذلك أن علياً عليه السلام ، خليفة راشد وله سنة متبعة .

تلكم بعض الفروق بين الخوارج والرافضة ، والتي تبين كيف تعامل السلف مع كلا الفرقين .

3 - أكثر عقائد وعبادات الشيعة ملفقة من عقائد الأمم الكافرة.

أصل دين الشيعة وواضع بذورها هو عبد الله بن سبأ اليهودي الأصل، تظاهر بالإسلام لإفساده، كما أفسد بولص دين النصرانية . قال الشيخ ناصر القفاري -حفظه الله - ولهذا أشار القمي، والنوبختي، والكشي، وهم من شيوخ الشيعة القدامى .. وذلك حين استعرضوا آراء ابن سبأ والتي أصبحت فيما بعد من أصول الشيعة قالوا: (فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الروافض كان مأخوذاً من اليهودية) [انظر: أصول مذهب الإمامية (82/1) وفي الحاشية ذكر المصادر: القمي: المقالات والفرق ص20 ، والبويختي: فرق الشيعة ص22، رجال الكشي ص108] . وعلى هذا فلا تعجب أخي إن رأيت كثيراً مما عليه الرافضة في معتقداتهم وعباداتهم، قد جلبوه من أمم كافرة حرقت كتبها، وأشركت بربها، وضلت عن الصراط المستقيم، أو من فرق خالفت نوح محمد ﷺ وابتدعت في دين الله ما لم يأذن به . وسوف نتعرض لمشاهدة الشيعة للأمم السابقة لترى كيف ركبوا دينهم من أديان مختلفة . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في المنهاج (210/7) : فالرافضة فيهم شبه من اليهود من وجه، وشبه من النصارى من وجه. ففهم شرك وغلو وتصديق بالباطل كالنصارى، وفيهم جن وكبر وحسد وتكذيب بالحق كاليهود .

- فالنصارى ادعوا بأن عيسى إله فعبدوه من دون الله ، وكذا الشيعة ادعوا في علي بن أبي طالب ﷺ الإلهية . وهم الآن وإن كانوا لا يصرحون بذلك، إلا أنهم خلعوا عليه من الصفات والأفعال، ما لا يقدر عليها إلا الله، كجلب النفع، ودفع الضر، وإغاثة المستغيث، وإجابة الداعي ... إلخ .

- وقالت اليهود : إن إلياس عليه السلام، وفتحاس بن عازار بن هارون عليه السلام، أحياء إلى اليوم . (انظر : أصول مذهب الشيعة للقفاري (83/1) والفصل لابن حزم : 37/5) ، والمجوسية تدعي أن لهم منتظراً حياً باقياً مهدياً من ولد بشتاف ابن بهراسف يقال له : أبشاوثن، وأنه في حصن عظيم من خراسان والصين (أصول مذهب الإمامية: 833/2). وكذلك الشيعة؛ فإن عبد الله بن سبأ لما جاءه خبر موت علي بن أبي طالب كذبه وقال : لو أتيتمونا بدماعه في سبعين صرة ما صدقنا موته، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . وكذا قولهم في محمد بن الحسن العسكري بأنه حي لم يموت، وسوف يخرج آخر الزمان من سرداب سامراء ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .. ! . (وللفائدة انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية: (824/2).

- وقالت اليهود أيضاً - بالبدا، وهذا موجود في التوراة التي حرفها اليهود، ونقلها ابن سبأ إلى الشيعة، والسبأية تقول بذلك . وعقيدة البداء من أصول عقيدة الشيعة، وهم يعظمونها تعظيماً شديداً، فقالوا: (ما عبد الله بشيء مثل البداء) ، (ولو علم الناس ما في القول بالبدا من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه) (أصول الكافي لابن بابويه : 146/1 ، 148)
انظر أصول مذهب الإمامية (937/2) . والبدا معناه : الظهور بعد الحفاء، أو نشأة الرأي الجديد . ولإيضاح ذلك يقال: إن أئمة الروافض لما كان عندهم أن أئمتهم معصومون من الكذب، أو الإخبار بخلاف الواقع، وكانوا يخبرون بالمغيبات . فإذا وقع الأمر خلاف قولهم لجأوا إلى عقيدة البداء ، وقالوا : قد بدا لربكم كذا وكذا، أي أن الله ظهر له أمر آخر جعله يغير حكمه أو خبره . وهذا القول منهم ضلال وكفر، لأنه ينسب الجهل إلى الله - تعالى عما يقولون علواً كبيراً - .

- والفرس تدن بالملك ووراثته الحكم في البيت المالک، ولا تقيم للشورى وانتخاب الخليفة وزناً، وكذلك الشيعة فإنهم يعدون أبا بكر وعمر قد اغتصبا حق علي في الخلافة، فهو من بيت النبوة (من آل البيت)، وهم دون ذلك . يقول محمد أبو زهرة : (إنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس) [تاريخ المذاهب الإسلامية : (38/1) نقلاً من أصول مذهب الإمامية للقفاري (85/1)] .

- والبوذية القديمة : تقول بتناسخ الأرواح : وكذا قالت الكيسانية بتناسخ الأرواح . قال ابن حزم : (وبهذا كان يقول السيد الحميري الشاعر لعنه الله، ويبلغ الأمر بمن ذهب إلى هذا أن يأخذ أحدهم البغل والحمار فيعذبه، ويضربه، ويعطشه، ويبيعه، على أن روح أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيه . [أي : حلت فيه] !! (انظر: الفصل : 115/3 - 116)] ، وقال أحمد أمين : (تحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح، وتجسيم الله، والحلول، ونحو ذلك من الأقوال التي كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس قبل الإسلام) (انظر: فجر الإسلام : 277) .
وبعد فإن الكلام حول هذا يطول ولكن نختم بكلام المحدث : عامر الشعبي -رحمه الله - فيهم، وهو قبل كان رأساً من رؤوسهم، ولكنه آثر الحق على الهوى، فهُدِّي إلى السنة . قال يخاطب مالك ابن مغول : (... يا مالك إن محنتهم محنة اليهود . قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود، وكذلك قالت الرافضة : لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي . وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يبعث الله المسيح الدجال وينزل سيف من السماء، وكذلك قال الرافضة قالوا: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضا من آل محمد وينادي مناد من السماء: اتبعوه

واليهود عادوا جبريل فقالوا: هو عدونا ، وكذلك الرافضة قالوا: أخطأ جبريل بالوحي . واليهود يستحلون أموال الناس... وكذلك الرافضة يستحلون مال كل مسلم .. إلخ) (انظر منهاج السنة لابن تيمية 29/1-33 بتصرف) .

4 - الشيعة كانوا سابقين إلى كل شر ! .

انتبهنا قريبا على تقرير أن عقيدة الشيعة جمعت من ديانات شتى، فاجتمع فيها كل شر..، وسوف نعرض الآن لسبقهم غيرهم في إحداث البدع والشركيات .

- فأول من قال بأن الله جسم هو هشام بن الحكم الرافضي، ونقل ابن تيمية عن الجاحظ قوله: ليس على ظهرها رافضي إلا ويزعم أن ربه مثله ! . (انظر منهاج السنة النبوية : 72/1-73) . ومن المعلوم من دين المسلمين، وعليه أهل السنة والجماعة أن الله ليس كمثله شيء .

- وأول من فتح باب تحريفات الملاحدة الباطنية في كلام الله وكلام رسوله ﷺ هم الجهمية والشيعة . قالوا في قوله تعالى : (والشجرة الملعونة في القرآن) هم بنو أمية . وقالوا إن البقرة المأمور بذبحها : هي عائشة رضي الله عنها . وقالوا المراد باللؤلؤ والمرجان : هما الحسن والحسين . (انظر فتاوى ابن تيمية : 550/5) .

- أول من أظهر دعوى النبوة من المنتسبين إلى الإسلام المختار بن عبيد وكان من الشيعة وقد قال رسول الله ﷺ : (سيكون في تقيف كذاب ومبير) فأما الكذاب فهو المختار، وأما المبير فهو الحجاج . قاله ابن تيمية في المنهاج: (459/3) .

- وأول من أحدث المشاهد هم القرامطة العبيدية القداحية ، وذلك عندما ضعفت خلافة بني العباس، وتسلمت على الحكم في مصر، فنشرت بدع الشيعة من إقامة المشاهد، وإقامة شعار الرفض في يوم عاشوراء وغير ذلك . (انظر فتاوى ابن تيمية : 466/27) والدرسات التاريخية لآثار القبور أثبتت رجوع أوائل تلك المشاهد إلى هذه الفترة . (انظر كتاب: دمعة على التوحيد حقيقة القبور وآثارها في واقع الأمة ص 17 وما بعدها) .

- وأول من أحدث النوح والحزن والصراخ واللطم في يوم عاشوراء هم الشيعة . قال شيخ الإسلام ابن تيمية مؤصرا الشيطان بسبب قتل الحسين رضي الله عنه يحدث للناس بدعتين : بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء، من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثي، وما يُفَضِّي إليه ذلك من سب السلف ولعنهم، وإدخال من لا ذنب له مع ذوي الذنوب، حتى يسب السابقون الأولون، وتقرأ أخبار مصرعه التي كثير منها كذب، وكان قصد من سن ذلك فتح باب الفتنة

والفرقة بين الأمة؛ فإن هذا ليس واجبا ولا مستحبا باتفاق المسلمين، بل إحداث الجزع والنياحة للمصائب القديمة من أعظم ما حرمه الله ورسوله .. (منهاج السنة النبوية : 554/4) .

5 - دين الشيعة مبني على الضلالات والجهل ، لا على العلم الصحيح المؤصل ! .

الشيعة ليس لهم طريق علمي صحيح يقيمون به دينهم، بل هي ضلالات، وجهالات، وأكاذيب يروجون بها على عوامهم، لشدهم وربطهم بدينهم .

وسوف نستعرض بعض الأمور والتي بها يتبين لنا فساد دينهم وخراب عقائدهم .

1 - بطلان أدلتهم : وهي لا تخلو من نقل كاذب وهذا كثير في أخبارهم وكتبهم ، أو نقل صحيح ولكنه دلالة مجملة مشبهة لا تقاوم الأدلة المحكمة، أو قياس فاسد لعدم تحقق شروط القياس أو لمخالفته النصوص الصحيحة الصريحة . (انظر منهاج السنة : 419/7) .

2 - جهلهم الشديد بدين الإسلام : ومن تأمل كتبهم، تبين له خفة عقولهم وسماحتها . وإليك أمثلة : منها : نتف العجوة يريدون بذلك النيل من عائشة أم المؤمنين ﷺ، ومنها: شق جوف الكبش كأنهم يشقون جوف عمر بن الخطاب ﷺ، ومنها : كراهيتهم للفظ العشرة، وتفضيلهم للفظ التسعة . مع أن القرآن ذكر لفظ العشرة في مواضع كقوله تعالى : {والفجر وليال عشر} وقوله تعالى : {وأتمناها بعشر} . وأما لفظ التسعة فجاءت في معرض الذم كقوله تعالى : {وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون} . (انظر المنهاج 416/7 - 417)، ومنها : ضربهم لصدورهم وجباههم في يوم عاشوراء تكفيرا عن تركهم نصرته الحسين حتى قتل ! . ولو تأملوا قليلاً وفكروا لبان لهم جهلهم وضلالهم من ناحيتين، الأولى: أن الحسين ﷺ قتل شهيداً، والنبي ﷺ أخبر أنه من أهل الجنة، فما الداعي الآن إلى ضرب الصدور وشق الجيوب وإسالة الدماء مع أنه ﷺ يتنعم الآن . و الثانية : أن القوم الذين يعذبون أنفسهم الآن، لم يتخاذلوا عن نصرته الحسين، فلم يؤخذون بجريرة غيرهم، والله سبحانه يقول: {ولا تزر وازرة وزر أخرى}، فكان الأولى بهذا [ليس هذا من باب الإقرار ولكن من باب بيان الأولوية] أولئك القوم الذين تخلوا عن نصرته الحسين وتفاعسوا عن القتال معه .

3 - أحاديثهم التي يروونها أكثرها كذب وليس لها إسناد : وإن وجدت فهي إما منقطعة تنتهي إلى أمتهم، أو رواها مجاهيل لا يعرفون وهذا الغالب عليها . والكذب ظاهر في رواهم ولذا منع كثير

من المحدثين الرواية عنهم لما عهدوا منهم الكذب وعدم توقيه، وفي مقابل ذلك قبلوا من بعض الخوارج روايتهم لما رأوا فيهم الصدق وتحريه . ويكفي في بيان وهن رواياتهم وجهالة رجالها أن تعلم أن أول كتاب ظهر للشيعة هو كتاب سليم بن قيس الهلالي رواه عن ابان بن عياش (انظر الفهرست لابن النديم 321-322) ، قال الشيخ القفاري -حفظه الله- : (وقد أكثر الشيعة من مدحه وتوثيقه والثناء على كتابه، رغم أنني لم أجد مؤلفه ذكراً فيما رجعت إليه من مصادر، ولو صدق بعض ما تذكره الشيعة فيه لكان شيئاً مذكوراً، ولكنه لم يذكر إلا في كتب الشيعة وحدها، بل إن من متقدمي الشيعة من قال : ((إن سليماً لا يعرف ولا ذكر في خبره)) . وإن كان هذا ليس بمرضي عند متأخري الشيعة . ورغم أن الكتاب يحمل أخطر آراء السبئية وهو تأليه علي ووصفه بأوصاف لا يوصف بها إلا رب العالمين. [أصول مذهب الشيعة الإمامية: 221/1-222]. وقد حمل بعض الشيعة على هذا الكتاب وبينوا أنه موضوع، لا لأنه يحمل تلك الآراء؛ بل لأجل أنه يقرر أن الأئمة ثلاثة عشر ! . فلاجل ذا حملوا عليه، وكما قال الشيخ القفاري: ولقد كفونا مؤنة ذلك) . وإذا تبين أن هذا الكتاب موضوع ومصنوع، فإن كتاب (بصائر الدرجات في علوم آل محمد وما خصهم الله به) لمؤلفه أبو جعفر القمي محمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي (ت290) قد يكون أول كتبهم حيث حوى مجموعة من أحاديثهم (انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية 352/1)، وبالنظر إلى تاريخ وفاة القمي هذا يتبين الفاصل الزمني بينه وبين عصر الرسالة الذي يوحى لنا استحالة اتصال أسانيدهم إلى رسول الله ﷺ.

4-والشيعة تعتمد إلى الأمور المتواترة فتتكبرها، وإلى الأمور المددومة فتثبتها : وذلك أن هناك من الأحداث التي علمها القاصي والداني، والتي يستحيل أن يتواطأ العدد الكثير من الناس على الكذب، كحادثة الحمل وصفين، وظهور مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وغيرها من الأمور المعلومة والتي تواتر النقل بها جيلاً عن جيل، وامتلأت بها كتب التاريخ والسير .. إلخ .

ولكن الشيعة لشدة كذبهم وتعنتهم ينكرون بعض هذه الأمور التي تواتر النقل بها وأصبحت معلومة لدى الصغير والكبير، ثم إنهم لم يكتفوا بذلك، بل أثبتوا أموراً يعلم بطلانها وكذبها . فمن ذلك : أن الشيعة تنكر أن مسيلمة الكذاب ادعى النبوة وأن المسلمين قاتلوه على ذلك . وأنكر بعضهم أن يكون أبو بكر وعمر قد دفنا بجانب رسول الله ﷺ . ومنها: أنهم يدعون أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ارتدوا عن الإسلام ... إلخ (انظر: مناخ السنة4/492).

5 - الشيعة تجعل الإمامة أهم مطالب الدين وأشرف مسائل المسلمين : قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وهذا كذب بإجماع المسلمين سنيهم وشيعيهم؛ بل هذا كفر . (المنهاج: 75/1). ويكفي في

بطلانه أن أركان الإسلام خمسة ، وأصول الإيمان أو أركانه ستة، وليس من بينها ذكر الإمامة ! .
وهم إنما ذكروا ذلك لتعظيم بدعتهم التي انتحلوها في الأئمة .
6 - إدعاء الشيعة للعلم المكتوم : وأن ذلك مما خُص به أهل البيت، ولهذا انتسبت إليهم الباطنية والقرامطة . فهم يدعون أن عندهم من الحقائق والأسرار الإلهية ما ليس عندهم، وهم يدعون أنهم أخذوها من أهل البيت، وهم كاذبون فيما ادعوه . وقد كان هذا يحدث في زمن علي رضي الله عنه ، فقد كان يدعي ناس من الشيعة بأن علياً اختصهم بعلم، فإذا سأل أصحاب علي؛ علياً عن ذلك نفى ذلك وبينه للناس . فعن أبي جحيفة قال: (سألت علياً : هل عندكم شيء ليس في القرآن؟ فقال: لا ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما عندنا إلا ما في القرآن ، إلا فهما يعطيه الله الرجل في كتابه ... الحديث) والحديث مخرج في البخاري . وسؤال أبي جحيفة لعلي إنما كان بعد أن أشيع أن آل البيت اختصوا بعلم لا يعلمه غيرهم، فأراد معرفة حقيقة ذلك، فنفى علي رضي الله عنه ذلك الأمر .

6 - تعمد المخالفة من عقيدة الشيعة ! .

دين الشيعة قائم على المخالفة؛ مخالفة إجماع المسلمين، بل ومخالفة أهل البيت الذي يعظمونه ! ، وما ذاك إلا غلاتهم وأئمتهم أوغلوا في الحقد والكبر والعناد، وإمعانا في الإضلال جعلوا مخالفة جماعة المسلمين من دينهم ومن عقيدتهم .
والاجتماع ولزوم الجماعة أمرٌ مطلوب من المشرع وهو الله جل في علاه، قال تعالى : { ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً } . وسبيل المؤمنين: هو ما أجمعوا عليه واتفقوا عليه . وقال ﷺ : (لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهو ظاهرهم على الناس) [رواه مسلم] . وفي الحديث المشهور إن هذه الأمة: (لا تجتمع على ضلالة) .

ولكن أبي الشيعة إلا مخالفة الحق والركون إلى الباطل حسداً وبغياً وعدواناً وإمعاناً في الضلال .
ففي أصول الكافي سؤال لأحد أئمتهم يقول: إذا (... وجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة) يعني أهل السنة) والآخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ ؟ . فقال: ما خالف العامة ففيه الرشاد، فقلت (القائل هو الراوي) : جعلت فداك ، فإن وافقهما الخبران جميعاً ؟ قال : ينظر إلى ما هم إليه أميل حكاهم وقضاهم فيترك ويؤخذ بالآخر ! ، فقلت: فإن وافق حكاهم الخبران جميعاً ؟ قال: إذا كان ذلك فارجئه حتى تلقى إمامك، فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات

(!) [الكليني / أصول الكافي : 67/1 - 68 ، ابن بابويه القمي / من لا يحضره الفقيه : 5/3 (قلاً من عقيدة الشيعة الإمامية 413/1)] .

وذكر ثقتهم الكليني أن من وجوه التمييز عند اختلاف رواياتهم قول إمامهم: (دعوا ما وافق القوم [أي أهل السنة والجماعة] فإن الرشد في خلافهم) ، وقال أبو عبد الله - كما يفترون - (إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم) [عقيدة الشيعة الإمامية للشيخ القفاري 414/1] .

وهم أي الشيعة ينطلقون في المخالفة من نصوص وآثار وضعت لهم من قبل زنادقة - كما مر معنا - همها أن تعيش هذه الطائفة في الضلال المبين، وعمق تلك الهوة علماء السوء والضلال .
فيروون عن علي بن أسباط قال : قلت للرضا - عليه السلام - : (يحدث الأمر لا أجد بداً من معرفته ، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد استفتيه من مواليك ، قال : انت فقيه البلد ، فاستفتته عن أمرك ، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه ، فإن الحق فيه !) .

وعلق الحر العاملي على ذلك في الإيقاظ من الهجعة ص 70 فقال: (ومن جملة نعماء الله على هذه الطائفة المحقة أنه خلى بين الشيطان وبين علماء العامة [أي علماء أهل السنة والجماعة] ، فأضلهم في جميع المسائل النظرية حتى يكون الأخذ بخلافهم ضابطة لنا ، ونظيره ما ورد في حق النساء شاوروهن وخالفوهن) [عقيدة الشيعة الإمامية للشيخ القفاري 415/1] .
ولذلك لم تنفرد الشيعة عن أهل السنة بصواب قط ، فكل مخالفة لأهل السنة والجماعة فهم مخطنون فيه قطعاً ، لأن الله عصم هذه الأمة أن تجتمع على ضلالة (انظر منهاج السنة النبوية 98/3 ، 409/3).

والشيعة خالفت أهل البيت في عامة الأصول : يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (ولكن الإمامية تخالف أهل البيت في عامة أصولهم ، فليس في أئمة أهل البيت مثل علي بن الحسين ، وأبي جعفر الباقر ، وابنه جعفر بن محمد الصادق ، من كان ينكر الرؤية ، أو يقول بخلق القرآن ، أو ينكر القدر ، أو يقول بالنص على علي ، أو بعصمة الأئمة الاثني عشر ، أو يسب أبا بكر وعمر . والمنقولات الثابتة المتواترة عن هؤلاء معروفة موجودة ، وكانت مما يعتمد عليه أهل السنة) [منهاج السنة النبوية : 368/2 - 369] .

ومن مخالفة الشيعة : أنهم أعظم الناس مخالفة لولاة أمور المسلمين ، والخروج عن طاعتهم ، ولا يدخلون في الطاعة إلا كرهاً . [انظر منهاج 111/1] .

حذر النبي ﷺ من تعظيم القبور وإتخاذها مصلى وعبداً، فقال : (للهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) رواه مالك في موطأه . وقال ﷺ : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذر ما فعلوا . وقال : (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك) رواه مسلم . والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

ولكن الشيعة أبت إلا أن تعظم المشاهد، وتعطل المساجد . فهم يعكفون على القبور ويطوفون بها، ويدعون أصحابها من دون الله ، ويلتمسون منهم البركة وجلب النفع ودفع الضر .. إلخ . وفي المقابل لا يقيمون الجماعة ولا الجمعة في مساجدهم، وإن صلوا صلوا فرادى . (انظر منهاج السنة النبوية : 474/1) .

-فإن قلت : إن تعظيم المشاهد لم يختص به الشيعة وحدهم، بل من أهل السنة من يعظم المشاهد ويطوف بها ويلتمس منها البركة، ويستغيث بأصحابها .. إلخ .

والجواب عن ذلك : أن الشرك الحاصل في أهل السنة من القبورين ونحوهم، لا تقره أصولهم وكتب السنة مملوءة بالتحذير منه، وتجعل فاعل ذلك مشركاً بالله، حابط العمل .

وأما شرك القبور لدى الشيعة، فأصولهم تؤيده، وكتبهم تحث عليه، ففيه ألفت الكتب والرسائل الكثيرة، وفيه وضعت الأحاديث الكثيرة في تعظيم ذلك والرغبة إليه -وسوف يأتي ذكر شيء من ذلك - .

-والدلائل التاريخية ونتائج دراسات الآثار، تقطع بأن منشأ المشاهد على القبور من صنع دولة بني بويه لما ظهرت القرامطة بأرض المشرق والمغرب، وكان بها زنادقة كفار مقصودهم تبديل دين الإسلام، فأحدثوا هذه المشاهد الشركية (انظر كتاب: دعة على التوحيد ص16) .

- وقد عمد غلاة الشيعة إلى تغذية هذا الشرك، وإحاطة بهالة من التعظيم والتقدیس، فصنفت الكتب، والرسائل، والمناسك، والأحاديث المكذوبة، حتى يتسم بصفة الشرعية . بل عدوه أصلاً من أصول دينهم . وإليك بيانه :

- عقد المجلسي في كتابه بحار الأنوار [1/101-11] باباً بعنوان : (باب أن زيارته [يعني الحسين] واجبة مفترضة مأمور بها، وما ورد من الدم والتأنيب والتوعد على تركها) وذكر فيها (40) حديثاً من أحاديثهم . (انظر عقيدة الشيعة الإمامية للقفاري 467/2). وهذا أصل أصوله من عندهم، فزائر الحسين مأجور، وتارك زيارته مأزور متوعد بالعذاب والنكال ! .

- (صنف شيخهم ابن النعمان المعروف عندهم بالمفيد وهو شيخ الموسوي والطوسي، كتاباً سماه ((مناسك المشاهد)) جعل قبور المخلوقين تحج كما تحج الكعبة البيت الحرام ...) [منهاج السنة النبوية 476/1] .

- الحج إلى المشاهد أعظم عند الشيعة من الحج إلى بيت الله الحرام . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (حدثني الثقات أن فيهم من يرى الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله العتيق، فيرون الإشراك بالله أعظم من عبادة الله وحده، وهذا من أعظم الإيمان بالطاغوت) ... [قال الشيخ القفاري:] جاء في الكافي وغيره: (أن زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجة، وأفضل من عشرين عمرة) . وحينما قال أحد الشيعة لإمامه (إني حججت تسع عشرة حجة، وتسع عشرة عمرة أجابه الإمام بأسلوب يشبه السخرية قائلاً : حج حجة أخرى، واعتمر عمرة أخرى، تكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام) (أصول الشيعة الإمامية : 453/2-454)

- زيارة كربلاء يوم عرفة أفضل من سائر الأيام . فمن أحاديثهم : (من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة قال : ومن أتاه يوم عرفة عارفاً بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات ، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل) [الكليبي / فروع الكليبي 324/1 ، وابن بابويه من لا يحضره الفقيه : 182/1 . انظر أصول الشيعة الإمامية : 460/2] . وفي حديث آخر قال : (إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين بن علي عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف (قال الراوي وكيف ذلك ؟) قال أبو عبد الله - كما يزعمون - لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا) [الفيض للكاشاني/ الوافي/ المجلد الثاني: 222/8 . انظر أصول الشيعة الإمامية 460/2] وأولاد الزنا عند الشيعة هم غير الشيعة من المسلمين . قلت : لا اخالك لا تعرف السبب من وضع مثل هذه الأحاديث، فمقصودهم واضح جلي، وهو صرف الشيعة عن حج بيت الله الحرام، وزيادة في إيغالهم في الشرك ! .

- كربلاء أفضل من الكعبة : قال علي بن الحسين - كما يفترون عليه - (اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة، ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وقدها وبارك عليها ، فما زالت قبل خلق الله الخلق المقدسة مباركة، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة...) [بحار الأنوار 107/101. انظر أصول الشيعة الإمامية 463/2-464] . قلت : فيه تكذيب لكتاب الله، ولرسوله ﷺ . وفيه صرف الشيعة عن قصد بيت الله الحرام والحج إليه أو العمرة .

قاصمة :

الإمام علي - عليه السلام - تدعي الشيعة أنه مدفون بالنجف، وهذا كذب، بل مات في الكوفة ودفن في قصر الأمانة بالكوفة . (انظر البداية والنهاية 365/7 - أحدث سنة أربعين من الهجرة) والحسين - عليه السلام - ثلاثة أضرحة؛ ضريح في عسقلان، وضريح في القاهرة، وضريح في النجف، وكلهم يدعون أن رأس الحسين موجود عندهم . والصحيح من الأدلة التاريخية أن الحسين لما قتل وقطعت رأسه أرسل إلى المدينة ودفن بها . (انظر فتاوى ابن تيمية (507-510) . ثم نحن نعلم يقيناً أن الحسين - عليه السلام - ليس له إلا رأس واحد! . انظر كتاب دمعة على التوحيد (حقيقة القبرية وأثرها في واقع الأمة) ص 25-37) من إصدارات المنتدى الإسلامي ط. 1420هـ

8 - الشيعة توالي الكفار وتنصرهم، وتعادي المسلمين وتكفرهم ! .

مقالة الشيعة للكفار من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين ونصرهم على المسلمين أمرٌ ظاهر، شهدت به كتب التاريخ، وقبل أن نسوق صوراً من مواليتهم للكفار ومعاداتهم للمسلمين، لعل سائل يقول: كيف تنصر الشيعة الكفار على المسلمين؟ والجواب: أنهم لا يعدوننا مسلمين بل كفار . بل إن الصحابة عندهم كفار إلا ثلاثة نفر . -فقد جاء في رجال الكشي (... عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان الناس أهل الردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة ، فقلت : ومن الثلاثة ؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي...) [رجال الكشي : ص 6 والكافي، كتاب الروضة : 322/12 - انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية 719/2] . وأهل بيت النبي ﷺ لم يسلم من التكفير -ولولا الإطالة لسقت النصوص التي تدل على ذلك ولكن انظر : أصول مذهب الإمامية للشيخ القفاري 734/2 وما بعده - .

-وهم يكفرون حكام المسلمين وخلفائهم : يقول المجلسي عن الخلفاء الراشدين في بحار الأنوار : 385/4 : (إنهم لم يكونوا إلا غاصبين جائرین مرتدين عن الدين لعنة الله عليهم على من اتبعهم في ظلم أهل البيت من الأولين والآخرين) . وفي الكافي : (كل راية ترفع قبل راية القائم ﷺ صاحبها طاغوت) [انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية 738/2] .

- وهم يحكمون على بلاد المسلمين بأنها دار كفر ! . ففي أصول الكافي أنهم يقولون: (أهل الشام شر من أهل الروم (يعني شر من النصارى) وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله

جهرة) [409/2] . وفي في بحار الأنوار 208/60 : (بنس أبناء مصر لعنوا على لسان داود عليه السلام، فجعل الله منهم القردة والخنازير ..) . ولم يستثنى من ذلك إلا الكوفة!، فقد جاء في بحار الأنوار (209/60) : (إن الله عرض ولا يتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة) [انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية : 739/2-741].

وعلى هذا فإنه لا يستغرب أن تعين الشيعة الكفار على المسلمين متى وجدت إلى ذلك سبيلاً . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (ولهذا يوالون أعداء الدين، الذين يعرف كل أحد معاداتهم، من اليهود والنصارى المشركين: مشركي الترك، ويعادون أولياء الله الذين هم خيار أهل الدين، وسادات المتقين، وهم الذين أقاموه وبلغوه ونصروه . ولهذا كان الرافضة من أعظم الأسباب في دخول الترك الكفار إلى بلاد الإسلام . وأما قصة الوزير ابن العلقمي وغيره، كالنصير الطوسي، مع الكفار، ومما ألتم على المسلمين - فقد عرفها الخاصة والعامة . وكذلك من كان منهم بالشام: ظاهروا المشركين على المسلمين، وعاونوهم معاونة عرفها الناس . وكذلك لما انكسر عسكر المسلمين ، لما قدم غازان، ظاهروا الكفار النصارى وغيرهم من أعداء المسلمين، وباعوهم أولاد المسلمين -بيع العبيد - وأموالهم، وحاربوا المسلمين محاربة ظاهرة، وحمل بعضهم راية الصليب . وهم كانوا من أعظم الأسباب في استيلاء النصارى قديما على بيت المقدس، حتى استنقذه المسلمون منهم) [منهاج السنة النبوية : 414/7].

ونكتفي بهذا القدر، والله الهادي إلى سواء السبيل .

9 - عقيدة الشيعة الإمامية في القرآن (1) .

بداية لا بد من الإشادة بالجهد الذي بذله فضيلة الشيخ ناصر القفاري - حفظه الله - عند إخراجه رسالته لنيل درجة الدكتوراة في عقيدة الشيعة الإمامية . فالمطلع على هذه الرسالة يرى أنه اطلع على كثير من كتبهم وقرأ الكثير منها، ونقل لنا خلاصتها، ولذا فإن من يقرأ هذه الرسالة الموسومة ب: (أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد)، يكاد يلم بهذا المذهب . ولذلك فإنك سوف تجدني أكثر النقل منه وحق لنا أن ننقل منه ! . وقد يقول قائل: لما ذا الإمامية بالذات من بين فرق الشيعة ؟ والجواب: أن يقال إن الشيعة الإمامية يكاد يكون مذهبهم هو الغالب الآن بين الشيعة . وثانياً : أن دولة إيران تتبنى هذا المذهب وتدعو إليه وسفاراتها في الدول بمثابة مراكز دعوة لهذا المذهب ! . ثالثاً : عظم تأثيرها في الأمة بما تحمله من أفكار وعقائد . -وسوف نستعرض عقيدة الشيعة الإمامية في القرآن، وفي الحقيقة هي جملة من العقائد، نستعرضها واحدة واحدة ونستعين بمولانا في بيان بطلانها وفسادها :

أ - اعتقادهم وقولهم : بأن القرآن ليس بحجة إلا بقيم .

ففي أصول الكافي للكليني : (... إن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم .. وأن علياً كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله) [أصول الكافي: 188/1] . ومعنى ذلك أن النص القرآني لا يمكن الاحتجاج به إلا بالرجوع إلى الإمام ! ، ومؤدى كلامهم ولازمه أن أن القرآن بنفسه ليس بحجة بل لا بد من إمام يبين معانيه ويسفر عن مرامه ، ! . وهو قولٌ لم يسبقه إليهم أحد من طوائف المسلمين . ولذلك فهم يروون عن علي عليه السلام أنه قال : (هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق) [الحر العاملي / الفصول المهمة ص 235] . وفي أصول الكافي : (ذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم، أخبركم عنه ...) [أصول الكافي 61/1] . وحاصل كلامهم : أن كلام إمامهم أفصح من كلام الرحمن وأبين ! . ولاشك أن هذا القول مصادم لنصوص الكتاب والسنة، وإجماع أهل العلم وفساد هذا القول يُعلم بتصوره وعرضه علماً لنصوص .

يقول الشيخ القفاري عن هذه المصادمة والمخالفة الصريحة قال: إنها أقوال يضرب بعضها ببعض ، وهو برهان أكيد على أنها من وضع زنديق يريد إفساد دين المسلمين . [أصول مذهب الإمامية 129/1] .

ب - اعتقادهم بأن الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن لا يشركهم فيه أحد.
تحرير المسألة :

نزل القرآن بلغة العرب وبالتحديد بلغة قريش، وأعجزهم ببيانه وفصاحته، وكان الواحد منهم إذا سمع آية منه فهم المراد منها إلا جوانب يسيرة يُشكل معناها عليهم فيبينها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . والصحابة نزل عليهم القرآن، وشاهدوا مواقع التنزيل، وحضروا الوقائع مع رسول الله ﷺ .. فكانوا أولى و أجدر من غيرهم في فهم معاني القرآن ومعرفة المراد منه . فإذا جاءنا مدعي وقال إن معاني القرآن لا تعلم إلا عند آل البيت، أو عند الطائفة الفلانية . رددنا عليه قوله؛ وقلنا : وما ذا كان يصنع الناس قبل وجود طائفتكم هل كانوا على ضلالة ؟ فإن قالوا: نعم . فقد كذبوا . لأن رسول الله ﷺ أخبر أن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة .

والشيعة الإمامية تدعي أن لدى أئمتها علم في معرفة معاني القرآن لا يشركهم فيه أحد ولا يعرفه غيرهم، ويتبين هذا بالرواية التالية التي وضعها ابن سبأ قال: (أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي) [الجوزجاني / أحوال الرجال ص 38] . وفي تفسير فرات : (... إنما على الناس أن يقرأوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره، فالاهتداء بنا وإلينا) [تفسير فرات ص 91/ ووسائل الشيعة 149/18] . وفي الكافي والبحار -وهي من أعظم كتبهم - مجموعة من الأبواب التي رتبوا عليها أحاديث كثيرة :

- باب : أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة . [أصول الكافي : 210/1].
- باب: إنهم [أي الأئمة] خزان الله على علمه . [البحار 26 / -105] .
- وفي وسائل الشيعة للحر العاملي : باب عدم جواز استنباط الأحكام النظرية وظواهر القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من كلام الأئمة ﷺ . وفيه ثمانون حديثاً من أحاديثهم . [وسائل الشيعة 129/18 - 152] .

- قلت : وهذه القرية منقوضة ، فندها علي بن أبي طالب ﷺ : فعن أبي جحيفة (سألت علياً : هل عندكم شيء ليس في القرآن؟ فقال: لا ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما عندنا إلا ما في القرآن ، إلا فهما يعطيه الله الرجل في كتابه ... الحديث) والحديث مخرج في البخاري . وهذا السؤال من أبي جحيفة بعدما أشيع أن أهل البيت اختصوا بعلم وفهم للقرآن لا يشركهم فيه أحد . وبظهور هذه العقيدة، فإنما تحيل بين الشيعة وبين معرفة ما أراد الله من عباده معرفته، إذ أنها تسوغ لأئمتهم وعلمائهم أن يحدثوا في دين الله ما شاءوا فيصدونهم عن الحق المبين .

ت - اعتقادهم أن قول الإمام ينسخ القرآن، ويقيد مطلقه، ويخصص عامه.

وهذه عقيدة تخفى على كثير من الناس، وهي أن الإمام عند الشيعة الإمامية له حق نسخ القرآن، وله حق أن يقيد ما أطلقه القرآن، وله حق أن يخصص ما عممه القرآن ! . وعند التأمل نجد أن هذه العقيدة محصلة للعقيدة الأولى التي سقناها وهي أن القرآن ليس بحجة إلا بقيم . والقيم هو الإمام الذي يبين غامضه ويحل إشكاله، ويصرف ظاهره إلى معنى آخر . ومن كان كذلك فإنه لا يمنع من نسخ بعض آي القرآن أو تقييد مطلقه أو تخصص عامه، مادام أنه هو القيم ! . والحق أقول: أنني كنت سابقاً اتعجب من تأويلات الشيعة الإمامية لنصوص الكتاب والسنة، ولكن بعد إطلاعي على هذه العقيدة زال عجبى وعلمت أن بيان القرآن والسنة عند الشيعة ليس إلى القرآن وليس إلى الله ، بل إلى علمائهم وأئمتهم !! .

يقول المازندراني في شرحه على الكافي : (أن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عزوجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قول الله تعالى) [272/2] .

ويقول أحد المعاصرين هو : محمد حسين كاشف آل الغطاء : (أن حكمة التدرج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة ، ولكنه -سلام الله عليه - أودعها عند أوصيائه : كل وصي يعهد به إلى الآخر لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة من عام مخصص، او مطلق أو مقيد، أو مجمل مبین، إلى أمثال ذلك . فقد يذكر النبي عاماً ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته، وقد لا يذكره أصلاً بل يودعه عند وصيه إلى وقته) [أصل الشيعة ص 77] .

قلت: وقولهم ذا يقتضي أن محمد ﷺ توفي ولم تكتمل شريعته، والله أخبر أنها قد كملت : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) . ونحن أمامنا كتاب الله يجبرنا أن الشريعة قد كملت ، وأمامنا نصوص الشيعة الإمامية التي تدل على أن أئمتهم عندهم علم مودع يظهر في حينه ووقته! . فهل نترك كتاب ربنا لخزعبلات وبواطيل؟! .

قال أبو جعفر انحاس في الناسخ والمنسوخ : وقال آخرون : باب الناسخ والمنسوخ إلى الإمام ينسخ ما شاء . فقال أبو جعفر بعد أن بين أن شنع على هذه المقالة وعدّها من الكفر، قال: لأن النسخ لم يكن إلى النبي ﷺ إلا بالوحي من الله عزوجل ، إما بقرآن مثله على قول، وإما بوحي من غير القرآن ، فلما ارتفع هذان بموت النبي ﷺ، ارتفع النسخ (ص 8-9) .

ث - اعتقاد الشيعة بأن للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهرة :

إن تفسير القرآن بمعانٍ أخرى غير ما دلت عليه ظواهر الآيات، طريق الفلاسفة والملاحدة الذين أخضعوا نصوص القرآن لما توصلت إليه فلاسفة اليونان ونظائرهم من مقدمات ونتائج وأفكار، ولما

حصلوه بأنفسهم من خواطر نفسية، وأوهام وخيالات . فجعلوا للقرآن ظاهر وباطن؛ فالظاهر لعوام الناس، والباطن للخواص ! .

وطريقة جعل القرآن له ظاهر وباطن، لا يمكن أن تأتي بها شريعة من الشرائع، وحتى الرسل الذين كانوا يُرسلون إلى أممهم بخاصة لم يفرقوا في دعوتهم بين الخواص والعوام، ولم تكن التوراة والإنجيل وغيرها من الكتب لفئة معينة، فكيف بالقرآن الذي نزل لهداية الجن والإنس إلى صراط الله المستقيم، فهل يعقل أن يقال إن له معانٍ ظاهرة وباطنة، ثم يختص الشيعة بمعرفة معانيها الباطنة دون الناس كلهم !! ، هذا لا يمكن بحال؛ إلا أن يقولوا بمقولة اليهود بأنهم شعب الله المختار ! .

وجعل القرآن له ظاهر وباطن بطريقة تحير الناس وتجعلهم في شك من قبول ظواهر النصوص القرآنية، بل حتى الشيعة أنفسهم قد يتردد الواحد منهم في قبول النص القرآني حتى يسأل إمامه عن معناه الباطن ! . ونحن لا نتجنى على القوم، وإليك نصوص أئمتهم وعلمائهم في هذا :

-جاء في أصول الكافي : (... عن محمد بن منصور قال: سألت عبداً صالحاً [يعنون به : موسى الكاظم] عن قول الله عز وجل : {قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن} . قال: إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الجور [وأئمة الجور عندهم : كل ما عدا أئمتهم فهم أئمة جور] ، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحق ! . [أصول الكافي: 374/1] .

بل يظهر هذا جلياً في الرواية التالية : عن جابر الجعفي قال: (سألت أبا جعفر عن شيء من تفسير القرآن فأجابني ، ثم سألت ثانية فأجابني بجواب آخر فقلت: جعلت فداك كنت قد أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم، فقال لي : يا جابر إن للقرآن بطناً، وللبطن بطناً وظهراً، وللظهر ظهراً يا جابر ... إلخ) [تفسير العياشي 11/1] .

ج - اعتقادهم بأن جل القرآن نزل فيهم وفي اعدائهم : يزعم الشيعة أن جل القرآن إنما نزل فيهم (أي في أئمتهم الاثني عشرية) وفي أوليائهم، وفي اعدائهم . [تفسير الصافي 24/1] . وبهذا القول يتبين لنا بطلان زعمهم فإننا نقرأ القرآن ولا نجد ما يزعمونه ، بل لا نجد ذكر أئمتهم لا من قريب ولا من بعيد، فكيف يقال جل القرآن نزل في أئمتهم وفي اعدائهم !! إلا إذا حرفوا القرآن وقلبوا ظاهره وجعلوا له معانٍ باطنة، فسيستقيم لهم ما يريدون، وهذا هو عين ما فعلوه .

-يقول أبو الحسن الشريف -أحد شيوخهم- : (إن الأصل في تنزيل آيات القرآن إنما هو الإرشاد إلى ولاية النبي والأئمة -صلوات الله وسلامه عليهم بحيث لا خير خبر الله به إلا وهو فيهم وفي

أبناءهم وعارفيهم، ولا سوء ذكر فيه إلا وهو صادق على أعدائهم وفي مخالفيتهم) [مرآة الأنوار
مقدمة البرهان) ص 4] .

-ويقول : الفيض الكاشاني : (وردت أخبار جملة عن أهل البيت في تأويل كثير من آيات القرآن
بهم وبأولياتهم، وبأعدائهم حتى أن جماعة من أصحابنا صنفوا كتباً في تأويل القرآن على هذا النحو
جمعوا فيها ما ورد عنهم في تأويل القرآن آية آية، إما بشيعتهم، أو بعدوهم على ترتيب القرآن
....) [الكاشاني/ تفسير الصافي : 24/1-25] .

قال الشيخ ناصر القفاري -حفظه الله -رداً على زعمهم السابق :- (... أنك لو فتشت في
كتاب الله وأخذت معك قواميس اللغة العربية كلها وبحث عن اسم من أسماء هؤلاء الاثني عشر
فلن تجد لها ذكراً ، ومع ذلك فإن شيخهم البحراني يزعم بأن علياً وحده ذكر في القرآن (1154)
مرة ويؤلف في هذا الشأن كتاباً سماه : (اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية) [طبع في
المطبعة العلمية بقم 1394هـ] يحطم فيه كل مقاييس لغة العرب، ويتجاوز فيه أصول العقل
والمنطق، ويفضح من خلاله قومه على رؤوس الأشهاد بتحريفاته التي سطرها في هذا الكتاب (...)
(أصول الشيعة الإمامية الاثني عشرية 156/1) .

ح - نماذج من تأويلات الشيعة للقرآن الكريم :

اعلم أن الصحابة رضي الله عنهم جميعاً لم يُشكل عليهم فهم القرآن، فهو قد نزل بلغتهم أي بلغة العرب،
وبالتحديد بلغة قريش، وكان الصحابة إذا أشكل عليهم فهم آية يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرهم بمراد
الله منها، وأما أغلب آيات القرآن فكانوا يفهمونها حين نزولها على ما تقتضيه اللغة العربية . ولم
يُحتج إلى التفسير إلا بعد القرون المفضلة -فيما أعلم - . وطريقة السلف للتفسير وهي الأصح
والأسلم : أنهم كانوا يفسرون القرآن بالقرآن، فإن لم يوجد في القرآن طلبوا تفسيره في السنة
الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن لم يجدوه في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوا تفسيره من أقوال
الصحابة وما قالوا في تفسير الآية، وإن لم يجدوه في تفسير الصحابة وتأويلهم، ذهب بعض العلم إلى
الأخذ بأقوال التابعين .

هذه هي الطريقة السليمة في تأويل كلام الله، ولكن الشيعة لم تسلك هذا المسلك ولم ترتضه ديناً ،
بل اعتمدت في تفسيرها لآيات الله على أحاديث أسانيدنا منقطعة ، أو رواها مجاهيل لا يعرفون،
أو أقوال أئمتهم ليس لها زمام ولا خطام... إلخ . ولا شك أن هذه الطريقة لا يمكن الاعتماد عليها
بجال في تأويل كلام الله، ولكن ما ذا نفعل بالشيعة التي سلكت في هذا الباب مسالك القول على
الله بغير علم، والافتراء على الله .

وسوف نسوق بعض تأويلهم للآيات، ورغبة في الاختصار فإننا لن نسوق أقوال السلف في تفسير الآية فمظانها معروفة . فمن تأويلاتهم للآيات :

- في قوله تعالى: {وكل شيء أحصيناه في إمام مبین} قالوا: إنه علي . [اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية : هاشم البحراني : ص 321-323] .
- في قوله تعالى: {والشجرة الملعونة في القرآن} قالوا: بأنها بنو أمية . [تفسير القمي: 12/2 ، تفسير العياشي: 29/2، تفسير الصافي : 199/3-202، البرهان : 424/2 ..] .
- في قوله تعالى: {فقاتلوا آئمة الكفر} قالوا: المراد بها طلحة والزبير -رضي الله عنهما- !! [البرهان 106/2-107، تفسير الصافي : 324/2، تفسير العياشي : 77/2-78] .
- وفي قوله تعالى: {وقال الشيطان لما قُضي الأمر} قال أبو جعفر : هو الثاني وليس في القرآن شيء . وقال الشيطان إلا وهو الثاني . [يريد بذلك عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-] [تفسير العياشي: 223/2، وتفسير الصافي: 84/3، وبحار الأنوار 378/3] . وفي الكافي عن أبي عبد الله قال: (وكان فلان شيطاناً)، قال المجلسي في شرحه على الكافي : المراد بفلان عمر [الكافي المطبوع بمرآة العقول : 416/4]
- وفي قوله تعالى: {لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد} قال أبو عبد الله : -كما يزعمون-: يعني بذلك لا تتخذوا إمامين إنما هو إمام واحد !!! . [تفسير العياشي : 261/2، والبرهان في تفسير القرآن : 373/2، وتفسير نور الثقلين : 60/3] .
- وفي قوله تعالى: {اهدنا الصراط المستقيم} : هو أمير المؤمنين عندهم [تفسير القمي: 28/1] .

واكتفي بهذا القدر من تأويلات الشيعة التي يعلم المسلمون بطلانها وفسادها .
والله الهادي إلى صراطه المستقيم .

10 - عقيدة الشيعة في القرآن : هل القرآن ناقص أو محرف أو مبدل ؟ (2) .

هل الشيعة تقول بأن كتاب الله الذي بين أيدينا ناقص أو محرف ومبدل ؟ .

بادي ذي بدء يجب أن لا نعمم الحكم على جميع الشيعة بأنهم يقولون بهذه المقالة، وهذا من العدل والإنصاف الذي أمرنا به الله جل في علاه . فالشيعة المتقدمين أكثرهم لم يقولوا بهذه المقالة، وكذا هناك فرق من الشيعة لا تقول بذلك، ومنها الزيدية، وقد يكون هناك أفراد منهم يقولون بذلك، ولكن لا يكون هذا حكماً عاماً ينسحب على الطائفة كلها. وأغلب المتأخرين يقولون بهذه المقالة الشيعة وإن كان فيهم أفراد ينكرون هذا القول ويأباه .

ودراستنا لهذه المقالة التي اشتهرت عن الشيعة لا لأجل الرد عليها، لأن الله تكفل بحفظ كتابه : {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} . فلا خوف على كتاب الله من التحريف والتبديل ما دام أن الذي أنزله تكفل بحفظه . ولكن نريد أن نبين نسبة هذه المقالة إلى الشيعة من كتبهم ورسائلهم.

وقبل ذكر مصادرهم يحسن بنا أن نعرض على ما قاله أهل السنة في هذه الفرية الشيعة . قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (المولود سنة 271هـ) : لم يزل أهل الفضل والعقل يعرفون شرف القرآن وعلو منزلته.. حتى نبغ في زماننا هذا زائغ عن الملة وهجم على الأمة بما يحاول به إبطال الشريعة.. فزعم أن المصحف الذي جمعه عثمان - رضي الله عنه - باتفاق أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على تصويبه فيما فعل لا يشتمل على جميع القرآن، إذ كان قد سقط منه خمسمائة حرف... (ثم قال ابن الأنباري:) وأخذ هذا الزنديق يقرأ آيات من القرآن على غيره وجهها زندقة وإلحاداً فكان يقرأ : (ولقد نصركم الله ببدر [بسياف علي] وأنتم أذلة !!)[تاريخ بغداد 181/3-186] . وكلام المطلبي (ت377هـ) يشير إلى أن هذا الزنديق هو هشام بن الحكم [المطلبي/ التنبيه والرد: ص 338] فهو قد زعم بأن القرآن الذي بأيدي الناس من وضع عثمان ، وقال بالتجسيم ، وله أمور كثيرة منكورة .

وجنوح الشيعة الغلاة إلى هذه الفرية، هو إيجاد مستند لهم في إثبات الإمامة؛ لأن القرآن ليس فيه ذكر للإمامة والأئمة لا من قريب ولا من بعيد، فأحدثوا هذا القول حتى يقولوا إن ذكر الإمامة والأئمة في الآيات التي سقطت أو حُرِفَ أو بُدِّلَ ! .

و هذا المبحث وإن طال -بعض الشيء- سوف نتكلم عن عدة أمور وهي :

- 1- التطور التاريخي لهذه العقيدة .
- 2- هل لدى الشيعة مصحف آخر غير الذي بين أيدينا، يتلونه ويتدارسونه بينهم ؟ .
- 3- هل الشيعة مجتمعة على هذه العقيدة ؟ .

فأولاً : التطور التاريخي لعقيدة أن القرآن ناقص وفيه تحريف وتبديل .

أول مصدر من مصادر الشيعة يطالعنا بهذه الفرية هو كتاب سليم بن قيس الهلالي المتوفي سنة (90هـ) . وقد سبق الكلام عن هذا الكتاب ، وذكرنا أن الشيعة كفتنا مؤنة إبطال هذا الكتاب وبيان زيفه -مع ضعف ناقله وهو أبان بن عياش المتفق على ضعفه- ، ومع ذلك فهذا الكتاب معظم عند أكثرهم، ومن طريقه ظهرت بعض العقائد .

وفي هذا الكتاب أول إشارة إلى فرية التحريف ولكنها لم تكن صريحة، فقد جاء في كتاب سليم : (أن علياً لزم بيته حتى جمعه وكان في الصحف والرقاع) [كتاب سليم بن قيس: ص 81] وفي رواية أخرى بينت سبب تأخر علي بن أبي طالب -عليه السلام- عن إجابة أبو بكر الصديق والمشاركة في بيعته قال -أي: علي بن أبي طالب-: (إني آليت ألا آخذ رداي إلا للصلاة حتى أجمع القرآن، فجمعه) وقد ضعف ابن حجر هذه الرواية في فتح الباري [9-12-13] . ولنا على هذه الرواية الضعيفة ملاحظتان :

الأولى: أن الجمع الذي أشار إليه علي بن أبي طالب، ليس صريحاً في أنه يجمع قرآناً غير الذي بأيدينا، فقد يكون علياً يجمع مصحفاً لنفسه، كما كان عند ابن مسعود مصحفاً خاصاً به .

الثانية: أن هذه الرواية تنسف ما يقرره الشيعة من أن تأخر علي عليه السلام كان من أجل أن الصحابة غضبوا حقه في الخلافة وعهدوا بها إلى أبي بكر الصديق . ففي هذه الرواية أن تأخر علي عليه السلام كان من أجل جمع القرآن !! . ولكن الشيعة كما قال الشيخ ناصر القفاري عنهم : (...وهذه سمة مطردة في كثير من المسائل التي يريدون إثباتها .. حيث يثبتونها من وجه تنتفي معه العقيدة الأخرى ([أصول مذهب الشيعة : 236/1] .

المرحلة الثانية :

توضحه روايات ذكرها الطبرسي (صاحب كتاب الاحتجاج) -وسوف يأتي بيانه- حيث تبين هذه الروايات أن أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب حاولا قتل علي بن أبي طالب !! ، ولما لم يقدر

على ذلك حاولا استدراج علي بن أبي طالب وأخذ القرآن الذي معه لاتلافه أو تحريفه ولكنهما عجزا عن ذلك .

وسأل عمر عن هذا المصحف متى أوان ظهوره؟ فقال -أي: علي - (إنه سيظهر مع القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به) [الاحتجاج للطبرسي 225/1-228 ط: النجف] .

وهنا تكمن عدة أسئلة :

1 - مادام أن محاولات الشيخان والصحابة باءت بالفشل، فلم لم يظهر علي المصحف المذكور؟

2 - ثم لما ذا لم يخرج علي ﷺ هذا المصحف في فترة خلافته، وقد أمن؟ .

3 - والمهم في الأمر أنه كيف تترك الأمة طوال هذه القرون الطويلة وهم بدون هداية، وهم يقرؤون كتاب محرف مبديل ناقص . وهل هذا من الأمانة، وهل هذا إلا غش للأمة؟ . إن من يتأمل في هذه الروايات يجزم أن هذه الروايات مصنوعة لخدمة المذهب الشيعي، وإلا كيف ننسب لعلي بن أبي طالب هذه اللوازم التي لا محيد عنها!؟ .

ولقد عجز الشيعة عن الأجابة عن هذه المسائل المخرجة، وتخلص شيخهم نعمة الله الجزائري بجواب، تصوره كافٍ في بيان فساد وبطالانه . قال : (ولما جلس أمير المؤمنين -عليه السلام - على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن وإخفاءه هذا لما فيه من إظهار الشناعة على من سبقه) [الأنوار النعمانية : 362/2] . أي : أن علي بن أبي طالب ﷺ ، راعى شعور من سبقه من الصحابة ولم يظهر هذا المصحف لما فيه من إظهار الشناعة عليهم ، ولا بهم بعد ذلك أن تضل الأمة قروناً طويلة حتى يخرج المهدي !! .

وهنا كلامٌ جميل لم استطع تجاوزه، قال الشيخ القفاري: (ومعنى هذا أن الأمة ضائعة كل هذه القرون الطويلة .. منذ وفاة النبي ﷺ ليس معها إلا ثلث كتابها.. والأئمة تقف موقف المنفرج.. لديها القرآن الكامل -كما يزعمون - ولا تبلغه للأمة، لتتركها أسيرة ضالها، لا تعرف وليها من عدوها، وتعدهم بظهوره مع منتظرهم، وتقر آلاف السنين ولا غائب يعود، ولا مصحف يظهر فإن كانت الأمة تفتدي بدونه فما فائدة ظهوره مع المنتظر، وإن كان أساساً في هدايتها فلماذا يحول الأئمة بينه وبين الأمة، لتبقى الأمة في نظر هؤلاء حائرة ضالة تائهة، وهل أنزل الله سبحانه كتابه ليبقى أسيراً مع المنتظر لا سبيل للأمة الوصول إليه؟ مع أن الله سبحانه لم يترك حفظ كتابه لا لنبي معصوم ولا لمنتظر موهوم، بل تكفل بحفظه سبحانه) [أصول مذهب الشيعة الإمامية : 248/1] . .

المرحلة الثالثة :

جاءت هذه المرحلة لبيان ماهية الناقص من القرآن الذي بأيدينا، وقد صرحوا بذلك، وزعموا أن الجزء الناقص من القرآن فيه ذكر النص على الإمامة، وذكر الأئمة الاثني عشر من نسل علي بن أبي طالب عليه السلام.

جاء في بعض الروايات : (لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه لما خفي حقنا على ذي حجي) [البرهان -المقدمة- ص 37 ، وبحار الأنوار : 30/19، وتفسير الصافي : 41/1] .
وأخرى تقول: (لو قرئ القرآن كما أنزل لأفينا مسمين به) [تفسير العياشي: 13/1، بحار الأنوار: 55/92، وتفسير الصافي: 41/1] .

وقد افتروا على الله سورة الولاية يتداولونها بينهم، ويزعمون أنها مما نقص من القرآن، ومن قرأ العربية ، وقرأ هذه السورة المزعومة يعلم أنها من جنس قرآن مسيلمة الكذاب شيطان اليمامة . [انظر : الخطوط العريضة لمحج الدين الخطيب : ص 12 حيث نشر هذه السورة وأخبر أنها مصورة من مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق براين] .

المرحلة الرابعة :

وهي بمثابة توطيد هذه الفرية وتمكينها في المعتقد الشيعي ، وقد تزعم هذه المرحلة بعض شيوخ القرن الثالث والرابع، حيث قاد زمامها شيخهم علي بن إبراهيم القمي ، وتبعه تلميذه الكليني ، فعملاً علنشرها في كتبهم . وقد اتخذت هذه المرحلة إقحام بعض الكلمات التي تدعم قولهم بالنقص على الإمامة وذكر الأئمة في القرآن الذي بأيدينا وزعم أنه من القرآن ولكنه أسقط على أيدي الصحابة، بناء على ما يعتقدونه في القرآن من النقص، قال المازندراني شارح الكافي : (إن آي القرآن ستة آلاف وخمسمائة ، والزائد على ذلك مما سقط بالتحريف) [شرح جامع للكافي: 76/11] .

وطريقة إقحام الكلمات في نصوص القرآن تتخذ الشكل التالي :

- فالكلمات التي فيها لفظ : (أنزل الله إليك) أو : (أنزلنا إليك) يجعلون بعدها لفظ : (في علي) . وشاهد ذلك ما يرويه الكليني عن القمي بسنده إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد : -بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله (في علي)غياً - . [أصول الكافي : 417/1] .

- والكلمات التي فيها لفظ : (اشركوا أو كفروا) يأتون بعدها لفظ (في ولاية علي). ففي قوله تعالى: (فلنديقن الذين كفروا) [يزيدون] (تركهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام عذاباً شديداً في الدنيا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) . [سورة فصلت آية 27] (والتحريف من الكافي : 421/1)
- والكلمات التي فيها ذكر (أمة) ، يجعلونها (أئمة) . فقالوا في قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) يجعلونها (خير أئمة أخرجت للناس) [تفسير القمي : 110/1]

المرحلة الخامسة :

وهذه المرحلة فاقت كل المراحل بشدة إظهار هذه الفرية وإشاعتها في المذهب الشيعي، وحمل لوائها كثير من مشايخ الشيعة في زمن الدولة الصفوية، فقد تجرأ شيوخ الشيعة في هذه الفترة علناً بتصريح بهذه الفرية لأمنهم من العقوبة ولا ارتفاع التقية قليلاً .
ولذا تجد في كلام (المجلسي، ونعمة الله الجزائري، وأبي الحسن الشريف، والمازندراني، والكاشاني) ممن عاش في القرن السادس ، ما لا تجده عند غيرهم وسبقوهم في القرن الرابع . – وسوف تأتي بكلامهم في حلقة قادمة إن شاء الله –

وفائدة القول :

إن الشيعة في أول أمرها لم تعرف هذه المقالة النكراء ، ولم تتكون كعقيدة إلا في أواخر القرن الثاني وبداية الثالث تقريباً ، ولم يعرف في صدر الإسلام هذه المقالة الشنيعة من الشيعة إلا بعد زمن . والمشهور عنهم في أول أمرهم وكلامهم حول الإمامة ، أما زعمهم بنقص القرآن وتحريفه فلم يعهد إلا بعد مدة من الزمن .

ثانياً : هل لدى الشيعة مصحف آخر غير الذي بين أيدينا، يتلونه ويتدارسونه بينهم ؟

نشر محب الدين الخطيب في الخطوط العريضة (ص12) صورة فوتوغرافية لسورة الولاية، وقال إنها مصورة من مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق (براين) . وهذه السورة مما يدعي الشيعة أنها مما نقص من القرآن .

وكثير من الشيعة إذا حدثتهم بهذا ينكرونه إما جهلاً بمذهبهم أو تقيّة وهم الأكثر . ولكن سوف نخاصمهم بكتب أئمتهم والتي ألفت لهم وبها يتدارسون وبها يعملون، فلا تقيّة حينئذٍ . وقبل ذكر هذه الروايات نود أن نوضح أن أخبارهم في هذه المسألة اتخذت ثلاثة إتجاهات :

الاتجاه الأول: أخبار جاءت بالأمر بقراءة القرآن الذي بين أيدينا والعمل به حتى يقوم القائم (مهديهم المنتظر) . ومن نصوص هذا الاتجاه ما يحدث به المفيد قال: (إن الخبر قد صح من أئمتنا -عليهم السلام- أنهم أمروا بقراءة القرآن ما بين الدفتين وأن لا تتعداه بلا زيادة فيه ولا نقصان منه، حتى يقوم القائم -عليه السلام- فيقرأ الناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين -عليه السلام-) [بحار الأنوار : 74/92] .

-وكذلك ما أخبر به شيخهم نعمة الله الجزائري : (قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين فيقرأ ويعمل بأحكامه) [الأنوار النعمانية : 363/2-364] .

الاتجاه الثاني: أخبار جاءت لتزهد الناس في القرآن الذي بين أيدينا، ومن حفظه فإنه يعسر عليه حفظ القرآن الذي يأتي به القائم .

- ومن نصوص هذا الاتجاه : ما رواه المفيد بإسناده إلى جعفر الجعفي عن أبي جعفر أنه قال: (إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ، ضرب فساطيط، ويعلم الناس القرآن على ما أنزل الله عز وجل ، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف) [الإرشاد: ص413] .

قلت : ولا يخفى أن هذه الرواية وأشباهاها تجعل الشيعي لا يحرص كثيراً على تلاوة القرآن أو حفظه فضلاً عن تدبره والعمل به . والواقع يشهد بذلك فإنك تجد الشيعة لا يحرصون على تلاوة كتاب الله أو حفظه إيماناً منهم بالعقيدة المزعومة بظهور القرآن الذي كتبه علي ﷺ ، وعهده به إلى الأئمة من بعده .

ومن تأمل هذه الروايات التي في هذا الصدد يجزم أنها مصنوعة والذي صنعها يتبغي الكيد للإسلام . الاتجاه الثالث : أخبار تشير إلى وجود مصحف غير المصحف الذي بأيدينا ، لا يطلع عليه إلا الخواص . ومن روايات هذا الاتجاه : ما رواه المجلسي في بحار الأنوار : (... عن ابن عبد الحميد قال: دخلت على أبي عبد الله -ﷺ- فأخرج إلي مصحفاً ، قال: فتصفحته فوق بصري على

موضع منه فإذا فيه مكتوب : (هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان. فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحيان) . قال المجلسي : (يعني الأولين) [بحار الأنوار:48/92] . أي أبا بكر وعمر !!
- وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: دفع إلي أبو الحسن مصحفاً وقال: (لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه : لم يكن الذين كفروا . فوجدت فيه اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم . قال: بحث إليّ ، ابعث إليّ بالمصحف) [أصول الكافي: 631/2] .

قلت : وهذا الاتجاه يدعم ما نشره محب الدين الخطيب لسورة الولاية . ولكن الحيرة تنتاب كل من يطالع هذه الرويات المتعارضة ، فإن كان عندهم مصحفاً فلم لم يخرجوه ويهتدي به العباد في دينهم ودنياهم ، وقد آمنوا في زمن الدولة الصفوية، ثم ما يمنعهم الآن وقد بسط المذهب الشيعي في إيران وأظهروا شعائر دينهم، فأين القرآن المزعوم، ولما ذا يتسترون بالتقية ؟ ! . ثم إن كان المصحف عند إمامهم المنتظر فما هذا المصحف الذي تشير إليه هذه الروايات، وقد أخبر عنه ابن النديم : (بأنه رأى قرآناً بخط علي يتوارثه بيت من البيوت المنتسبة للحسن) . [الفهرست: ص28] .
وخلاصة القول:

أن الشيعة مضطربة حائرة في كتاب ربها، هل تقرأ في الكتاب الموجود الآن ؟ هل تحفظه؟ هل تعمل به ؟ أو تنتظر حتى يقوم القائم ؟ ! .
وأهل السنة والجماعة كفتهم آية في كتاب ربهم : {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} . وهي تقضي على كل خبر مهما علا سنده أو تواتر نقله . فله الحمد والمنة على برد اليقين في القلوب .

ثالثاً : هل الشيعة مجتمعة على هذه العقيدة ، مع بيان اختلاف مشايخ وعلماء الشيعة في مسألة هل القرآن ناقص أو محرف ومبدل ! .

أ - موقف علماء الشيعة المتقدمين :

وبعد فإن الناظر في كتب الشيعة والمطلع عليها ليحтар أشد الحيرة عندما يرى اختلافهم وتناقض أقوالهم على مسألة تُعد من أهم مسائل الدين، وهو بيان المصدر الأول للتشريع : هل هو محفوظ بحفظ الله ؟ أم أنه قد ناله التحريف والتبديل والنقصان ؟

أقول: انقسم علماء الشيعة في تقرير هذه المسألة إلى فريقين :

الفريق الأول وهم الأقل: أنكروا أن يكون القرآن قد ناله النقص أو التحريف والتبديل . ومنهم :

1 - ابن بابويه القمي (ت381هـ) يلقب عند الشيعة بالصدوق، صاحب (من لا يحضره الفقيه) وهو أحد صحاحهم الأربعة في الحديث والموصوف عندهم برئيس المحدثين . أنكر مقالة التحريف وقال : (اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبينا مُحَمَّد هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ومن نسب إلينا أنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب) [الاعتقادات: ص 101- 102] .

2 - أبو الفضل الطبرسي صاحب كتاب (مجمع البيان) وهو غير الطبرسي الآخر صاحب كتاب (الاحتجاج) . حيث أنكر الطبرسي الأول هذه المقالة وبرأ الشيعة منها فقال: (ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه، فإنه لا يليق بالتفسير ، فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العلة أن في القرآن تغييراً ونقصاناً ، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه ...) [انظر مجمع البيان : 31/1] . . قلت : وفي قوله -آخر كلامه- إن حشوية العامة خالفوا في ذلك . مراده بذلك أن أهل السنة اختلفوا في هذه المسألة كما اختلف الشيعة . وهذا كذب ترده كتب أهل السنة قاطبة، فإنهم أجمعوا على أن القرآن الذي بأيديهم تام كامل محفوظ بحفظ الله . ولكنه -أي الطبرسي - حاول أن يجد لقومه العذر في هذا الاختلاف، فأراد أن يشرك أهل السنة مع بني قومه في هذا الاختلاف الضال .

3 - الشريف المرتضى (ت436) كان ينكر هذه المقالة ويكفر من قال بها: (إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت والدواعي توافرت على نقله وحراسته ... [إلى أن قال:] فكيف يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد... [انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية 293/1]

4 - الطوسي (ت450) صاحب كتابين من كتب الحديث الأربعة المعتمدة عندهم، وصاحب كتابين من كتب الرجال الأربعة المعتمدة عندهم . يقول: (وأما الكلام في زيادته ونقصانه مما لا يليق به أيضاً لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، ورويت روايات كثيرة من جهة العامة والخاصة بنقصان كثير من آي القرآن ونقل شيء منه من موضع إلى موضع، لكن طريقها الآحاد التي لا توجب علماً، فالأولى الإعراض عنها، وترك التشاغل بها لأنه يمكن تأويلها... [البيان : 3/1] .

وبعد أن سقنا كلام بعض مشايخ الشيعة علمائها المعبرين عندهم، لا بد أن نذكر جملة من كلام الطرف الآخر المؤيد لمقالة وقوع النقص والتحريف في كتاب الله عز وجل . فمنهم :

1 - شيخهم المفيد (ت413هـ) فقد سجل في كتابه أوائل المقالات إجماع طائفته على وقوع النقص والتحريف في القرآن فقال: (إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وسلم باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الطاعين فيه من الحذف والنقصان) [أوائل المقالات ص54] . .

2 - علي بن إبراهيم القمي -شيخ الكليني صاحب الكافي - له تفسير باسمه (تفسير القمي) حشاه من هذا القول المفترى وصرح في مقدمته بهذا [انظر على سبيل المثال : تفسيره 84/1، 100، 110، 118 ..] . قال الكاشاني -وهو من شيوخ الشيعة- عن تفسيره : (فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه) [تفسير الصافي : 52/1] . ونود أن نشير إلى أن علي بن إبراهيم القمي هذا معظم عند بعض المعاصرين ككبير علماء الشيعة اليوم (الخوانساري) فهو يوثق روايتها كلها فقال: (ولذا نحكم بوثاقه جميع مشايخ علي بن إبراهيم القمي الذي روى عنهم في تفسيره مع انتهاء السند إلى أحد المعصومين) [أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث : 63/1] .

3 - الكليني (ت328هـ) وهو يلقب عند الشيعة بـ (ثقة الإسلام) ومؤلف أصح كتاب من كتبهم الأربعة المعتمدة في الرواية وهو (الكافي) وروياته عند شيوخ الشيعة في أعلى درجات الصحة . يقول الكليني : (إن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد (ص) [هكذا] وآله وسلم ، سبعة عشر ألف آية) [أصول الكافي : 134/2] . والمعلوم أن آيات القرآن أقل من هذا العدد بكثير، ومعنى القول : أن هناك آيات كثيرة ساقطة من القرآن . ولذا فإن الكاشاني يقول عن الكليني : (إنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن ، لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح فيها مع أنه ذكر في أول كتابه أنه يتفق بما رواه) [تفسير الصافي: المقدمة السادسة ص 52] ط: الأعلمي .

4 - ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي : مؤلف كتاب : (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) . وهذا الكتاب هو الذي أظهر خلاف الشيعة في هذه المسألة، أو بمعنى آخر أجمع الخصومة بين الشيعة، حيث حشد فيه من الأدلة وأقوال من سبقوه على إثبات التحريف والنقص في كتاب الله ، ورد على المخالفين الذين ينكرون التحريف . ولا نحتاج إلى أن نعزو شيئاً من صفحاته، بل تأمله من أوله إلى منتهاه فإنه لا تخلو صفحة منه من تقرير أن القرآن الذي بأيدينا ناقص ومحرّف ومبدل .

هذا غيـض من فيض ولقد تركنا ذكر بعض مشايخ الشيعة خوفاً من الإطالة، ونكتفي بسرد سريع لهم :

- 6 - العياشي في تفسيره (13،168،169/1).
- 7- فرات بن إبراهيم الكوفي (تفسير فرات : ص18، 85)
- 8 - محمد بن إبراهيم النعماني ، كتاب الغيبة (ص218).
- 9 - أبو القاسم الكوفي : كتاب الاستغاثة (ص29).
- 10 - الطبرسي (صاحب كتاب الاحتجاج) (ص14).
- 11 - المجلسي (ت1111) (مرآة العقول : 536/2).
- 12 - نعمة الله الجزائري : الأنوار النعمانية 356/2 .
- 13 - المازندراني (ت1081) شارح الكافي : (76/11) وغيرهم .

ولكن ومع ظهور مقالات الشيعة وتكاثرها في كتبهم إلا أنك لا تظفر بشيء منهم فيما لو ناقشتهم في هذه المسألة، فتارة يحيلونك إلى التقية، وتارة إلى أن هذا الأمر لم يكن من طريق التواتر، وغير ذلك من الطرق الملتوية التي يلبسونها على غير شيعتهم، ولكنهم فيما بينهم مختلفون، فمنهم من يقر بهذا التحريف وأنه واقع في القرآن وهم الأكثر ، ومنهم من لا يقر به وهم القليل .وصاحب كتاب فصل الخطاب : يهون من شأن المخالفين له ويصف بعضهم بقلة العلم كما قاله في حق الطوسي ، قال: (والطوسي في إنكاره [يعني لتحريف القرآن] معذور لقلة تتبعه الناشئ من قلة تلك الكتب عنده) [فصل الخطاب ورقة 175] .
أو يلجأ إلى التقية إن لم يجد ما يفند به قول خصمه . وأما الخلاف بينهم فهو واقع وتشهد به كتبهم . والحمد لله الذي هدانا ولم يضلنا في كتابه .

ب: موقف علماء الشيعة المعاصرون وكتابتها من عقيدة نقصان القرآن وتحريفه .

اختلف علماء الشيعة المعاصرون في هذه المسألة كما اختلف اسلافهم، ولكن مع اختلاف بسيط فيما بينهم . وسوف يأخذ البحث محورين :

المحور الأول: إنكار بعض المعاصرين من الشيعة لمقالة التحريف .

المحور الثاني: الاعتراف بوجود هذه المقالة في كتبهم ومحاولة تبريرها .

فالأول: إنكار بعض المعاصرين من الشيعة لمقالة التحريف .

ومنهم :

1 - عبد الحسين الأمين النجفي في كتابه الغدير . حيث خطأ ابن حزم في نسبة هذه المقالة إلى شيعته ، فقال : (ليت هذا المجتريء أشار إلى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثوق به، أو حكاية عن عالم من علمائهم تقيم له الجامعة وزناً ... ثم قال : وهذه فرق الشيعة في مقدمتهم الإمامية مجمعة على أن ما بين الدفتين هو ذلك الكتاب لا ريب فيه) [الغدير: 94/3-86] .

والجواب عنه يقول النجفي هذا تقية بلا شك ، وإلا هل يُعقل أن يجهل شيخ من شيوخهم ما تحتويه بعض كتب الشيعة من إنكار هذه الفرية ، أو حتى ذكر الخلاف فيه . وقوله إن الإمامية مجمعة على ذلك : كذب لا شك فيه، تكذبه كتب الشيعة . وقد سقنا في الحلقات الماضية ما يثبت ذلك من واقع كتبهم .

2 - عبد الحسين شرف الدين الموسوي قال: (نسب إلى الشيعة القول بالتحريف بإسقاط كلمات وآيات، فأقول نعوذ بالله من هذا القول ونبرأ إلى الله من هذا الجهل، وكل من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبننا أو مفتر علينا، فإن القرآن الحكيم متواتر من طرفنا بجميع آياته وكلماته) [أجوبة مسائل جار الله : 28-29] . .

والجواب عنه : أما تعوذه بالله من هذا القول فنحن نوافق على ذلك، وأما إنكار نسب هذا القول لبعض مشايخ الشيعة فيقال فيه ما قيل في الجواب السابق . ولكن ينبغي أن يلحظ أن قوله : (فإن القرآن الحكيم متواتر من طرفنا ..) . ففي هذا القول إيهام للقاريء . فماذا يقصد من طرفنا ؟ فإن كان يقصد من طريق المسلمين جميعهم فنحن نوافق، فالقرآن تواتر عند المسلمين جميعهم . وإن كان يقصد تواتر من طرفهم أي من طرق الأئمة المعصومين، أي القرآن المنتظر الغائب، فهذا هو الذي لانوافق عليه بل نضلل قائله .

3 - لطف الله الصافي، وأغا برزك الطهراني . حيث ذهبوا إلى محاولة (غبية مكشوفة) في بيان قصد النوري الطبرسي من تأليفه كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) . فقالوا: إن مراد المؤلف هو الرد على من أثبت هذه الفرية، والقصد من تأليفه هو محاربة هذه المقالة !! .
والجواب عنه : أن اسم الكتاب ظاهر من عنوانه لا يحتاج معه إلى تأويل . وثانياً : أن مؤلف الكتاب نفسه قد صرح بهذا الغرض في مقدمة كتابه ، وكتابه كله في تقرير هذه المسألة وبيان وقوع التحريف والنقص في كتاب الله . وبهذا يتبين فساد قول الصافي والطهراني .

المحور الثاني: الاعتراف بوجود هذه المقالة في كتب الشيعة ومحاولة تبريرها .
وهذا الصنف من علماء الشيعة لم يسعهم إنكار ما سطرته كتبهم واطلع عليها المسلمون وغيرهم ، فلم يمكنهم من إنكار ما تحويه كتبهم فيكونوا مكذبين لعلمائهم ومشايخهم ، فذهب أولئك إلى تلمس الأعدار وجلب التأويلات، والبحث في بطون كتبهم عليهم يجدون شيئاً يتشبهون به . وقد اختلفوا في تبرير هذه المقالة، وهي محاولة منهم لحفظ عقيدة الشيعة من الظهور أمام المسلمين بمخالفتها لما استقر عندهم من حفظ الله لكتابه .

1 - فذهبت طائفة إلى القول : أن الروايات التي فيها ذكر هذه المقالة : (ضعيفة شاذة وأخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً ، فأما أن تؤول بنحو من الاعتبار أو يضرب بها الجدار) [محمد حسين آل كاشف الغطا (أصل الشيعة 63-64)] .
والجواب عنه :

إن ذكر أن هذه الأخبار ضعيفة وشاذة وأخبار آحاد ، لا يستقيم مع ما ذكره علمائهم ومشايخهم المعترين عندهم كالمفيد والكاشاني والجلسي الذين صرحوا باستفاضة هذه الروايات وتواترها عندهم وشهرتها وصحتها . واعتماد هذا القول من شيخهم المعاصر ينسف ما قرره أولئك الاوائل ! .
فبأي قول تأخذ الشيعة ؟ أم أن الأمر يعود تقية ؟ هذا ما نخشاه ! .

2 - وذهبت طائفة إلى القول بأن القرآن الذي بأيدينا ليس فيه تحريف ، ولكنه ناقص قد سقط منه ما يختص بولاية علي (وكان الأولى أن يعنون المبحث تنقيص الوحي أو يصرح بنزول وحي آخر وعدمه حتى لا يتمكن الكفار من التموهه على ضعفاء العقول بأن في كتاب الإسلام تحريفاً باعتراف طائفة من المسلمين) [أغا برزك الطهراني (الذريعة 3-313)] . .
والجواب عنه :

ما الفرق بين أن يقال تحريف القرآن ، أو تنقيص القرآن ؟ . كلاهما تلاعب بالآيات. والدعوى بأن ما سقط هو ما يختص بولاية علي عليه السلام ، هو تأكيد لما يقرره جمهور الشيعة من وجود النقصان في القرآن الذي بأيدينا ! . ولا يخفى عليك أخي ما تحمله كلمة (باعتراف طائفة من المسلمين) . فهو يريد التلبيس على المسلمين بأن فيهم من قال بهذه المقالة، والحق أن هذا القول انفرد به الشيعة دون غيرهم من الطوائف .

3 - وذهبت طائفة إلى القول : بأن القرآن الذي بين الدفتين هو كلام الله الذي أنزله على محمد عليه السلام بدون زيادة ولا نقصان ، ولكن : (أننا معاصر الشيعة -الاثني عشرية- نعترف بأن هناك قرآناً كتبه الإمام علي عليه السلام بيده الشريفة، بعد أن فرغ من كفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتنفيذ وصاياه، فجاء به إلى المسجد النبوي فنبذه الفاروق عمر بن الخطاب قائلاً للمسلمين حسبنا كتاب الله وعندكم القرآن فرده الإمام علي إلى بيته ولم يزل كل إمام يحتفظ به كوديعة إلهية إلى أن ظل محفوظاً عند الإمام المهدي القائم عجل الله تعالى فرجنا بظهوره) [الخراساني (الإسلام على ضوء التشيع : (204) . .]

والجواب عنه :

إن كان مصحف علي عليه السلام ، كما كان عند ابن مسعود مصحف خاص به، لا يختلف عن مصاحف المسلمين، فلا حاجة بنا إلى رد هذه المقالة لا تفاقنا وإياهم على ذلك . وإن كان مصحف علي عليه السلام الذي عهد به إلى الأئمة بعده يخالف ما عندنا وفيه زيادة على القرآن الذي بين أيدينا ، عاد الأمر إلى أصله وهو أننا نقرأ في قرآن ناقص، وأن قوله تعالى : ﴿إننا نحن الذكر وإننا له لحافظون﴾ ليس على حقيقته . -نعوذ بالله من ذلك - . ثم إن غياب هذا المصحف طوال هذه القرون إلى أن يظهر المهدي فيه إشفاق على الناس وضلالهم عن الهدى .

4 - وطائفة تقول : (وقع بعض علمائنا المتقدمين بالاشتباه فقالوا بالتحريف ولهم عذرهم، كما لهم اجتهادهم ، وإن أخطأوا بالرأي، غير أنا حينما فحصنا ذلك ثبت عندنا عدم التحريف فقلنا به وأجمعنا عليه) [الشيعة والسنة في الميزان، محاكمة بقلم س خ ، نشر نادي الخاقاني ص 48-49]

والجواب عنه :

ونحن نقول بأن القرآن لم يحرف ، وأن جمهور علماء الشيعة كانوا في ضلال في هذا الباب، ونحن نطالب بأن يكون هذا هو الذي تجمع الشيعة عليه الآن لا تقيية . ولكن الواقع يكذب ذلك ولا

يصدق، فما تزال بعض الكتب المعاصرة الشيعة تطفح بهذا المقالة وتنصرها، وإن كان الأعم الأغلب منها يقررها ولكن بطرق خفية .

والحاصل : أن المعاصرين من علماء الشيعة إن كانوا صادقين فيما يدعونه فليظهروا هذا الأمر وليطبقوا واقعاً وليشهره علناً صريحاً بلا مواربة . أما سرد العبارات الملبسة أو الصريحة المغلفة بالتقية بدون عمل فلا . ويبقى الأمر في خلفهم كما هو في سلفهم .

11 - السنة عند الشيعة، وطرق تلقي العلم والوحي عند الأئمة .

يذكر بعض علماء السنة أن الشيعة وبعض الفرق الأخرى رفضوا الأخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك لتكفيرهم الصحابة رواة الأخبار . [انظر الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص322] . ولكن جاءت بعض الأخبار في كتب الشيعة لتنتفي هذا الزعم الذي أُلصق بها ومن ذلك قولهم عن أئمتهم: (أن كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف) [البهودي/ صحيح الكافي : 11/1] .

ولكن الناظر في كتب الشيعة والمدقق لها يجد روايات أخرى كثيرة تخالف ما قرره سابقاً، بل إنك لتعجب من مخالفتهم لما قرره علماء الإسلام في سنة رسول الله ﷺ - الأصل الثاني- من أصول التلقي - المفسر لكتاب الله الشارح له - على مدى قرون طويلة . وسوف نعرض لشيء من هذه المخالفة على وجه الإيجاز، وإلا فبسطه يطول جداً .

1 - وأول شيء تطالعنا به كتبهم أن إتصال السند إلى رسول الله ﷺ في أحاديثهم ليست لازمة في صحة النقل عن رسول الله ﷺ، بل يكفي أن يروي إمامهم المعصوم الحديث، فيعلم بذلك صحته ونسبته إلى رسول الله ﷺ؛ بل عندهم أن الإمام المعصوم إذا حدث بحديث يجوز لك أن تقول : قال الله !! .

يقول عبد الله فياض-أحد الشيوخ المعاصرين - : (إن الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي ﷺ كما هو الحال عند أهل السنة) [تاريخ الإمامية : 140] . ويصف مُجدِّ رضا المظفر ذلك بأنه (استمرار للنبوة) [عقائد الإمامية : 66] .

ويقول المازندراني شارح الكافي : (يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبد الله - ﷺ - أن يرويه عن أبيه أو عن أحد من أجداده، بل يجوز أن يقول قال الله تعالى !!) [المازندراني: شرح جامع على الكافي : 272/2] .

قلت وبهذا يُنسف كل ما قرره علماء الحديث وغيرهم لثبوت صحة الحديث المنسوب إلى رسول الله ﷺ من اتصال السند وعدالة روايته، وموافقته للأصول العامة في متنه، وعدم غرابته ونكارتة، وعدم مخالفته للقرآن والأحاديث الصحيحة الأخرى... إلخ. كل هذا يُنسف برواية عن إمامهم المعصوم ! . ليس لها زمام ولا خطام .

وإن اعتقاد هذا يفتح باب الكذب على رسول الله ﷺ وعلى الله . نسأل الله العافية .

2 - جعل الشيعة الإمامية لأئمتهم سنة معتبرة كما لرسول الله ﷺ !، وفي هذا يقول محمد تقي الحكيم : (وألحق الشيعة الإمامية كل ما يصدر عن أئمتهم الاثنا عشر من قول أو فعل أو تقرير بالسنة الشريفة) [سنة أهل البيت : ص 9] .

ومن هذا ومما سبق يتضح أن الشيعة الإمامية جعلت كلام أئمتها حجة واجب الاتباع من طريقين : الأول كونها سنة معتبرة كسنة النبي ﷺ، وسنة النبي ﷺ طريقها الوحي، والثاني : أنهم يأخذون علمهم من الأئمة المعصومين قبلهم . وبهذا فإن الشيعة لا مناص لها ولا محيد عنها من الأخذ بما يقوله أئمتهم وقبوله على وجه الإذعان والتسليم حتى ولو خالف النصوص القرآنية أو الأحاديث الصريحة الصحيحة، بل حتى ولو خالف إجماع المسلمين .

3 - طرق تلقي العلم عند الأئمة يكاد يضاهي بل ضاهى ما يحصل لرسول الله ﷺ عند تلقيه للوحي من ربه . ويبين هذا رواية في الكافي عن موسى بن جعفر قال - كما يزعمون - : (مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه : ماض ، وغابر ، وحادث . فأما الماضي فمفسر، وأما الغابر فمزبور ، وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا) [أصول لكافي : 264/1] .

قلت: يعنون بالماضي المفسر هو ما حدث به رسول الله ﷺ . وأما الغابر المزبور : فهو ما كتبه علي بن أبي طالب ﷺ بيده إملاء من رسول الله ﷺ أو من الملائكة مثل الجامعة . وأما الحادث : فهو علمٌ يحدث لأئمتهم المعصومين من الله مباشرة بلا واسطة ملك، ثم هذا الحادث متنوع فهو إما قذف في القلوب فيحدث العلم في قلب الإمام المعصوم بمجرد القذف، وإما نقر في الأسماع حيث يحدثه الملك بما كان أو يكون أو نحو ذلك .

ثم قال : (وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا) . أقول: إن هذه الجملة الأخيرة تناقض ما ذكر قبل ، وبيانه : أن النبي بشر كسائر الناس إلا أن الله اصطفاه وخصه بالرسالة وبالوحي لتبليغ شرع الله

ودينه للناس . قال تعالى آمراً نبيه أن يقول : {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي .. الآية } [الكهف : 110] . ولكن ما يحدث للأئمة المعصومين عند الشيعة الإمامية من تلقي الوحي والنكت في الأسماع والقذف في القلوب، هو من خصائص النبوة والرسالة التي لا تكون لأحد غيرهم، وبهذا يظهر أن الذي وضع هذه الرواية لم يحسن سبكها ! .

4- اعتقاد أن هناك علماً ووحياً إلهياً مودعاً عند الأئمة المعصومين . و لا يظهر إلى عند الحاجة إليه . يقول شيخهم محمد بن حسين آل كاشف الغطا -وهو من المعاصرين- : (أن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة ، ولكنه -سلام الله عليه - أودعها عند أوصيائه : كل وصي يعهد به إلى الآخر لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة من عام مخصص، او مطلق أو مقيد، أو مجمل مبين، إلى أمثال ذلك . فقد يذكر النبي عاماً ويذكر مخصصه بعد برهنة من حياته، وقد لا يذكره أصلاً بل يودعه عند وصيه إلى وقته) [أصل الشيعة ص 77] . ويقول شيخهم بحر العلوم -وهو معاصر أيضاً - : (لما كان الكتاب العزيز متكفلاً بالقواعد العامة دون الدخول في تفصيلاتها، احتاجوا إلى سنة النبي ... والسنة لم يكمل بها التشريع ! لأن كثيراً من الحوادث المستجدة لم تكن على عهد ﷺ ، احتاج أن يدخر علمها عند أوصيائه ليؤدوها عنه في أوقاتها) [مصاييح الأصول: ص 4] . وذهب إلى مثل ذلك آيتهم العظمى شهاب الدين النجفي في تعليقه على إحقاق الحق : 288/2-289 .

قلت : سبق بيان كلام الغطا والرد عليه، وأما بحر العلوم: فنقول له ولشيئته : نعم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ جاءت بالقواعد العامة والضوابط والأصول ولم تدخل في كل جزئية إذ هذا متعذر ويصعب حفظه وضبطه - إلا ما دعت الحاجة إلى تفصيله - ، وهذا من عظمة التشريع وحكمة الباري إذ جعل قواعد وأصول تُرد إليها الجزئيات والتفصيلات الدقيقة في كل ما يستجد للناس من أحوال ، ولو أن الشريعة جاءت بتفصيلات فقط لوقعنا في حرج عظيم الآن لما يحصل من مستجدات ونوازل يحتاج معها إلى حكم يوافق الشرع . وقوله أن رسول الله ﷺ ادخر هذا العلم عند الأوصياء ، فنقول له : {قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين} . ولن تجد ذلك أبداً إلا في روايتهم عن أئمتهم ! . وقد سبق الكلام على ما تزعمه الشيعة من وجود علم لا يعلمه إلا آل البيت مما جعل أبو جحيفة يسأل علي بن أبي طالب عن ذلك، فعن أبي جحيفة قال: (سألت علياً : هل عندكم شيء ليس في القرآن؟ فقال: لا ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما عندنا إلا ما في القرآن ، إلا فهما يعطيه الله الرجل في كتابه ... الحديث) والحديث مخرج في البخاري .

5- بقي أن يقال ما موقف الشيعة الإمامية من السنة التي بين أيدينا، مع أنهم يستشهدون بها أحياناً في كتبهم . والجواب عن ذلك أن يقال: هم يستشهدون بها في كتبهم لإقناعنا بطروحاتهم

وأفكارهم، ليس إلا ، وإلا فهل يعقل أن يؤخذ الحديث عن كافر ؟ لأنهم يعدون جل الصحابة كفاراً ارتدوا بعد رسول الله ﷺ . ولهذا فهم لا يذكرون الأحاديث التي تُظهر بطلان عقيدتهم وإن ذكروها أولوها وبدلوا في معناها . اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه . آمين .

12 - بداية تدوين الحديث عند الشيعة

ليس مقصودنا هنا تتبع بداية تدوين الحديث والكلام على كتب الحديث عندهم ومناقشتها من الناحية الحديثية، لا . وإنما غرضنا هو بيان للمعتقدات التي ارتكزت على هذه الكتب هل كانت تقوم على أسس وقواعد اصطلاحية كتتبع الأسانيد وبيان عدالة الرواة، ونقد المتن وهل هو موافق للأصول والقواعد الشرعية العامة، أو للقرآن ، أو للأحاديث الأخرى .

- فأول كتاب ظهر للشيعة وهو كتاب سليم بن قيس الهلالي، وقد صرح بهذا ابن النديم في الفهرست [219] . والشيعة تعظم أمر سليم بن قيس، وكثير من كتبهم تعتمد على الأصول التي وردت في كتاب سليم بن قيس . ولكن بعض علماء الشيعة ينفي نسبة هذا الكتاب لهم وأظهروا فيه من التناقضات والأخطاء التي يظهر بها بطلان نسبة هذا الكتاب إلى الشيعة وأنه منحول عليهم . وقد تستغرب أن ينفي بعض علماء الشيعة نسبة هذا الكتاب إليهم مع أن كتبهم تذهب إلى بعض ما قُرر في هذا الكتاب . وحتى يزول عجبك اعلم أن سبب نفيهم للكتاب كان من أجل أن مؤلفه صرح بأن الأئمة ثلاثة عشر . بينما كتبهم ورواياتهم تنص على أنهم اثني عشر ، وهذا تناقض صارخ، فما كان منهم إلا أن ينقدوا الكتاب ويظهروا عواره للناس حتى لا يكون هناك تناقض بينه وبين كتبهم . ولكن يقال لمن نفي نسبة هذا الكتاب إليهم : أنتم فررتم من شيء ووقعتم في آخر أعظم منه، وهو أن بعض العقائد والأقوال والمرويات في كتاب سليم بن قيس الهلالي وهو أقدم كتاب ينسب للشيعة -، تروى وتقرر في كتبكم، فكما أنكم نسفتم نسبة هذا الكتاب إليكم، ألا ينبغي أن يعاد النظر في المرويات والأقوال التي نادى بها كتاب سليم بن قيس وهو موجودة بنصوصها في كتبكم الآن ؟ ! .

- وبعد ذلك يأتي في التسلسل الزمني كتاب (بصائر الدرجات في علوم آل محمد وما خصهم الله به) لأبي جعفر القمي محمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي (ت290) هو أوسع كتاب يجوي أحاديثهم . وقد اعتبره بعض النقاد من المسلمين والشيعة و المستشرقين المؤسس الحقيقي لفقهِ الإمامية والناشر لمروياتها . [انظر أصول مذهب الإمامية : 352/1] .

- وفي القرن الرابع جدد الكليني تأليف كتابه الكافي ، ثم تابعت الكتب عند الشيعة بعد ذلك .

13- كتب الحديث المعتمدة عند الشيعة .

الكتب الرئيسية المعتمدة عند الاثني عشرية ، ثمانية كتب ، وهي مصادر أخبارهم وآثارهم .
وهي كالتالي :

- المصادر الأربعة المتقدمة وهي :

1- الكافي : لمحمد بن يعقوب الكليني . قال الشيخ ناصر القفاري : وهو يعد من أصح الكتب الأربعة المعتمدة عندهم ، وأنه كتبه في فترة الغيبة الصغرى التي بواسطتها يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته ... ، مع أنه الكتاب الوحيد من بين الكتب الأربعة التي ورد فيه أساطير الطعن في كتاب الله ، وبلغت أحاديث الكافي كما يقول العاملية : 16099 حديثاً . [أصول مذهب الإمامية 353/1 حاشية 4] .

قلت : أشدد على قول الشيخ : مع أنه الكتاب الوحيد من بين الكتب الأربعة التي ورد فيه أساطير الطعن في كتاب الله . اهـ . مما يوضح لك أن هذه الرويات في الطعن في كتاب الله مصنوعة منحولة ، وإلا لماذا لم تذكرها الكتب الأخرى وخصوصاً التي سبقتها ككتاب بصائر الدرجات للصفار !.

2- كتاب من لا يحضره الفقيه . لشيخهم محمد بن بابويه القمي . وقد اشتمل على 176 باباً و (9044) حديثاً ، وقد حذف أسانيداً لثلاث طرق عليه ، وقال : بأنه استخرجها من كتب مشهورة عندهم وعليها المعول ، ولم يورد فيها إلا ما يؤمن صحته . [انظر مقدمة الكتاب] .
قلت : حذف الأسانيد لثلاث طرق ليس سبباً كافياً عند أهل الحديث لقبول الحديث ، و لا نرتضي حديثاً بدون زمام ولا خطاب ، ثم ننسبه إلى رسول الله ﷺ ، ثم نقيم عليه ديننا ! . فما يكون صحيحاً عند محدث قد لا يكون صحيحاً عند آخر . ولكنهم قوم أعجزهم الإسناد لعلمهم بأن هناك نقاداً سبروا الرجال ومحصوهم ، وعرفوا الطرق وخبروها ، وبينوا صحيحها من سقيمها . فخافوا إن هم سمو رجلاً أن يُفضحوا ، فأتوا بأحاديثهم وروياتهم هكذا لا يعرف سندها ولا رجالها وذلك ليتسنى لهم أن يضعوا من الحديث ما شاءوا .

3- كتاب تهذيب الأحكام .

4- كتاب الاستبصار : وكلاهما لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 360هـ)

وقد ألف تهذيب الأحكام لمعالجة التناقض والاختلاف الواقع في رواياتهم . وأما الاستبصار فهو يقع في ثلاثة أجزاء . وعدد أحاديثه حسب حصر المؤلف له (5511) وقال المؤلف : حصرتها لنلا يقع فيها زيادة أو نقصان . اهـ . ولكن جاء في كتاب الذريعة (14/2) أن عدد أحاديثه بلغت (6531) . مما يدل على أن الطبقات الأخيرة أضافت إليه أحاديث كثيرة لم يضعها المؤلف، مما يدل على أن أيدي التحريف بالزيادة والنقصان تلاعبت بكتاب الاستبصار .

- وهذه الكتب الأربعة قال عنها الفيض الكاشان (ت 1091هـ) ي : (إن مدار الأحكام الشرعية اليوم على هذه الأصول الأربعة ، وهو المشهود عليها بالصحة من مؤلفيها) [الوافي: 11/1] . وقال أغا بزرك الطهراني من المعاصرين : (الكتب الأربعة والجامع الحديثية التي عليها استنباط الأحكام الشرعية حتى اليوم) [الذريعة : 14/2] . [انظر أصول مذهب الإمامية / 354/1- 355] .

-ويلي ذلك الجامع الأربعة أو المصادر الأربعة المتأخرة التي ألفت في القرن الحادي عشر وهي :

1- الوافي : محمد بن مرتضى المعروف بملا محسن الفيض الكاشاني .

2- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار . محمد باقر المجلسي . قيل عنه إنه أجمع كتاب في الحديث .

3- كتاب وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : محمد بن الحسن الحر العاملي، . وهو من أجمع الكتب عندهم وقد جمعها من الكتب المعتبرة الأربعة عندهم وزاد عليها من كتب أخرى .

4- كتاب مستدرک الوسائل لحسين النوري الطبرسي . وهذا الكتاب من المعاصرين من أيده بشدة كأغا بزرك الطهراني، ومنهم من انتقده كصاحب أحسن الوديعه .

نسوق هنا بعض الملاحظات التي ظهرت على الكتب الثمانية المعتمدة أو المصادر المعتمدة عند الشيعة :

أولاً : أن بعض هذه الكتب الثمانية إما جمعاً لبعض الكتب الأخرى أو اختصاراً لها، أو تلاعبت بها أيدي الشيعة بعد وضعها وتصنيفها من مؤلفها .
فكتاب الوافي : وإن عدوه أصلاً معتمداً فهو لا يعدوا أن يكون جمعاً لأحاديث الكتب الأربعة (الكافي - التهذيب - الاستبصار - من لا يحضره الفقيه)

وكتاب الاستبصار للطوسي : هو في حقيقته اختصاراً لكتاب تهذيب الأحكام للطوسي ، وقد صرح بذلك الطوسي في مقدمة الاستبصار فكيف يُعد أصلاً متسقلاً . [انظر : الاستبصار 2 / 1] .

وكتاب بحار الأنوار للمجلسي : جعله مؤلفه في (25) مجلداً ، وكان المجلد الخامس والعشرين كبيراً ، فجاء من بعده وقسموه إلى قسمين فأصبح (26) مجلداً . ولما جاء المعاصرون أضافوا له كتباً كثيرة ليست من وضع المؤلف كجنة المأوى للنوري الطبرسي وغيره . فأصبح هذا الكتاب الذي أصله (25) مجلداً ، (110) مجلداً ! . بل ومن العجب أن المجلد الأول يحمل الرقم (0) صفر .

ثانياً : تشابه كثير من مسائلهم الفقهية مع أهل السنة ، مما يؤكد ما ذهب إليه شيخ الإسلام من أن الشيعة أخذوا فقههم عن أهل السنة، وخالفوه في أمور كثيرة . فما وافقوا أهل السنة فقد أصابوا ، وما خالفوه فيه فقد ضلوا فيه وأخطأوا . قال شيخ الإسلام : (والحق أن أهل السنة لم يتفقوا قط على خطأ، ولم تنفرد الشيعة عنهم قط بصواب، بل كل ما خالفت فيه الشيعة جميع أهل السنة فالشيعة فيه مخطئون ... ثم قال : وإن كان كثير من المسلمين قد يخطئ) [منهاج السنة النبوية : 98/3] . فنحن لا ننكر أن يكون من علماء أهل السنة من يخطئ ، ولكنهم إذا اتفقوا لا يخرج الحق عنهم بحال أبداً .

ثالثاً : الأحاديث التي يروونها الشيعة سواء كانت منسوبة إلى النبي ﷺ أو إلى أئمتهم، لا يفرقون بينها في التلقي والعصمة ، فالكل حق عندهم .

وأما أهل السنة والجماعة فإنهم يفرقون بين الحديث المنسوب إلى النبي ﷺ، وبين من دونه . في العصمة والتلقي فمن دون النبي ﷺ دائر* بين القبول والرد، فإن وافق النصوص الشرعية قبل وإلا رد .

رابعاً : قلنا أن الكتب المعتمدة عندهم ثمانية أربعة منها متقدمة وهي الكافي ومن لا يحضره الفقيه ، وكتاب تهذيب الأحكام ، والاستبصار .

وأربعة منها متأخرة وهي : الوافي ، بحار الأنوار ، وسائل الشيعة، وكتاب مستدرک الوسائل . وهذه الكتب المتأخرة لم تدون إلا بعد القرن الحادي عشر الهجري وآخرها تأليفاً هو كتاب مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي (ت 1320هـ) .

والملاحظ على هذه الكتب أن فيها كما هائلاً من الأحاديث لا توجد في الكتب الأربعة المعتمدة المتقدمة . وفيها ما يقرب من ثلاثة وعشرين ألف حديث عن الأئمة [انظر الذريعة : 7/21] .

والسؤال الذي يطرح نفسه : أين السند الذي يثبت صحة هذه الروايات علمدى أحد عشر قرناً؟! . ويجب عن هذا السؤال بعض علمائهم وشيوخهم : بأنه توفرت عندهم كتب كثيرة غير الكتب الأربعة المتقدمة، وفيها أحاديث كثيرة، وبها أخرجنا هذه الأحاديث .

ولكن هذه الحجة رد عليها شيخهم وعالمهم -المتقدم-الطوسي، فإنه قال : أنه جمع في كتابه تهذيب الأحكام جميع ما يتعلق بالفقه من أحاديث أصحابهم وكتبهم وأصولهم لم يتخلف عن ذلك إلا نادر قليل وشاذ يسير . [الاستبصار : 2/1] .

خامساً : اختلاف وتضاد الروايات والأحاديث التي في كتبهم اختلافاً كثيراً متضاداً ، ولقد تألم شيخهم محمد بن الحسن الطوسي من هذا كثيراً لما آلت إليه كتبهم وأحاديث من التضاد والاختلاف والمنافاة والتباين ، وقال : (لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه) [انظر : تهذيب الأحكام : 1/ 2-3] . ثم حاول الطوسي أن يجد عذراً لقومه فأحال اختلاف الأمر إلى التقية ، وبالله كم ضيع دين الشيعة باسم التقية ! .

وكذا الفيض الكاشاني صاحب الوافي فقد اشتكى من ذلك كثيراً فقال عن علمائهم: (تراهم يختلفون في المسألة الواحدة على عشرين قولاً أو ثلاثين قولاً أو أزيد؛ بل لو شئت أقول لم تبق مسألة فرعية لم يختلفوا عليها أو في بعض متعلقاتها) [الوافي ، المقدمة: ص 9] .

بل اشتكى قبلهم إمامهم . جاء في رجال الكشي -أحد كتبهم المعتمدة في الرجال- : اشتكى الفيض بن المختار إلى أبي عبد الله قال : (جعلني الله فداك ، ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم ؟

فقال: وأي الاختلاف؟ فقال: إني لأجلس في حلقتهم بالكوفة فأكاد أشك في اختلافهم في حديثهم .. فقال: أبو عبد الله أجل هو ما ذكرت أن الناس أولعوا بالكذب علينا ، وإن أحدث أحدهم بالحديث ، فلا يخرج من عندي ، حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا، وكل يجب أن يدعى رأساً) [رجال الكشي: ص 135-136 ، وكذلك بحار الأنوار: 246/2] .

سادساً :أول كتاب في الرجال عند الشيعة كان في المائة الرابعة الهجرية ، وهو رجال الكشي، وهو كتاب في غاية الاختصار ، وفيه أخبار متعارضة في الجرح والتعديل ، وفيه أخطاء كثيرة وواشتباه في أسامي الرجال أو آبائهم أو كنانهم أو القابهم . [انظر: الممقاني/ تنقيح المقال: 177/1] . بل قال الطوسي -وهو قد جمع ثلاثة كتب في رجال الشيعة - : (إن كثيراً من مصنفي أصحابنا ينتحلون المذاهب الفاسدة -ومع هذا يقول - إن كتبهم معتمدة !) [انظر الفهرست للطوسي : ص 24-25] . وكلام الطوسي هذا يشعر بأن فساد المذهب ليس بلازم في تحقيق الرواية وقبولها ما دام أنه ينتحل المذهب الشيعي ! .

قاصمة :

تعتمد كثيراً من مرويات الشيعة على رجال يكثر ذكرهم في الأسانيد، كجابر الجعفي وزرارة بن أعين . وهذان قد أكثر الأئمة من ذمهما بل ولعنهما، ومع ذلك فإن كتب الشيعة تروي لهما الكثير من الأحاديث . يقول الحر العاملي عن جابر الجعفي : (روى سبعين ألف حديث عن الباقر عليه السلام وروى مائة وأربعين ألف حديث، والظاهر أنه ما روى بطريق المشافهة عن الأئمة عليهم السلام) [وسائل الشيعة : 151/20] . وذكر الخوئي أن مجموع رواياته ف كتبهم الأربعة تبلغ : (2094) مورداً . [الخوئي / معجم رجال الحديث : 247/7] .

وإذا علمنا أن مجموع أحاديث الكتب الأربعة لم تبلغ سوى (44244) حديثاً [انظر : أعيان الشيعة : 280/1] . تبين لنا أن هذين قد روايا كثيراً من أحاديث الشيعة وهي معتمدة عندهم ولها قبول .

جاء في رجال الكشي : أن زرارة بن أعين قال : (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أحاديث جابر ؟ فقال ما رأيته عند أبي قط إلا مرة واحدة، وما دخل علي قط) [رجال الكشي: ص 191] . وطبعاً جنح شيوخ الشيعة إلى حمل هذه الرواية عدالتقية [انظر : معجم رجال الحديث : 25/5] . وللخوئي [وقال النجاشي عن الجعفي : (وكان في نفسه مخلطاً) [رجال النجاشي/ ص 100] .

وقال هاشم معروف : (إن جابر الجعفي من المتهمين عند أكثر المؤلفين في الرجال) [الموضوعات في الآثار والأخبار : 234] .

ومما قاله أهل السنة في جابر الجعفي ، قال أبو حنيفة : (ما رأيت أحداً أكذب من جابر الجعفي)، وقال ابن حبان : (كان سبياً من أصحاب عبد الله بن سبأ ..)، وقال جرير بن عبد الحميد : (لا استحل أن أحدث عن جابر الجعفي ، وقال هو كذاب يؤمن بالرجعة) [انظر : العقيلي / الضعفاء الكبير : 196/1، وابن حبان / المجروحين : 208/1] .

وأما زرارة بن أعين : فقد تكلم فيه علماء الحديث من أهل السنة وأجمعوا على أن زرارة بن أعين لم يرى أبا جعفر فكيف يحدث عنه . [انظر لسان الميزان : 474/2] . وبالتأكيد أن الشيعة لا تقبل كلاماً من نقاد الحديث من أهل السنة . ونقول لهم جاء في الفهرست للطوسي : أن زرارة بن أعين من أسرة نصرانية وجدته يدعى (سنسن) كان راهباً في بلاد الروم، وكان أبوه عبداً رومياً لرجل من بني شيبان . [الفهرست للطوسي : 104] .

وفي رجال الكشي : قال أبو عبد الله : (ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة بن أعين من البدع عليه لعنة الله) [رجال الكشي : 149] .

وقال : (زرارة شر من اليهود والنصارى ، ومن قال : إن مع الله ثالث ثلاثة) [رجال الكشي : 160] . ونقل الكشي أن أبا عبد الله لعنه ثلاثاً وقال : (إن الله نكس قلب زرارة ..) [رجال الكشي : 160] .

ونقول : ما مصير الروايات التي جاءت من طريق هذين ؟ سؤال ننترك الإجابة عليه لكل شيعي !

انظر هذا المبحث بتوسع في : منهاج السنة المجلد الثالث .

و أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للشيخ ناصر القفاري حفظه الله . (1 / 353 -

الإجماع هو الأصل الثالث عند المسلمين بعد الكتاب والسنة .
يقول الله في محكم كتابه : ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ . استدل بهذه الآية علماء الإسلام على أن المخالف لما أجمع عليه المسلمون، متبع لغير سبيل المؤمنين، وخارج عنهم، وبهذا استدل الشافعي وغيره على تحريم مخالفة الإجماع . مع الرويات الكثيرة عنه ﷺ أن هذه الأمة : لا تجتمع على ضلالة . والحديث تكلم عليه كثير من نقاد الحديث . واستشهد به كثير من أصحاب الأصول احتجاجاً به .
والشيعة هل تقول بهذا الأصل كأهل السنة والجماعة ؟

كعادتنا لن نسوق كلام أهل السنة في بيان ما ذهب إليه الشيعة في هذا الجانب، ولكن سوف نحاجهم بكتبهم وكلام علمائهم ومشايخهم .
يقول ابن المطهر الحلبي : (الإجماع إنما هو حجة عندنا)، وليت هذا الأمر يقف عند هذا الحد فنسلم لهم بموافقة أهل السنة على ذلك، بل إن الشيعة تنحو منحى آخر في تفسير معنى الإجماع . فالإجماع عندهم لا ينعقد ولا يصح إلا إذا كان موافقاً لقول المعصوم . فيقول المطهر بن الحلبي : (الإجماع إنما هو حجة عندنا لا شتماله على قول المعصوم، فكل جماعة كثرت أو قلت كان قول الإمام في جملة أقوالها ، فإجماعها حجة لأجله، لا لأجل الإجماع) [تهذيب الوصول إلى علم الأصول : ص 70] .

وعلى هذا لو اجتمع علماء المسلمين كلهم من السنة والشيعة لم ينعقد الإجماع إلا إذا وافق قول الإمام المعصوم ، ولو اجتمع اثنان من العلماء لكان إجماعاً معتبراً !! . وبهذا يتبين أن الأجماع عند الشيعة ليس من شرطه إجماع الأمة؛ بل بوجود نص المعصوم . ففي معالم الدين قالوا: (أما الإجماع فعندنا هو حجة بانضمام المعصوم ، فلو خلا المائة، من فقهاءنا عن قوله لما كان حجة ، ولو كان في اثنين لكان قولهما حجة ، لا باعتبار اتفاقهما بل باعتبار قوله) [ص 405] .

وقد أوضح محمد جواد مغنية -وهو من شيوخهم المعاصرين - عن مذهب الشيعة في الإجماع فقال : (إن ثمة تبايناً بين موقف متقدمي الشيعة وبين موقف متأخريهم من مسألة الإجماع، حيث اتفق المتقدمون (من الشيعة) على أن مصادر التشريع أربعة: الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل، وغالوا في الاعتماد على الإجماع حتى كادوا يجعلونه دليلاً على كل أصل وكل فرع، وعد المتأخرون لفظ الإجماع مع هذه المصادر ولكنهم أهملوه، بل لم يعتمدوا عليه إلا منضماً مع دليل آخر في أصل

معتبر) [أصول الفقه للشيعة الإمامية بين القديم والحديث/ بحث بمجلة رسالة الإسلام، السنة الثانية، العدد الثالث: ص 284-286] .

قلت : ولم يسلم بعض مشايخ الشيعة بما تضمنه كلامه عن المتأخرين ، فهذا الشعراني في تعاليق علمية على شرح جامع المازندراني [414/2] : يؤكد على أن الإجماع حجة مستقلة ثم ساق نصوصاً عن بعض مشايخهم و علمائهم . وهذا يوضح أن علماء ومشايخ الشيعة المعاصرين مختلفون في هذا الأصل . وأرجع الشيخ القفاري حفظه الله ، الخلاف في هذا بين الأصوليين والإخباريين من الشيعة ، فالأولون ذهبوا إلى حجية الإجماع . والأخباريون جعلوا وجود قول المعصوم شرطاً في قبوله .

وقبل أن نختتم هذا المبحث لا بد أن نوضح حقيقة مهمة جداً وهي : أن الإجماع الذي يسوقه مشايخ الشيعة وعلمائهم يصاد بعضه بعضاً ، بل إن إجماعهم أصبح كروياتهم تضارب بعضها بعضاً !! . وقد اشتكى بعض مشايخ الشيعة من استفحال هذا الأمر .

فهذا الطريحي صاحب جامع المقال يقول عن ابن بابويه القمي الملقب عنده بالصدوق إنه : (..). ليدعي الإجماع في مسألة ويدعي إجماعاً آخر على خلافها وهو كثير) [جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال : ص 15] .

وهذا النوري الطبرسي يقول : (ربما يدعي الشيخ والسيد إجماع الإمامية على أمر وإن لم يظهر به قائل !!!) [فصل الخطاب : ص 34] . قلت : وهذه طامة كبرى فإنه من الممكن أن يدعي الإجماع على أمر قال به إثنان أو ثلاثة ونحو ذلك، أما أن يدعي الإجماع على أمر لم يقل به أحد فهذه شنيعة كبرى !! .

16 - حقيقة توحيد الألوهية عند الشيعة .

بسم الله الواحد الأحد .

توحيد الألوهية وهو توحيد الله بأفعالنا، وصرف العبادات كلها لله عز وجل، ومن أجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، قال تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) . فهل هذا هو التوحيد عند الشيعة ؟

إن من تأمل كتب الشيعة وصحاحهم ليجد أن توحيد الألوهية عند الشيعة مخالف للتوحيد الذي أرسل الله به رسوله مُحَمَّدًا ﷺ . وسوف نعرض شيئاً من ذلك :

أ - التوحيد عندهم هو الإيمان بإمامة علي عليه السلام والأئمة من بعده، والشرك : هو الشرك في ولاية علي والأئمة .

ويتضح هذا بالنصوص التالية :

- ففي قوله تعالى: {ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك} . جاء تفسيرها في الكافي (427/1): (يعني إن أشركت في الولاية غيره) . وفي تفسير القمي (251/2) : (لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك) . وانظر البرهان (83/4) ، وتفسير الصافي : (328/4) .

والآيات قبلها وبعدها لا تساعد الشيعة إلى تأويلهم المخالف فإن الله قال : {قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون . ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . بل الله فاعبد وكن من الشاكرين} .

وهي واضحة جلية في توحيد الله وعبادته ، ونبذ الشرك بالله . بل إنك لا تجد ذكراً لعلي لا من قريب ولا من بعيد . انظر قوله في أول الآيات {قل أغير الله تأمروني...} وقوله في آخرها : {بل الله فاعبد وكن من الشاكرين} . فأين ذكر علي ؟ إلا أن يكون مرادهم بالله هو علي ؟ ! نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى .

- وفي قوله تعالى : {وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون} . جاء في تفسير العياشي (134/3) : (ما بعث الله نبياً قط إلا بولايتنا والبراءة من أعدائنا) ، وفي أصول الكافي (437/1) : (ولا يتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها) .

ولقد صرح صاحب مرآة الأنوار (202) فقال: (إن الأخبار متضافرة في تأويل الشرك بالله الشرك بعبادته بالشرك في الولاية والإمامة، أي يشرك مع الإمام من ليس من أهل الإمامة، وأن يتخذ مع ولاية آل مُحَمَّد ﷺ (أي : الأئمة الاثنا عشر) ولاية غيرهم) .

والتناقض في كتب الشيعة كثير، وإليك هذه الرواية التي تبطل مزاعمهم : جاء في تفسير البرهان (78/4) : (عن حبيب ابن معلى الخنعمي قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام ما يقول أبو الخطاب، فقال: أجل إليّ ما يقول . قال : في قوله عز و جل {وإذا ذكر الله وحده} أنه أمير المؤمنين ،

{وإذا ذكر الذين من دونه} فلان وفلان [أي أبو بكر وعمر] . قال أبو عبد الله : من قال هذا فهو مشرك بالله عز وجل ثلاثاً أنا إلى الله منهم بريء ثلاثاً ...) .

ب - الولاية عند الشيعة الإمامية هي أصل قبول الأعمال .

فالعامل إن سلم من الشرك رُجي لصاحبه الجنة، برحمة الله وعفوه وغفرانه : {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} .

ولكن قبول العمل عند الشيعة الإمامية، لا يكون إلا بالإيمان بولاية الأئمة ! . فمن كان مؤمناً بولاية الأئمة ولو جاء بقراب الأرض خطايا فهو مقبول مغفور له عند الشيعة . ومن جاء بأعمال صالحة كالجبال ولكنه لم يؤمن بولاية الأئمة فهو حابط العمل في النار ! وإليك شيئاً من أخبارهم :

- ففي بحار الأنوار (169/27) زعموا أن الله قال لنبيه : (يا مُحَمَّد لو أن عبداً يعبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنتي ولا أظلمته تحت عرشي) .

- وفي أمالي الشيخ الطوسي (314/1) قال: (لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ولم يجيء بولاي علي بن أبي طالب لأكبه الله عز وجل بالنار) .

قلت : والشواهد على هذا كثيرة من كتب الشيعة، وينقض دعوى الشيعة الإمامية، أن القرآن بين أيدينا وليس في ذكر للإمامة لا من قريب ولا من بعيد، ومسألة عظيمة كهذه لا يمكن أن تخفى على المسلمين ، ولم يكن الله ليجعل خلقه في ضلال لا يعرف هذا الأصل العظيم وهو الإمامة ، فإن هذا لا يليق بالله ﷻ، ولما لم يذكر في القرآن ، ولم تحوه كتب السنة المعتمدة ، علم أنه مما وضعته الشيعة لإيجاد سبيل إلى تعظيم الأئمة وتثبيت عقيدة الإئمة الاثني عشر .

ت - الأئمة هم الوسطة بين الله وبين خلقه .

أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الأنبياء والرسل وسائط بين الله وبين الخلق في تبليغ الشرائع، وأمر الناس بما أوجبه عليهم، ونهيهم عما حرمه عليهم .

أما أن تكون الوسائط لها ما لله من جلب النفع ودفْع الضرر، وتفريج الكربات، وإجابة الدعوات، وتحليل الحرام ، وتحريم الحلال... إلخ . فهذا هو الكفر و الشرك بالله عز وجل .

والشيعة الإمامية تقول : أن أئمتهم وسائط بين الله وبين خلقه في تبليغ الشرائع، وتفريج الكربات، ورفع الشدائد، وتحصيل المنافع ودفْع المضار .

يقول المجلسي عن أئمتهم (بحار الأنوار 97/23) : (فإنهم حجب الرب، والوسائط بينه وبين الخلق) .

ث -الدعاء عند الشيعة الإمامية لا ينفع ولا يُرفع إلا إذا كان باسم الأئمة ! .

جاء في البحار (103/23) و وسائل الشيعة (1142/4) : (من دعا الله بنا أفلح، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك) . وفي بحار الأنوار (325/26)، و وسائل الشيعة (1143/4) عن الرضا عليه السلام قال : (لما أشرف نوح عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق، ولما رمى إبراهيم عليه السلام في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً، وإن موسى عليه السلام لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله ييساً، وإن عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجى من القتل فرفعه الله) .

قلت : هذه الروايات تنسف ما يقرره القرآن، وما تقرره السنة الصحيحة من إخلاص الدعاء لله وحده . {وقال ربكم ادعوني استجب لكم}، وقال تعالى : {وادعوه مخلصين له الدين} ، وقال تعالى : {فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون} . وغير ذلك من الآيات . وإن صرف الدعاء لغير الله شرك، وصاحبه من أهل النار . {وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين} .

ثانياً : هل كان الأنبياء والرسل في حاجة إلى يسألوا الأئمة الذين لم يوجدوا بعد في إجابة الله سؤالهم ودفع الضر عنهم وهم أقرب الخلق إلى ربهم ومليكمهم ؟ وهذه الروايات والنصوص جعلت كثيراً من الشيعة تعلق قلوبها بأئمتها دون الله، فهو إن دعا كان أول ما يخطر بقلبه وقلبه إمامه المعصوم، فيظن أنه لن تجاب دعوته إلا عن طريق إمامه، فوقع في الشرك من حيث يشعر ومن حيث لا يشعر .

ج - جواز الاستغاثة بالأئمة عند الشيعة الإمامية .

الاستغاثة في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله شرك أكبر، كجلب النفع أو دفع الضر، أو رفع البلاء، أو استئزال النصر . {أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء} . {إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم} .

ولكن الشيعة الإمامية تجوز أن يستغاث بالأئمة؛ بل إنها جعلت لكل إمام وظيفة عند طلب الغوث ! . فقد جاء في بحار الأنوار (33/94) : (... أما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عز وجل، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار، وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى، وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الإخوان وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل، وأما الحسن بن علي فللآخرة، وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف الذبح فاستعن به فإنه يعينك) .

وانظر ما جاء في بحار الأنوار أيضاً - (37/94) في وصف الإمام المنتظر قال: (.. أركان البلاد، وقضاة الأحكام، وأبواب الإيمان،... منائح العطاء، بكم إنفاذه محتوماً مقروناً، فما شيء منه إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل.. فلا نجاة ولا مفرج إلا أنتم، ولا مذهب عنكم يا أعين الله الناظرة ..) . فانظر إلى هذا التأليه وما ذا أبقوا لله عز وجل .
وفي الرقاع التي يكتبها الشيعة الإمامية ويضعونها عند قبور أئمتهم ! دعاء باسم الأئمة واستغاثة بهم، فمن ذلك : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كتبت إليك ما مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً...، فأغني يا مولاي صلوات الله عليك عند اللهف، وقدم المسألة لله عز وجل في أمري قبل حلول التلف وشماتة الأعداء، فبك بسطت النعمة علي، واسأل الله [خطاب للإمام صاحب القبر] ﷺ لي نصراً عزيزاً ..) (بحار الأنوار : 29/94-30) .

ح - الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله الحرام .
فمن أركان الإسلام الحج . وهو حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً ، ولم يخالف في ذلك أحد إلا الشيعة وغلاة الصوفية .
فالشيعة الإمامية جعلت التقرب إلى مشهد الإمام أعظم من الطواف ببيت الله الحرام ، ففي الكافي (324/1) وتهذيب الأحكام للطوسي (16/2)، وفي وسائل الشيعة للحر العاملي : (348/10) :
(إن زيارة الحسين تعدل عشرين حجة، وأفضل من عشرين عمرة وحجة) .
ولما قال أحد الشيعة الإمامية لإمامه : (إني حججت تسع عشرة حجة، وتسع عشرة عمرة) أجابه الإمام بأسلوب يشبه السخرية - قائلًا - : (حج حجة أخرى، واعتمر عمرة أخرى، تكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام) !! . [تهذيب الأحكام للطوسي : (16/2)، وبحار الأنوار : (38/101)، ووسائل الشيعة : (348/10)] .

فانظروا إلى أي درجة وصل تعظيم القبور ، أن جعل زيارة قبر الحسين أعظم من حج بيت الله الحرام والعمرة فيه بعشرين مرة !! .

وعلى هذا فنقول للشيعة الإمامية : أن المعظم للقبر الراجي من صاحبه النفع ، أو دفع الضر، أو الغوث .. قد خلع على صاحب القبر صفة الألوهية، فمن يجلب النفع إلا الله، ومن يدفع الضر إلا الله، ومن يجيب دعوة الداعي إلا الله، ومن يجيب المضطر إذا دعاه إلا الله . فإذا كان الله هو الخالق، الرازق، المالك، المتصرف، المحيي، المميت، كان من الواجب أن يصرف له الدعاء، ويسأل الرحمة والمغفرة، ويطلب منه دفع الضر، وجلب النفع ... ، وصرف تلك العبادات لغيره ظلم شرك

بالله عز وجل . ثم هو ظلم للمخلوق المدعو في قبره الذي يرجو رحمة ربه وتجاوزه عنه ، ثم إنهم عباد فقراء إلى الله فكيف تسألونهم من دون الله ؟ {إن الذين تدعون من دون الله عبادٌ أمثالكم} . ومع كثرة الروايات في كتب الشيعة من هذا الشرك إلا أنك تجد في بعض الروايات ما يصادها، وهذه عادة مستمرة في كتب الشيعة أنك تجد التناقض في كثير من مسائلهم .
(... فغن حنان قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في زيارة قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه ، فإنه بلغنا عن بعضكم أنه قال: تعدل حجة وعمرة ؟ قال ، فقال: ما أضعف هذا الحديث، ما تعدل هذا كله؛ ولكن زوروه ولا تجفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة) [بحار الأنوار: 35/101] . قلت وكعادة مشايخ الشيعة ردت هذا الأمر إلى التقية عند تأويل كلام أبي عبد الله ! ، فهذا هو المجلسي يقول : (لعل المراد أنها لا تعدل الواجبين من الحج والعمرة، والأظهر أنه محمول على التقية [بحار الأنوار: 35/101] .

وحتى لا نطيل في الكلام عن عقيدة الشيعة الإمامية في الأئمة المقبورين، نسرد لكم بعض عبادتهم عند قبور أئمتهم بشكل موجز :

1- الطواف بقبور أئمتهم :

لم يبح الله لأئمتهم طوافاً قط إلا ببيته المعظم (الكعبة) ، والشيعة الإمامية من دينها الطواف على قبور أئمتها ، مع أنه جاء عن بعض أئمتهم تحريم ذلك فقال : (... لا تشرب وأنت قائم، ولا تطف بقبر، ... فإن من فعل ذلك فلا يلومن إلا نفسه، ومن فعل شيئاً من ذلك لم يكن يفارقه إلا ما شاء الله ..) [علل الشرع لا بن بابويه ص 283، وبحار الأنوار : 126/100] . ولم يرتض المجلسي هذا الكلام من إمامهم فأجهد نفسه في تأويل قوله (ولا تطف بقبر) حتى أخرجه عن معناه الصحيح إلى معنى يضحك المجانين فقال : (يحتمل أن يكون المراد بالطواف المنفي هنا التغوط !!) . [بحار الأنوار : 127/100] . قلت : في أي قاموس تجد أن من معاني الطواف، التغوط . نسأل الله السلامة والعافية .

2- الصلاة عند القبر :

وهذه مخالفة أخرى تسجلها كتب الشيعة الإمامية، حيث وضعوا أحاديث في فضائل الصلاة عند قبور الأئمة، ففي بحار الأنوار (137/100-138) : (من زار الرضا أو واحد من الأئمة فصلي عنده ، فإنه يكتب له بكل ركعة تركعها عنده كثواب من حج ألف حجة، واعتمر ألف عمرة، وأعتق ألف رقبة وكأتما وقف في سبيل الله ألف ألف مرة مع نبي مرسل، وله بكل خطوة مائة حجة، ومائة عمرة ، وعتق مائة رقبة في سبيل الله، وكتب له مائة حسنة، وحط عنه مائة سيئة) .

قلت : قال رسول الله ﷺ : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) [البخاري مع فتح الباري: 532/1] وفي رواية : وصالحهم .

والناظر لتركيب هذه الأجور العظيمة على مجرد زيارة لقبر إمام من الأئمة ليعلم علم اليقين أن هذا الحديث مصنوع، صنعه ووضع من أراد صد الناس عن مساجد الله ، وإيقاعهم في البدع والشرك والخرافات .

3 - الانكباب على القبر .

يقول الطوسي في وصفه لأعمال زيارة يوم الجمعة : (.... ثم تنكب على القبر وتقول : مولاي .. الخ) [مصباح المجتهد للطوسي : ص 195]. وفي بحار الأنوار (257/101) قال : (فإذا اتيت فقف خارج القبة، وأوم بطرفك نحو القبر وقل: يا مولاي ثم قال : ثم انكب على القبر وقل: يا مولاي أتيتك خائفاً قأمي ، وأتيتك مستجيراً فأجرتني) . اهـ .

أقول : و والله إن اللسان ليعجز أن يقول مثل هذا الكلام لغير الله سبحانه وتعالى ، فما بال الشيعة أوغلت في الشرك ، وهل هذا الانكباب على القبر إلا سجود لغير الله ، وهل هذا الكلام والتضرع إلا دعاء غير الله ! .

4 - إتخاذ قبور الأئمة قبلة .

سئل الإمام المهدي الغائب المنتظر ! عند الشيعة عن الصلاة عند القبور فقال : (أما الصلاة فإنها خلفه ويجعل القبر أمامه، ولا يجوز أن يصلي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره، لأن الإمام صل الله عليه لا يتقدم عليه ولا يساوي) [الاحتجاج للطبرسي : 312/2] .

قلت : ومع أن قبلة المسلمين واحدة، وهي الكعبة المشرفة ، إلا أن الشيعة الإمامية جعلت من قبور أئمتهم قبلة أينما كانوا ! .

وفي المقابل جاءت بعض الروايات التي تضاد هذه الاتجاه ، كقول أبي جعفر محمد الباقر : (إن رسول الله ﷺ قال: لا تتخذوا قبوري قبلة ولا مسجداً ، فإن الله عز وجل لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) [ابن بابويه في علل الشرائع ص 358، وبحار الأنوار : 128/100] .

وكعادة المجلسي حمل قول الباقر على التقية ورجح القول النص السابق . فنعوذ بالله من الخذلان .

بسم الله الديان .

توحيد الربوبية هو توحيد الله بأفعاله، فهو الرازق المحيي المميت المالك المتصرف وصرف شيء من صفات الرب للمخلوق شرك بالخالق . ولم يعرف عن أمة من الأمم أنها أنكرت أن يكون هناك رباً سوى الله، وإنما جعلت بعض الأمم المشركة أن ثم خالقاً خلق بعض الخلق . ولكن ماهي نظرت الشيعة الإمامية تجاه الرب، وهل صرفت له ما يستحقه من الصفات ؟ هذا سوف يتبين في المسائل التالية :

أ - خلعهم على بعض الأئمة صفة الربوبية :

جاء في [مرآة الأنوار (ص59)، وهو بصائر الدرجات للصفار] : أن علياً -زعموا- قال : (أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به) .

قلت : وأين هذا القول من قوله تعالى : { ... فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططاً } . أو قوله تعالى : { قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفأخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا.. } الآية .

ب - قولهم : بأن الدينا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء .

ففي أصول الكافي : (407/1-410) : باب : (أن الأرض كلها للإمام) . ومما جاء فيه من الروايات (409/1): عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يرضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله ..) .

قلت : من دعاء المؤمنين أنهم يقولون : {ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار } . فمن هو الرب الذي يدعى ؟ أهو الله الخالق الرازق المحيي المميت ؟ أم هو علي ﷺ - تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً - ؟ .

ثم إنك تلحظ في تلك الرواية قوله : (ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله) . حيث ترى تستراً خفياً ، الغرض منه إيجاد مسوغ لمثل هذه الروايات، التي تنشر الكفر الصريح !! .

ت - قولهم : بإسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة .

حيث تطالعنا الرواية المشهورة : (فعن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا

البرق فهو من أمر صاحبكم ، قلت : ومن صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام) [المفيد/
الاختصاص ص 327، وبحار الأنوار : (33/27)، والبرهان : (482/2)] .

قلت : هذا مما تنطق به كتب الشيعة، فأمر السماء والرعد والبرق ليس بيد الله ، بل هو بيد أمير المؤمنين !! . ولذا تجدهم إذا أرعدت السماء أو أبرقت ينادون باسم علي !، فكفر بالله صريح، وخروج عن الصراط المستقيم، وبعد عن سنة المصطفى الذي أمر بالتسبيح عند سماع الرعد } ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد الخال}. فبالله عليكم كيف يتجرأ قلم أو ينطق لسان بمثل هذا ، ألم يقرأوا قوله تعالى: {هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال} .

بل لم يق الأمر عند هذا الحد حتى جعلوا تسيير السحاب بأمر علي ﷺ ! ، ففي أحد رواياتهم : (... ما كان من سحاب فيه رعد صاعقة وبرق فصاحبكم يركبه ، أما أنه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب أسباب السموات والأرضين السبع ، خمس عوامر وثنتان خراب) [الاختصاص: ص199، وبحار الأنوار : 32/27] .

قلت : وإنا لنجد حرجا في سوق مثل هذه الروايات، ولكن ما لنا من بيان الحق بد، ولعل الشيعة يرجعون، ولعلمهم يعلمون ما في كتبهم من الكفر المبين . أسأل الله أن يهديهم إلى الحق المبين . آمين .

ث - قولهم بجلول جزء من الإله في الأئمة :

ترعم الشيعة الإمامية أن أئمتهم أعطوا قدرات مطلقة من الله ، جعلت لهم ما لله من القدرات . قال أبو عبد الله : (ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا) [أصول الكافي: 440/1] ، وأخرى : (... ولكن الله خلطنا بنفسه) [أصول الكافي : 435/1] .

ولذا تجد عند الشيعة الإمامية كم هائل من الروايات التي تضيف علماً للأئمة صفات الخالق ، ثم هي مدعمة ببعض العبارات التي توهم القارئ بأن تلك القدرات من الله، وهذا أسلوب مخادع موهم، وإلا فالنصوص المحكمة لم تدع مجالاً للشك بأن لله صفاته التي لا ينازعها فيها أحد من الرزق والإحياء والإماتة... إلخ . ولعلك تعجب مثلي أن ترى أن من الصفات التي خُملت على علي ﷺ زوراً وبهتاناً ، أن جعلوا له صفة إحياء الموتى . فهم يزعمون أن علياً أحيى موتى مقبرة الجبانة بأجمعهم [بحار الأنوار : 194/41] ، وضرب الحجر فخرجت منه مائة ناقة [بحار الأنوار : 198/41] ، وقال سلمان - كما يفترون - : (لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيى الأولين

والآخرين لأحيائهم) [بحار الأنوار : 201/41] . ومع أن له تلك الصفة إلا أنه لم يقدر إلى إنجاء نفسه من الموت !! ، أليس هذا عجباً وغريباً ؟ . فأين عقولكم يا شيعة ! .
وكالعادة تجد روايات أخرى تناقض هذا الكفر الصريح ، ففي رجال الكشي أن جعفر بن محمد قال :
(فو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ، ما نقدر على ضر ولا نفع ، وإن رحمتنا فبرحمته ،
وإن عذبتنا فبذنوبنا ، والله ما لنا على الله من حجة ، ولا معنا من الله براءة وإنما لميتون ومقبورون
ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون . ويلهم ما لهم لعنهم الله فقد آذوا الله ، وآذوا رسول الله
في قبره ، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليه
...) [رجال الكشي : ص 225-226] .

ولا حاجة بنا أن نقول ما ذا فعلوا بمثل هذه الروايات ، فباب التقية لم يدع للحق مقالاً . نسأل الله
السلامة .

ج - التطير عند الشيعة الإمامية .

ثبت عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : (لطيرة شرك، الطيرة شرك، ثلاثاً) [رواه أبو داود
(3910) وغيره] . والطيرة من الشرك، وهو ينافي التوكل على الله، الذي هو عبادة لله .

وكتب الشيعة فيها التشاؤم والتطير ببعض الأيام والروايات فيها متناقضة متضاربة . فقد جاء في من
لا يحضره الفقيه (95/1)، ووسائل الشيعة (253/8) قال أبو عبد الله : (لا تخرج يوم الجمعة فإذا
كان يوم السبت وطلعت الشمس فاخرج في حاجتك) ، وقال : (السبت لنا ، والأحد لبني أمية)
[من لا يحضره الفقيه : 342/2، ووسائل الشيعة : 253/8] .

قلت : واضح هذه الرواية لا شك أنه يهودي حيث فضل يوم السبت وعظمه، واليهود تعظم يوم
السبت وجعل الجمعة يوماً مشئوماً ، وهو عيد المسلمين ! .

ويناقضها من حيث الوضع الرواية التالية : قال أمير المؤمنين -زعموا- : (يوم السبت يوم مكر
وخديعة، ويوم الأحد يوم غرس وبناء، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم،
ويوم الأربعاء يوم شؤم يتطير فيه الناس، ويوم الخميس يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج،
ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح) [علل الشرائع : ص 199، والخصال : 82/2، عيون الأخبار :
ص 137] .

قلت : وعلى هذا لا يكون عند الشيعي سوى أربعة أيام يجد فيها الراحة والأنس والعمل، لأن
الرواية السابقة جعلت يوم السبت والثلاثاء والأربعاء أيام شؤم ! .

لكن ومع هذا جاءت روايات أخر تنفي هذا التطير وتحذر منه : قال أبو عبد الله : (لا طيرة)
[روضة الكافي : 196، ووسائل الشيعة : 262/8] ، وقال : (كفارة الطيرة التوكل) [روضة الكافي :

198، وسائل الشيعة : 262/8] . وهناك روايات أخرى لما أرى ذكرها خشية الإطالة . ولا نحتاج مع هذا أن نذكرهم أنهم يفسرون هذا التناقض بالتقية !! فما ذا بعد الحق إلا الضلال .

18 - حقيقة توحيد الأسماء والصفات عند الشيعة الإمامية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير }

أ - القول بالتجسيم .

وصف الله بأنه جسم بدعة ، وهي من الألفاظ التي يوقف قائلها حتى يعرف مراده منها، فإن أراد معنى صحيحاً قبل، وإن أراد معنى فاسداً رد، وعلى هذا درج المحققين، فلا بد من الاستفصال .
وأول من أحدثها اليهود، ولا أدل على ذلك من قوله تعالى حاكياً عن إفكهم : {وقالت اليهود عزيز ابن الله } . وأول بدء ظهورها في الإسلام كان من قبل هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، ويونس بن عبد الرحمن القمي، وأبي جعفر الأحمول [انظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : ص 97] . والنصب الأكبر لهشام بن الحكم فتلك المقالة سمعت عنه أولاً [انظر فتاوى ابن تيمية : 154/13، 305، ومنهاج السنة : 20/1، ومقالات الإسلاميين للأشعري : 106/1-109] . ويقول ابن حزم : (قال هشام : إن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه ..) [الفصل : 40/5] ، [وانظر الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي : ص 65، 69، 68] حيث نقل عن هشام بن سالم الجواليقي بأنه كان يقول بأن معبوده على صورة إنسان ، وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان ! . ويقول ابن المرتضى اليماني وهو من الزيدية : (بأن جل الروافض على التجسيم إلا من اختلط منهم بالمعتزلة) [المنية والأمل : ص 19] .
ولقد دافع شيوخ الإمامية ومنهم المجلسي عن الهشامين في بحار الأنوار : (288/3) فقال: (ولعل المخالفين نسبوا إليهما هذين القولين معاندة) ويقصد بالقولين : القول بالتجسيم والصورة .
قلت : الروايات في أصول الكافي وغيره لا تساعد المجلسي على إنكار هذه المقولة عن الهشامين، ففي أصول الكافي : (يروي القمي [الصدوق] عن سهل قال : كتبت إلى أبي محمد سنة (255هـ) قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد منهم من يقول هو جسم ، ومنهم من يقول هو صورة ، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطولاً على عبدك ؟ .. إلخ) [أصول الكافي : 103/1، والتوحيد لابن بابويه: 101-102] . وعن محمد بن الفرج الرخجي

قال : (كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة ، فكتب : دع عنك حيرة الحيران واستعد بالله من الشيطان ، ليس القول ما قال الهشامان) [أصول الكافي : 105/1] . قلت : وهذا دليل على أن هذه المقولة كانت موجودة عندهم، ومحاولة المجلسي وغيره من شيوخ الشيعة الإمامية لإنكارها ترده النصوص التي ذكرناها وغيرها مما لم نذكرها؛ ولكن كان الأولى بدل أن يحاول بعض مشايخ الشيعة من طمس هذه الحقيقة عن بعض متقدميهم ، أن ينكروا هذه المقالة ويشنعوا على قائلها، ولكن هو التعصب لشيوخ المذهب أعماهم عن قول الحق ! . مع أنه هناك روايات كثيرة عن الشيعة الإمامية تنفي هذه المقالة وتدم قائلها . وأصبح المذهب الشيعي يتنازع إيجابان ، الاتجاه الأول إتجاه تنزيه المولى جل في علاه ، وهذا هو مذهب أهل البيت وهو الحق ، والاتجاه الثاني هو مذهب التجسيم والقول بالصورة ، وهذا يتزعمه الهشامان وهو الباطل . وللشيعة الإمامية أن تختار ؟ .

ب - الشيعة الإمامية تقول بالتعطيل .

في أواخر المائة الثالثة اتجه معتقد مذهب الشيعة الإمامية إلى القول بالتعطيل بعد أن كان يقول بالتجسيم، وبين القولين تضاد ! ، فكيف نفسر ذلك ؟ والجواب: هو أنه في تلك الفترة أخذ علماء الشيعة الإمامية يقررون ما يقرره المعتزلة في مسائل الصفات، وكذلك تبعوهم في كثير من مسائلهم كقولهم بالقدر، وخلق القرآن وغير ذلك؛ بل إنك لتجد كتب الشيعة الإمامية في الصفات مطابقة لكتب المعتزلة حذو القذة بالقذة، حتى الشبهات التي يثيرها المعتزلة على أهل السنة هي نفس الشبهات التي يثيرها متأخري الشيعة؛ ولكن مع فرق واحد وهو : أن الشيعة الإمامية دعمت قولها بروايات تدل على صدق دعواهم ! ، وهي لا تعدوا كونها روايات موضوعة ومصنوعة .

ومما يدل على فساد هذا المذهب : أن صفات الله واسمائه تقريرها عن طريق السمع ، أي عن طريق النصوص من القرآن والسنة، ولا مدخل للعقل في إثبات صفة أو نفي صفة عن الله، كما هو ديدن أهل الكلام من المعتزلة والأشاعرة والجهمية وغيرهم .

والطريقة التي اعتمدها المفيد في النكت الاعتقادية، والمطهر في نهج المسترشدين، وغيرهم في تقرير صفات الله وإثباته أو نفيها هي طريقة المعتزلة الكلامية ، ولكنهم -أي علماء الشيعة الإمامية الذين خاضوا في الصفات - فارقوا المعتزلة بإيراد روايات عن الأئمة المعصومين تشد من قولهم وتقويه . ولذلك سوف نسوق بعض الروايات المفتراة في تقرير عقيدة التعطيل .

يقول الزنجاني -شيخ معاصر - في عقائد الإمامية الاثني عشرية (ص 28) تحت عنوان طريقة معرفة الصفات: (هل يبقى مجال للبحث عن الصفات، وهل له طريق إلا الاذعان بكلمة أمير المؤمنين ﷺ

: كمال الإخلاص نفي الصفات عنه) اهـ . و الله ما كان لعلي بن أبي طالب أن يكذب بكلام الله : { ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير } فربنا يثبت لنفسه أنه سميع بصير ، ثم يأتي متقول على علي بن أبي طالب بكلام كذب ! . سبحانك هذا بهتان عظيم .
والشيعة الإمامية تبعت المعتزلة في تعطيل صفات الله ، ووصفه بالصفات السلبية ، فهذا شيخهم محمد الحسيني القزويني [قلائد الخرائد في أصول العقائد ص 50، وانظر كذلك : نهج المسترشدين ابن المطهر: ص 45-47]، يقول في وصف الله سبحانه وتعالى : (... لا جزء له، وما لا جزء له لا تركيب فيه، وما ليس بمركب ليس بجوهر ولا عرض ، وما ليس بجوهر ...) إله هذه العبارات التي تخالف طريقة القرآن في إثبات الصفات . فإن القرآن جاء بإثبات مفصل ونفي مجمل : { ليس كمثلته شيء } نفي مجمل { وهو السميع البصير } إثبات مفصل .

ت - الأئمة هم أسماء الله وصفاته عند الشيعة الإمامية ! .
أوغلت الشيعة الإمامية وغلت في هذا الباب غلواً كبيراً ، وخلعت على أئمتها أوصاف الألوهية، وتجرات على كتاب ربها وأولت معانيه ليوافق ما ذهب إليه . وتوحيد الأسماء والصفات من أبواب التوحيد العظيمة الذي به يعرف الخالق جل في علاه، وتعرف أسمائه الحسنى وصفاته العلى، فتطمئن النفس إلى بارئها، وتتعلق القلوب بخالقها الخلاق جل في علاه، وتتعرف أسمائه الحسنى وصفاته العلى، فتطمئن النفس إلى بارئها، وتتعلق القلوب بخالقها الخلاق العليم السميع البصير الأول الآخر الظاهر الباطن العزيز الجبار الحي القيوم .. إله من الأوصاف والنعوت الحميدة التي لا تكون إلا لله . ولكن ما سطرته كتب الشيعة الإمامية يجمل عن الوصف ، ولولا بيان الحق ما سقنا رواياتهم.
في أصول الكافي عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل : { والله الأسماء الحسنى فادعوه بها } قال: نحن والله الأسماء الحسنى، التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا) [أصول الكافي: 143/1-144] .

وهذا من التفسير الباطني الذي لا يعرف بحال، وإلا ففي أي معجم من معاجم اللغة يأتي مثل هذا التفسير ؟ إلا على مذهب الباطنية . ولم تكتف الرويات بهذا؛ بل تعدته إلى أمور أخرى أشنع وأعظم .

فعن أبي عبد الله - كما يزعمون - : (إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض ، وعبادتنا عبد الله ولو لانا ما عبد الله) [أصول الكافي: 144/1، ابن بابويه / التوحيد : 151-152، بحار الأنوار: 197/24] .

وزعموا أن علي بن أبي طالب قال : (أنا عين الله، وأنا يد الله، وأن جنب الله، وأنا باب الله) [اصول الكافي : 145/1، بحار الأنوار : 194/24] . وقال -كما يزعمون- : (أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظرة، وأنا جنب الله، وأنا يد الله) [ابن بابويه / التوحيد ص 164، بحار الأنوار : 198/24] .

قلت : ولو أنهم يخشون أن تثور عليهم (العامة)[وصف أطلقه الشيعة على أهل السنة]، لأتموا الرواية بقولهم : (وأنا الله) . أما الشيعة فهم قد أغلقوا عقولهم وأوصدوا الأبواب في طريق التفكير في مصدر هذه الرويات ومخالفتهم للدين والعقل والحس؛ بل جاء في وصفهم لإمامهم علي بن أبي طالب وهو منهم براء، أن علياً قال : (أنا وجه الله ، أنا جنب الله، وأنا الأول، وأنا الآخر، وأنا الظاهر، وأنا الباطن ..) [رجال الكشي : ص211، وانظر بحار الأنوار : 180/94] .

قلت : قال الله تعالى : { هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم} [سورة الحديد : 3] . فالله يصف ذاته المقدسة بهذا الوصف، ثم يأتي الشيعة الإمامية ويجعلون هذا الوصف الذي لا يكون إلا للخالق، ويجعلونه للمخلوق ! سبحانك هذا بهتان عظيم .

وفي أصول الكافي : (261/1) قال أبو عبد الله -افتراء عليه- : (إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون ..) ! قلت : قال الله تعالى : { وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين} [الأنعام : 59].

وقال تعالى : { قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون} [النمل : 65] .

والروايات في ذلك عن الشيعة الإمامية كثيرة، ولبعض شيوخهم محاولات في اللجوء إلى المجاز كباب من أبواب التأويل أو إيجاد العذر لمثل هذه الروايات التي تؤله الأئمة صراحة [انظر على سبيل المثال : بحار الأنوار للمجلسي : (202/24)] .

ولكن ما تقول الشيعة الإمامية في الروايات الموجودة في كتبهم، والتي ترد هذه الروايات وتنسبها، أفلا قالوا بها وتبرأوا من الركام الهائل من الروايات التي تؤله الأئمة ؟ . وإليكم بعض تلك الروايات التي تبين بطلان الروايات السابقة :

قال أبو عبد الله : (يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي ..) [أصول الكافي:

[257/1] . فهذا هو أبو عبد الله لا يعلم أين اختفت جاريته ؟ فكيف يعلم غيب السموات والأرض ! .

وفي بحار الأنوار : [301/25، ورجال الكشي : 323] أن أبا عبد الله حينما قيل له : (إن المفضل بن عمر يقول: إنكم تقدرون أرزاق العباد . فقال : والله ما يقدر أرزاقنا إلا الله ، ولقد احتجب إلى طعام لعيالي فضاق صدري وأبلغت بي الفكرة في ذلك حتى أحرزت قوتهم فعندها طابت نفسي، لعنه الله -يريد بذلك المفضل - وبريء منه) .

19 - متابعة الشيعة الإمامية للمعتزلة في بعض مسائل العقيدة .

رضي بعض متأخري الشيعة بما رضي به المعتزلة لأنفسهم من مخالفة جمهور المسلمين، فخالفوهم في كثير من مسائل الاعتقاد، جرياً وراء العقل وإحاطته بالقدسية والعلو على نصوص الشرع . وسوف نعرض في هذا المبحث عن مسألتين من مسائل الاعتقاد الكبيرة، والتي حصل فيها كلام كثير وردود مستفيضة مشهورة، وهما : مسألة القول بخلق القرآن ، ومسألة رؤية الله ﷻ .

المسألة الأولى : القول بخلق القرآن .

اشتهر عن المعتزلة تبعاً للجهمية القول بخلق القرآن ، وأن القرآن مخلوق ليس كلاماً لله تكلم به . ونحن هنا في هذا المبحث لن نخوض في تفصيل هذه المسألة وإنما نريد إثبات هل الشيعة الإمامية يقولون بخلق القرآن متابعة للمعتزلة الجهمية أم لا .

وقبل أن نذكر الروايات التي تذكر هذه العقيدة عن الشيعة الإمامية، نود أن نلفت القارئ إلى أن المتقدمين من أئمة الشيعة من آل البيت نفوا ذلك . فقد جاء في تفسير العياشي (8/1) : (عن الرضا أنه سئل عن القرآن فقال ... إنه كلام الله غير مخلوق ..) . وعند الكشي في رجاله (ص490) : (..إن الكلام ليس بمخلوق ..) .

وفي التوحيد لا بن بابويه القمي، قيل لأبي الحسن موسى ﷺ (يا بن رسول الله ما تقول في القرآن : فقد اختلف فيه من قبلنا فقال قوم : إنه مخلوق، وقال قوم إنه غير مخلوق ، فقال ﷺ : أما إني لا أقول في ذلك ما يقولون ، ولكني أقول : إنه كلام الله عز وجل) .

قلت وفي العبارة الأخيرة : (إنه كلام الله عز وجل) بيان ما عليه السلف أهل السنة والجماعة .

وأما روايات متأخري الشيعة الإمامية فقد جاءت على عكس ما عُهد عن آل البيت ، فقد عقد المجلسي في البحار باباً بعنوان : (باب : أن القرآن مخلوق) [بحار الأنوار : 117/92-121] . وساق فيه روايات كثيرة، ومعظمها تخالف ما عنون له ، ولكن للشيعة الإمامية تأويل في معنى القول بخلق القرآن وسوف يأتي .

ومما يثبت نسبة هذه المسألة إلى الشيعة، ما ذهب إليه آية الشيعة محسن الأمين حيث قال : (قالت الشيعة والمعتزلة القرآن مخلوق) [أعيان الشيعة : 461/1] . بل جعل الكلام الذي كُلم به موسى ليس من الله بل من الشجرة ! وهذا هو عين ما تذهب إليه المعتزلة، فقال محسن الأمين : (... يوجد الكلام في بعض مخلوقاته كالشجرة حين كلم موسى، وكجبريل حين أنزله الله بالقرآن) [أعيان الشيعة : 453/1] .

ومع هذا ومع ثبوت نسبة هذه المقالة عن الشيعة الإمامية إلا أن ابن بابويه القمي حاول أن يجد عذراً لمن قال بأنه مخلوق ، حيث نصح في هذا مسلكان :

الأول : جعل معنى مخلوق أي : مكذوب . قال : (وانما امتنعنا من إطلاق المخلوق عليه لأن المخلوق في اللغة قد يكون مكذوباً ، ويقال : كلام الله مخلوق أي مكذوب) [التوحيد : 225] ، وكذا البحار : [119/92] . قلت : محاولة التأويل هذه يردها الاختلاف الكبير الذي حصل بين أهل السنة والجماعة (السلف)، وبين المعتزلة والجهمية حول هذه المسألة وهي معروفة ومشهورة. والثاني: جعل هذه المقالة من باب التقية، فقد نقل آيتهم البروجردي في كتابه تفسير الصراط المستقيم (304/1) عن ابن بابويه قوله : (ولعل المنع من إطلاق الخلق على القرآن إما للتقية مماشاة للعامة ، أو كونه موهماً لمعنى آخر ..) .

قلت : هذه من المسائل المستشعة التي تفوه بها المعتزلة والجهمية قبلهم، وتابعهم عليها الشيعة الإمامية، وحقيقتها نفي صفة الكلام لله ، والله سبحانه يتكلم كيف شاء متى شاء حيث شاء ، ونفي هذه الصفة أعني صفة الكلام ، فيه نسبة النقص إلى الله . فإن المخلوق الأخرس ناقص الخلق ، والله جل في علاه - وله المثل الأعلى - تنزه عن المشابهة وهو الكامل المنزه من كل نقص وعيب . ثم إن نفي كون القرآن كلام الله، يلزم منه عدم قدسية القرآن ويؤدي إلى إهمال نصوصه لكونه مخلوقاً كأحد مخلوقاته وليس كلامه ! .

المسألة الثانية : رؤية الله عز وجل .

أخبر الله في كتابه أن عبادة المؤمنين يروونه في الآخرة فقال : {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} . وفي قوله تعالى : {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} . حيث فسر جمهور المفسرين الزيادة بأنها النظر إلى وجهه بهم ﷺ والتلذذ به . وأخبر النبي ﷺ في أيما حديث بأنهم سوف يرون ربهم ، فعن جرير بن عبد الله قال كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة يعني البدر فقال : (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) [رواه البخاري: 554].

وأما في هذه الدنيا فإننا لا نرى ربنا ولا نستطيع، وقد سأل موسى عليه السلام ربه أن يراه فقال له ربه : {لن تراني} ، ولم يقل ربنا لا تراني، والمعنى أنك يا موسى لن تراني في هذه الدنيا، وبسط هذه المسألة يطول ليس هذا موضعها ، إنما القصد هو بيان ما عليه الشيعة الإمامية تجاه رؤية ربها في الدنيا والآخرة .

والشيعة الإمامية تابعت المعتزلة فيما ذهبت إليه في رؤية الله عز وجل ، فنفت أن يرى المؤمنون ربهم في الآخرة، وحججهم هي نفس حجج المعتزلة، ولكن زادوا عليهم أن لهم روايات وأخبار تؤكد هذه العقيدة، فيروون عن أبي عبد الله جعفر الصادق بأنه سئل : (عن الله تبارك وتعالى هل يرى في المعاد ؟ فقال: سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .. إن الأبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفية، والله خالق الأكوان والكيفية) [بحار الأنوار : 31/4 - وعزاه إلى أمالي الصدوق] . قلت : كأنك تلحظ في هذه الرواية نفي وجود الرب، والسلف وأهل السنة والجماعة، لا ينفون ذات الله ، ولكن ينفون معرفة كيفيته، وكيف هو . كما في قول مالك في الاستواء : (الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ...) ، أي أننا نعلم كيف الاستواء وما معنى الاستواء، ولكن استواء ربنا كيف هو لا نعلمه وهو مجهول لدينا، لا ننا لا نعرف ذات الله فكيف نصف استواءه كيف هو . وفي الرواية السابقة : (.. إن الأبصار لا تدرك إلا ماله لون وكيفية، والله خالق الأكوان والكيفية)، فيه تعرض لكنه ذات الرب، وهذا لا يعلمه إلا الله ! .

ويناقض الرواية السابقة ما رواه الكليني في الكافي (85/1) عن أبي عبد الله أنه قال : (... ولكن لا بد من إثبات أن له كيفية لا يستحقها غيره ، ولا يشارك فيه ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره) .

قلت : فهذا رد على الرواية السابقة، وبيان خطأ ما روي في بحار الأنوار .

وقد غلا جعفر النجفي صاحب كشف الغطاء في هذه المسألة كثيراً وكفّر من قال بالرؤية ، قال : (ولو نسب إلى الله بعض الصفات ... كالرؤية حكم بارتداده) [كشف الغطاء ص 417] . وجعل

الحر العاملي هذه المسألة من أصول الدين، فعقد لهذه المسألة باباً في سماه : (أن الله سبحانه لا تراه عين ولا يدركه بصر في الدنيا ولا في الآخرة) [الفصول المهمة في أصول الأئمة ص 12] . قلت يكفيني في ذلك ما رواه ابن بابويه القمي عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : له أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟ قال : نعم) [ابن بابويه/ التوحيد ص 117، وبحار الأنوار : 44/4] .

وخلاصة القول : إن الشيعة الإمامية إما أن تقول بمقالة المعتزلة وتنفي رؤية الله عز وجل في الآخرة، فتكون مكذبة لما روته كتبهم عن أئمتهم في رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة . أو تتبرأ من مقالة المعتزلة وتكون متبعة لمنهج السلف وجمهور المسلمين .

20 - الإيمان ومفهومه عند الشيعة الإمامية .

الإيمان عند أهل السنة والجماعة، هو قول وعمل واعتقاد، قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان ، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان . وأركانه ستة هي : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

فهل هذا هو مفهوم الإيمان عند الشيعة الإمامية ؟
لعلنا نستعرض سريعاً بعض ما تذهب إليه الشيعة الإمامية في ذلك .

أولاً : أحدثت الشيعة في الإيمان أمراً لم يأت في قرآن ولا سنة، وهو الإيمان بالأئمة الاثني عشر، وأدخلوه في مسمى الإيمان . وبالإيمان بالأئمة فسرت الشيعة قوله تعالى : {قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم... إلى قوله : فإنما هم في شقاق} . [انظر تفسير العياشي : 62/1، وتفسير الصافي : 92/1] .

ولهذا يقول المطهر ابن الحلي : (إن مسألة الإمامة (إمامة الاثني عشر) ... هي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان والتخلص من غضب الرحمن) [منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: ص1] . ويقول محمد جواد العاملي : (الإيمان عندنا إنما يتحقق بالاعتراف بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ، إلا من مات في عهد أحدهم فلا يشترط في إيمانه إلا معرفة إمام زمانه ومن قبله) [مفتاح الكرامة : 80/2] .

قلت : لم يرتب الله على دخول الجنان، الإيمان بالأئمة الاثني عشرية، ولم يرد ذكرهم في القرآن والسنة ولا حتى إشارة إلى ذكرهم فضلاً على الإيمان بهم . ولا نجد ذكرهم إلا في نصوص القرآن المحرفة عند الشيعة الإمامية، فإنهم أكثروا من ذكرهم في كتاب الله دساً وتحريفاً، ونسجوا من الأساطير عن أئمتهم روايات كثيرة في الإيمان بهم وتعظيمهم والحث على العناية بهم .

ثانياً : أحدثت الشيعة الإمامية شهادة ثالثة ، فلا يكمل الإيمان حتى يشهد المسلم بأن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ، وأن علياً ولي الله ! . ولذا تراهم يرددون في أذانهم ويلقون موتاهم الشهادة بأن علياً ولي الله وكذا الولاية للأئمة .

فعن أبي بصير عن جعفر عليه السلام قال : (... لقنوا موتاكم عند الموت شهادة أن لا إله إلا الله والولاية) [فروع الكافي : 34/1 ، تهذيب الأحكام : 82/1] .

وأما شهادتهم بالولاية لعلي بن أبي طالب ورفعها على المنابر والمآذن ، فهذا أشهر من أن يجهل الآن ، ولا نبعد كثيراً حتى نسمع هذا الذكر فمآذن القطيف وما جاورها تشهد بذلك..! .

ثالثاً : القول بالإرجاء مما تذهب إليه الشيعة الإمامية .

يتبين هذا بالمرويات الكثيرة التي توضح هذه النزعة ، فقد جاء في الكافي باب : (أن الإيمان لا يضر معه سيئة ، والكفر لا ينفع معه حسنة) [أصول الكافي : 463/2] . وأورد فيها مجموعة من الرويات تأخذ منها على سبيل المثال قول أبي عبد الله : (الإيمان لا يضر معه عمل ، وكذلك الكفر لا ينفع معه عمل) [أصول الكافي : 464/2] .

قلت : هذا هو عين مذهب المرجئة وطريقتهم ، وبه يتبين أن الشيعة أخذت من عقائد الطوائف ما يجلو لها ، فضريت من كل طائفة بسهم . وهذا المنهج هو سمة غالبية فيهم؛ بل ولما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (إن أكثر الشيعة يعتقدون أن حب علي حسنة لا يضر معها سيئة) [منهاج السنة : 31/1] ، رد عليه محمد مهدي الكاظمي -شيخ معاصر- فقال : (ما نسبه إلى كثير من الشيعة من القول بأن حب علي حسنة ليس يضر معها سيئة، فإنه بختان منه ، فإنهم جميعاً متفقون على ذلك، فتخصيصه الكثير منهم بهذه العقيدة ليس له وجه سوى الكذب) [منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية : 98/1] .

رابعاً : قولهم في الوعد والوعيد :

وعد الله المؤمنين المتقين بالجنة، وتوعد الكافرين بالنار .

ورتب على الطاعات قولية كانت أم عملية أجوراً ثواباً وفضلاً من عنده .ولكن الشيعة الإمامية كعادتها أحدثت ورتبت على بعض الأعمال أجوراً لم ينزل الله بها من سلطان فجعلت لعن صحابة رسول الله ﷺ من أفضل الطاعات والقربات [انظر بحار الأنوار: 218/27] وسيأتي مزيد بسط لهذه المسألة إن شاء الله . وجعلت شق الجيوب ولطم الحدود وضرب الصدور وتعذيب الجسد لأجل الحسين من أعظم الطاعات [انظر عقائد الإمامية للزنجاني: 289/1] . وجعلت الحج إلى الأضرحة والطواف بها أعظم وأكثر أجراً من حج بيت الله الحرام ! . وأعظم الأجر عندهم أن يضمن لك الإمام الجنة، فمن نصوصهم ما جاء في رجال الكشي (... عن زياد القندي عن علي بن يقطين، أن أبا الحسن قد ضمن له الجنة) [رجال الكشي : ص 430-432] قلت : الضمان لرجل لم يشهد الرسول له بالجنة يذكرنا بصكوك الغفران عند النصارى! ، والسؤال هل أخذ الشيعة الإمامية هذه العقيدة من النصارى ؟ ! .

وأما الوعيد : فهم وافقوا أهل السنة والجماعة في الظاهر وخالفوهم في الباطن ، فيقول المفيد : (اتفقت الإمامية على أن الوعيد بالخلود في النار متوجه إلى الكفار خاصة دون مرتكبي الذنوب من أهل المعرفة بالله تعالى والإقرار بفرائضه من أهل الصلاة) [أوائل المقالات : ص 14] . حيث لم تقف الشيعة الإمامية عند هذا الحد بل توسعوا في مفهوم الكفر وشملت أصحاب البدع ، ومن المعلوم أن البدع منها ما هو كفر ومنها ما هو دون ذلك، فيقول المفيد : (اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار، وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البيئات عليهم فإن تابوا عن بدعهم وصاروا إلى الصوار وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان، وأن من مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار) [أوائل المقالات : ص 16] .

بل أن كل من حارب علياً عليه السلام فهو كافر مخلد في النار ! : وأنهم (كفار ضلال ملعونون بحرهم أمير المؤمنين وأنهم بذلك في النار مخلدون) [أوائل المقالات للمفيد : ص 10] . وهذا خلاف قول أهل السنة والجماعة في معاوية عليه السلام وفتنه، والتي حاربت علياً عليه السلام . بل إن من كل من خالف الشيعة الإمامية ضال مضل، ولذا يقول ابن بابويه : (اعتقادنا في من خالفنا في شيء واحد من أمور الدين كاعتقادنا في من خالفنا في جميع أمور الدين) [الاعتقادات : ص 116] ، وانظر الاعتقادات للمجلسي : ص 100] .

قلت: وعلى هذا فأهل السنة والجماعة كفار في نظر الشيعة الإمامية، وإن اتقونا ونفوا ذلك عنهم وعن أئمتهم، ونقول لدعاة التقريب : كيف يكون التقارب بين مؤمن وكافر ! .

21 - الإيمان بالملائكة في عقيدة الشيعة الإمامية .

بسم الله رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل .

سبق وأن تكلمنا عن معتقد الشيعة الإمامية في توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، ولا حاجة بنا ههنا إلى تسطيره مرة أخرى، وسوف نستكمل بعون الله الذي نعبد، ما تبقى من أركان الإيمان لنرى هل الشيعة الإمامية تابعت المسلمين في الإيمان بالملائكة كما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ أم حادت عن الصراط المستقيم .

والملائكة خلقهم الله من نور، وهم أعمال كثيرة، منها ما أخبرنا الله عنها في كتابه، ومنها ما أخبرنا عنها رسوله ﷺ .

فجبريل أعظم الملائكة قدراً وأعظمتهم شأناً عند الله، كان رسول الله إلى رسله وانبيائه من البشر لتبليغ دين الله ونشره في الأرض، وميكائيل موكل بالقطر والنبات، وإسرافيل للنفخ في الصور، وملك الموت لقبض أرواح الخلق، وملائكة موكلة بإحصاء أعمال العباد، وملائكة لحفظ بعض الخلق، وملائكة ركعاً سجداً لله، وملائكة لحمل العرش، وملائكة خزنة للجنة والنار.... إلخ .

ولكن ما هو معتقد الشيعة الإمامية في الملائكة ؟ .

- فمما ذهبوا إليه قولهم أن الملائكة خلقت من نور الأئمة ! ، ففي كنز جامع الفوائد [ص:334، وبحار الأنوار : 320/23] : (خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولحبيه إلى يوم القيامة) . وفي المعالم الزلفى [ص249] : (خلق الله الملائكة من نور علي) .

قلت : هذه الرواية وما شاكلها ترفع علي بن أبي طالب من مرتبة البشرية إلى مرتبة الألوهية . وهي فتح لطريق عبادته من دون الله .

- ومن معتقدتهم في الملائكة قولهم : بأن الملائكة تتردد على زيارة قبر الحسين والبكاء عليه، وزيارة قبره أمنية ملائكة السماء . ففي وسائل الشيعة [318/10 وفروع الكافي: 325/1] : (وكل الله بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غير يبكونه إلى يوم القيامة!) ، وفي التهذيب

للطوسي [16/2]، ووسائل الشيعة : 322/10] قال : وليس شيء في السموات إلا وهم يسألون الله أن يؤذن لهم في زيارة الحسين ففوج ينزل وفوج يعرج) .

قلت : وهذه العقيدة تغذي شرك القبور ، وإقامة المآتم على الحسين ﷺ .

- ومن معتقدتهم في الملائكة قولهم : بأن الملائكة خدم لأئمتهم ومحبيهم ، ففي بحار الأنوار [335/26] قالوا: (إن الملائكة لخدامنا وخدام محبيننا) . وفي بحار الأنوار [356/26] قال أبو عبد الله : (إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب على فرشنا ، وتحضر موائدنا، وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس... إلخ) .

قلت : رد هذه الفرية شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : (فتسمية جبريل رسول الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم خادماً عبارة من لا يعرف قدر الملائكة وقدر إرسال الله لهم إلى الأنبياء ..) [158/2] . ثم هو مخالف لكلام الله ، فالله يصفه بأنه رسول كريم، والشيعة الإمامية تصفه بأنه خادم ! فأبي الوصفين أحق بالأخذ والاعتبار ؟ .

- ومن معتقدتهم في الملائكة : أنها لم تشرف -أي الملائكة- إلا بولاية علي [الاحتجاج للطبرسي:ص31، وبحار الأنوار : 338/26] . وأن لا هم لها إلا الصلاة والسلام على الأئمة : ف : (ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على علي بن أبي طالب ومحبيه ، والاستغفار لشيعة المدنيين) [بحار الأنوار : 349/26] .

هذا بعض ما لدى الشيعة الإمامية نحو ملائكة الله الكرام الكاتبين، جعلوهم خدم لهم ولا هم لها إلا الاستغفار للشيعة والعناية بها وزيارة أئمتها والبكاء على قبورها ! . فسألك اللهم لزوم صراطك المستقيم حتى نلقاك .

22 - الإيمان بالكتب في عقيدة الشيعة الإمامية .

بسم الله منزل الكتاب .

أنزل الله جل وعلا كتباً على بعض رسله، وقد قص الله علينا من أخبارها ونبأنا عن بعضها، فأنزل الزبور على داود، والتوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والصحف على إبراهيم، والقرآن على محمد عليهم الصلاة والسلام .

وجعل الله القرآن مهيمناً على الكتب التي قبلها، أي: حاكماً عليها وناسخاً لها، فبطل بهذا دعوة أهل الضلال، وأمة الغضب بأن كتبهم معتبرة سالمة من التحريف والتبديل .

وأكملت الشريعة بهذا القرآن، وتمت نعمة الله على عباده، وحفظ كتابه بحفظ الله له، فبطل بهذا دعوة أهل الزيغ والعناد الذين يزعمون أن هذا القرآن عملت فيه الأيدي بالدس والتحريف والتبديل - قاتلهم الله أني يؤفكون - .

والشيعة الإمامية خالفت نهج أهل السنة والجماعة، نهج السلف، وارتضت لنفسها مقولة : (ما خالف العامة ففيه الرشاد!!) . فاعتقدت في كتاب الله عقائد ما أنزل الله بها من سلطان . و ادعت تنزل كتب إلهية على الأئمة :

وقبل بيان هذه العقيدة، لا بد أن يلحظ القارئ مسلك الشيعة الإمامية ومحاولاتهم في ربط كل عقيدة بالإمامة، تثبيتها لها ورغبة في تعلق عامة الشيعة بها .

أقول: بدأت هذه الدعوى في زمن علي عليه السلام، حيث انتشر بأن علي بن أبي طالب وأهل بيته لديهم علمٌ اختصوا به لا يشركه فيه غيرهم، وعلى إثر هذا سأله أبو جحيفة فقال :

: (سألت علياً : هل عندكم شيء ليس في القرآن؟ فقال: لا ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما عندنا إلا ما في القرآن ، إلا فهما يعطيه الله الرجل في كتابه ...) وفي رواية : (هل عندكم كتاب ؟ قال : لا إلا كتاب الله ، أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة . قال : قلت: فما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر) وفي رواية : (هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله) [والرويات جميعها عند البخاري] . وإشاعة هذه المقالة في زمن علي عليه السلام كانت من السبئية، ومقدمهم عبد الله بن سبأ الذي زعم أن نبي الله كتم تسعة أعشار القرآن [انظر الجوزجاني/ أحوال الرجال ص 38] . وفي رسالة الإرجاء لمحمد بن يحيى العديني قالوا: (هدينا لوحي ضل عنه الناس، وزعموا أن نبي الله كتم تسعة أعشار القرآن) [هذه الرسالة ضمن كتاب الإيمان ص 249-250(مخطوط)] .

وسوف نعرض في عجالة بعض المزاعم الموجودة في كتب الشيعة الإمامية عن كتب لها من القدسية كقدسية القرآن :

أولاً : مصحف فاطمة :

جاء في الكافي : ... إن الله تعالى لا قبض نبيه صلى الله عليه وآله، دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إذا أحسست بذلك، وسمعت الصوت قولي لي ، فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً .. أما إنه ليس فيه

شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون) [أصول الكافي: 240/1، وبحار الأنوار: 44/26، وبصائر الدرجات : ص 43] .

قلت : هذا الذي يزعمونه ويدعونه يسمى بمصحف فاطمة . ثم هذه الرواية تناقض كلام الله ، فالله يقول لرسوله قل لهم : {ولو كنت أعلم الغيب لا استكثرت من الخير } الآية . وهذه الرواية تقول : أن هذا المصحف فيه علم ما يكون !! .

وفي الكافي أيضاً - تصور هذه المحاورة بين أبي بصير وأبي عبد الله حجم هذا المصحف . قال أبو عبد الله : (وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام . قلت [القائل:أبو بصير] وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ما فيه من قرآنكم حرف واحد) [أصول الكافي: 239/1] .

ولكن ثمة روايات أخر تخالف ما جاء في الكافي في أن علياً كتب مصحف فاطمة إماماً من الملوك ، ففي دلائل الإمامة : أن (جبرائيل وإسرافيل وميكائيل .. . فهبطوا به [أي مصحف فاطمة] وهي قائمة تصلي، فما زالوا قياماً حتى قعدت، ولما فرغت من صلاتها سلموا عليها وقالوا: السلام يقرئك السلام ووضعو المصحف في حجرها)... وفي آخر الرواية : قال : (قلت : جعلت فداك فلمن صار ذلك المصحف بعد مضيها ؟ قال : دفعته إلى أمير المؤمنين، فلما مضى صار إلى الحسن ثم الحسين، ثم عند أهله حتى يدفعوه إلى صاحب الأمر ..)[محمد بن جرير بن رستم الطبري / دلائل الإمامة: ص 27-28 (ابن جرير الطبري هذا غير الطبري صاحب التفسير وصاحب التاريخ فليتنبه له، فإن بعض كتاب الشيعة قد موه على أهل السنة لأجل التشابه بين الأسماء فنسبوا إلى ابن جرير الطبري السني أموراً لم يقلها إنما هي من كلام ابن جرير الشيعي)] .

ثانياً :كتاب أنزل على الرسول ﷺ قبل موته وعُهد به إلى علي بن أبي طالب . ثم عهد به علياً ﷺ إلى الأئمة من بعده .

يوضح هذه رواية بحار الأنوار (192/36-193): (عن أبي عبد الله الصادق قال : إن الله عز وجل أنزل على نبيه كتاباً قبل أن يأتيه الموت فقال: يا محمد هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب من أهل بيتك ، فقال: ومن النجيب من أهلي يا جبرائيل؟ فقال : علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان عمالكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبي ﷺ إلى علي عليه السلام وأمره أن يفك خاتماً منها ويعمل بما فيه، فكف عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن) ثم دفعه

الحسن إلى الحسين..... ثم دفعه إلى علي بن الحسين : (فك خاتمه فوجد فيه اصمت والزم منزلك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ففعل ...) وهكذا إلى قيام المهدي .

قلت : هذه الرواية فيها إغضاء من قدر النبي ﷺ ، حتى أنه لا يعلم من هو النجيب من أهل بيته إلا عند وفاته ! .

ثم إن الوصية لعلي بن الحسين تناقض ما أثر عنه ، فقد جاء في طبقات ابن سعد(214/5) : أن علي بن الحسين قال مخاطباً الشيعة : (أحبونا حب الإسلام فو الله ما زال بنا ما تقولون حتى بغضتمونا إلى الناس) .فهذه مقالة علي بن الحسين فلم يصمت ولم يلزم بيته بل قال الحق الذي كان يجب أن يقال .

ثالثاً : لوح فاطمة :

وهو غير مصحف فاطمة، وهذا اللوح أهدي إلى فاطمة ؑ - كما يزعمون - في حياة رسول الله ﷺ ، وأما مصحف فاطمة فروياتهم تدل على أنه كان بعد وفاة رسول الله ﷺ كما سبق . وسوف نسوق مقطع من رواية ذكرها الكليني في الكافي [527/1-528] ، وكذلك عند الفيض الكاشاني في الوافي: المجلد الأول: 72/2] . حيث دار بين أبي عبد الله وجابر بن عبد الله الأنصاري، فقال أبو عبد الله : (... يا جابر أخبرني عن عن اللوح الذي رأيته في يد أُمِّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أخبرتك به أُمِّي أنه في ذلك اللوح مكتوب، فقال جابر: أشهد بالله أُمِّي دخلت على أُمِّك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهنيتها بولادة الحسين، فرأيت في يديها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس فقلت لها : بأبي وأُمِّي أنت يا بنت رسول الله ﷺ ما هذا اللوح فقالت: هذا لوح أهداه الله تعالى إلى رسوله ﷺ فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي أعطانيه أبي ليبشرني بذلك ...) ونص هذا اللوح موجود في كتب الشيعة وأوله : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا كتاب من الله العزيز الحكيم ، لحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عظم يا مُحَمَّدُ أسمائي واشكر نعمائي ... [نص اللوح تجده في : الكافي: 527/1، وانظر الطبرسي / الاحتجاج : 84/1-87] .

قلت : هذه الرويات وأشباهاها الغرض منها تعميق عقيدة الأئمة في أنفس الشيعة الإمامية، وإيجاد الشرعية لها من خلال كثرة النصوص الواردة في ذلك . وإلا فالإمامة والأئمة لم يرد لهم ذكر لا في الكتاب ولا في السنة، وخفاء مثل هذا الأمر وعدم ذكر رسول الله ﷺ له ، مع عظمته عند الشيعة

دليل على انتحاله من قبل بعض رواةهم، والكذب سيماهم والنصوص عن بعض أهل البيت تذكر أن كثيراً من الرواة يكذبون عليهم .

رابعاً : دعوى تنزل اثني عشر صحيفة من السماء فيها ذكر كل إمام وصفته : وهذا من المزاعم التي تطفح بها كتب الشيعة، وليس هذا بمستغرب عنهم : فيذكر ابن بابويه القمي في إكمال الدين [ص263] أن رسول الله ﷺ يقول -زعموا- : (.... إن الله تبارك وتعالى أنزل عليّ اثني عشر خاتماً، واثني عشر صحيفة، اسم كل إمام على خاتمه وصفته في صحيفته) .

قلت : هذه الرواية باطلة من أوجه : أولاً : أن الإيمان بهذه الكتب، يتضمن التكذيب بالقرآن الذي ختم به الكتب السابقة، وكتاب الله القرآن هو خاتم الكتب كما أن محمداً ﷺ هو خاتم الرسل، وعلى هذا الكتاب والسنة والإجماع . بل والرويات في كتب الشيعة الإمامية تؤيد ذلك ، منها يقول الرضا : (شريعة محمد ﷺ لا تنسخ إلى يوم القيامة، فمن ادعى بعده نبوة، أو أتى بعد القرآن بكتاب قدمه مباح لكل من سمع ذلك منه) [بحار الأنوار: 221/79].

ثانياً : أنها أتت بذكر اثني عشر صحيفة ، أي أن هناك علماء إلهياً لا يعلمه إلا الشيعة الإمامية، واختصوا به دون غيرهم، والشريعة الحمديّة لا تختص بقوم ولا مكان ولا زمان . فالشريعة الحمديّة للجن والإنس، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ودعواهم هذا فيه إتهام لرسول الله صلى الله عليه وسلم -وهو منزّه عنه- : بأنه كنتم العلم عن غير الشيعة الإمامية وهذا محال . ثلثاً : أن هذه الرواية كسابقتها من الروايات تغذي عقيدة الإمامية والأئمة ، فهي مصنوعة منحولة .

23 - الإيمان بالرسول في عقيدة الشيعة الإمامية .

الإيمان بالانبياء والرسول أصل من أصول الإيمان، فنؤمن بأنهم رسل الله إلى خلقه، اصطفاهم الله على الناس جميعاً لتبليغ شريعته، والله يخلق ما يشاء ويختار، والله أعلم حيث يجعل رسالته، وهم أكمل الناس حالاً، وأوفرهم عقلاً، وأطوعهم لربهم، فحازوا قصب السبق، وأكرموا بأعظم وظيفة . فكان حقاً على الناس أن تعرف لهم فضلهم وتقر لهم بذلك وهذا أمر متقرر عند أهل السنة والجماعة، والخوض فيه عندهم قد يكون تحصيل حاصل .

ولكن ماذا نفعل بقوم حطوا من قدر أنبياء الله ورسله، وأنزلوهم عن مرتبتهم التي أنزلهم الله إياها، ورفعوا عليهم رجالاً أفضلهم حالاً حاز فضيلة الصحبة والمصاهرة . ولهم في هذا طريقين :

الأول : خلع صفات وأوصاف على الأئمة لا تكون إلا لمن عصمه الله من الأنبياء والرسل، وهم في هذا الطريق فضلوا الأئمة على الأنبياء والرسل شاءوا أم أبوا ، كما قال شيخ الإسلام : (فمن جعل بعد الرسول معصوماً يجب الإيمان بكل ما يقوله، فقد أعطاه معنى النبوة وإن لم يعطه لفظها) [منهاج السنة : 174/3]. ويظهر هذا جلياً في المعجزات التي أحيط بها الولي، كما قال البحراني في [ينابيع المعاجز: ص 2] : إن الله (أظهر على أيديهم المعاجز والدلائل لأنهم حجته على عباده). فمنها :

- ما قاله البحراني في الباب الخامس : (إن عندهم عليهم السلام علم ما في السماء وعلم ما في الأرض، وعلم ما كان، وعلم ما يكون، وما يحدث بالليل والنهار، وساعة وساعة ..)[ينابيع المعاجز وأصول الدلائل : 35-42] .

- ومن معجزات علي عليه السلام : -وهي كثيرة - فقد ذكر البحراني في ينابيع المعاجز .. أن له (550) معجزة، كميلاده [ص5]، ومناجاة الله له [ص9]، وعروجه للسماء [ص12] ، وكلام الأرض معه [ص16] ، وكلام إبليس معه [16] ..

- وهناك معجزات عند مشاهد الأئمة وأضرحتهم: كشفاء المريض عند الضريح، وحصول البصر للأعمى ! [انظر : بحار الأنوار: 317/42] ..

وهناك معجزات كثيرة لا يتسع المقام لسردها، وهي أساطير بل أضغاث أحلام .

الطريق الثاني: تفضيل الأئمة على الأنبياء :

وكتبهم تصرح بذلك، ولهم في ذكر أخبار ورويات كثيرة، بل إن الأنبياء يجب عليهم الإيمان بولاية علي ! . فعن حبة العرني : قال : (قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله عرض ولا يتي على أهل السموات والأرض، أقر بها من أقر، وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها) [بحار الأنوار : 282/26، بصائر الدرجات : ص 22] .

وعقد المجلسي في بحار الأنوار باباً وسماه : (باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم) وفيه ثمان وثمانون رواية ! [بحار الأنوار : 267/26] .

- وجنح ابن بابويه القمي إلى تفضيل مُحَمَّد ﷺ على الخلق، وقرن به الأئمة، فقال: (يجب أن يعتقد أن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أفضل من مُحَمَّد ﷺ والأئمة، وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين في الذر...) [اعتقادات ابن بابويه: ص 106-107، وانظر: بحار الأنوار: 297/26-298].

قلت: المتأمل في كلام ابن بابويه، يلحظ تفضيل الأئمة على الأنبياء خلا مُحَمَّد ﷺ، وهذا خلاف نهج السلف ونهج أهل السنة والجماعة. ثم إنهم جعلوا ذكر مُحَمَّد ﷺ ستاراً يخفون من ورائه تعظيم الأئمة، فهم إن اظهروا فضل الأئمة على الخلق كلهم لم يسلموا من تشغيب الناس عليهم والإنكار عليهم، فجعلوا في ذكر مُحَمَّد ﷺ ستاراً يموهون به على عوام الناس وبسطائهم. والحاصل: أن المسلمين كلهم لا يقدمون على الأنبياء أحداً من البشر، فما بال الشيعة الإمامية خالفت نهج المسلمين وطريقتهم.

24- الإيمان باليوم الآخر في عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية .

بسم الله مالك يوم الدين .

من حكمة الله وعدله جل في علاه أن جعل هناك يوماً آخرًا، يعود فيه الجن والإنس إلى ربهم ليحكم بينهم -وهو الحكيم الخبير- فيما عملوه على ظهر الدنيا من حسنات وسيئات، فمن أحسن، أحسن إليه مولاه الكريم وضاعف له أجره ما شاء الله ، ومن أساء فعليه إساءته ولا يظلم ربك أحداً .

والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة، ولسنا في حاجة لتقرير هذا الأمر لدى عامة المسلمين إنما غرضنا بيان مذهب الشيعة الإمامية في الإيمان باليوم الآخر، وسوف نعرض شيئاً مما ورد في كتبهم عن الإيمان باليوم الآخر لننظر هل هم متابعون لأهل السنة والجماعة فيما تذهب إليه في ذلك أم لا .

-فأعظم ما تتفوه به كتبهم في هذا الباب ما رواه الكليني في أصول الكافي [409/1]، الذي تقول عنه الشيعة الإمامية : الكافي، كافي لشيعتنا !! . قال صاحب الكافي : (الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله) .

قلت : وما ذا بقي لله ! ، والله يقول في كتابه : {مالك يوم الدين} . ثم لا تغتر بقوله (جائز له ذلك من الله) . فهي عبارة أريد بها ذر الرماد في العيون والتلبيس بها على الناس . ثم الشيعة الإمامية تفسر كثير من آيات القرآن الكريم التي جاءت بذكر اليوم الآخر، وتريد بها الرجعة، وهي عقيدة طالما دندن عليها مشايخ الشيعة وعلمائها، ولنا معها وقفة مستقلة إن شاء الله الأول الآخر الظاهر الباطن .

-وفي الاعتقادات لابن بابويه : [ص106-107] : (ويجب أن يعتقد أنه لولاهم [أي: لولا الأئمة] لما خلق الله سبحانه السماء والأرض ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء ، ولا الملائكة، ولا شيئاً مما خلق) .

- وفي المعالم الزلفي (ص249) : (إن الله خلق الجنة من نور الحسين) . ويروون أيضاً : أن الشيخ الطوسي يروي في مجالسه عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال : إن الله تعالى أمهر فاطمة عليها السلام ربيع

الدنيا، فربعها لها، وأمهرها الجنة والنار، تدخل أعداءها النار وتدخل أولياءها الجنة) [المعالم الزلّفى: ص350] .

قلت : ما أسخف عقول تصدق بهذا، فكيف تكون الجنة مخلوقة من نور الحسين، وهي قبل كانت مهراً لفاطمة !!، ألا تستيقظ الشيعة من سباتها وغفلتها وانسياقها وراء هذه الشناعات التي يعلم بطلانها الأطفال ؟ . ثم أين نذهب بالنصوص الكثيرة في القرآن والسنة والتي لا تدع مجالاً للشك بأن الله هو المتصرف في خلقه يدخل من يشاء الجنة برحمته، ويدخل من يشاء النار بعدله .

-وفي الاعتقادات للمجلسي [39-94] قال : يجب الإقرار بحضور النبي والأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم عند موت الأبرار والفجار والمؤمنين والكفار، فينفعون المؤمنين بشفاعتهم في تسهيل غمرات الموت وسكراته عليهم، ويشددون على المنافقين ومبغضي أهل البيت صلوات الله عليهم، ولا يجوز التفكير في كيفية ذلك إنهم يحضرون -كذا- في الأجساد الأصلية أو المثلثة أو بغير ذلك !) .

قلت : الآيات القرآنية والسنن النبوية الصحيحة، نصت على أن الملائكة هي التي تحضر ساعات النزاع، فتشدد على الكفار، وتهون على المؤمنين الأبرار . وأما حضور الأئمة الاثني عشر فليس له وجود إلا في كتب الشيعة ! . فكيف يخفى هذا الأمر الجلل عن جل الأمة وعلمته الشيعة ! . وعلى قولهم : فإن تخفيف سكرات الموت تكون على الشيعة الإمامية ومن تابعه فقط ، وغيرهم مسلمهم وكافرهم يعذب ، وعندهم ما ثم مسلم إلا هم ومن دان بدينهم، وأهل السنة عندهم كفار لأنهم ممن يبغض آل البيت ! فأهل السنة مشدد عليهم في النزاع لا محالة ! .

-وجاء في أصول الكافي [606/2]، والمعالم الزلّفى [ص133] : عن حفص قال : سمعت موسى بن جعفر يقول : الرجل يحب البقاء في الدنيا؟ قال : نعم، فقال : ولم ؟ قال : لقراءة قل هو الله أحد. فسكت عنه فقال له بعد ساعة : يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع به الله من درجته، فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن) .

قلت : وهذه من فرائد الشيعة الإمامية، فإن العمل ينقطع بعد الموت، إلا ما استثنى من صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له ، أو علم ينتفع به .

وفي هذه الرواية دعوة مبطننة إلى تجاهل كتاب الله في الدنيا، إمعانا في إضلال الشيعة وإبعادهم وصرفهم عن تلاوة كتاب الله وحفظه .

-وخالفت الشيعة الإمامية المسلمين في سؤال منكر ونكير في القبر ، فرعمت أن أول سؤال يسأل عنه الميت هو : حب الأئمة الاثني عشر . ففي بحار الأنوار [79/27] : (أول ما يسأل عنه العبد حيننا أهل البيت) . والملائكة تسأل الميت (من يعتقد من الأئمة واحد بعد واحد، فإن لم يجب عن واحد منهم يضربانه بعمود من نار يمتليء قبره ناراً إلى يوم القيامة) [الاعتقادات للمجلسي : ص95] . وأما من رد على أسئلتهم وأجاب عنها فإنه يكون في رغد العيش إلى يوم القيامة [انظر : مُحَمَّد الحسيني الجلاي : الإسلام عقيدة ودستور : ص 77] .

قلت : الأدلة متضاربة على أن الملكين يسألان الميت ثلاثة أسئلة : من ربك ؟ وما دينك ؟ وما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ . وأما السؤال عن حب الأئمة الاثني عشر، فما ندري ما هو، إن هو إلا من بدع الشيعة، ورغبتهم في تأصيل هذه العقيدة في نفوس شيعتهم .

-وتؤمن الشيعة الإمامية بأن هناك حشراً قبل يوم الحشر، وذلك في زمن القائم، وذلك من أجل أن تقر أعينهم، برؤية أئمتهم، وعذاب أعدائهم . يقول المجلسي في الاعتقادات [ص98] : (يحشر الله تعالى في زمن القائم أو قبيله جماعة من المؤمنين لتقر أعينهم برؤية أئمتهم ودولتهم، وجماعة من الكافرين والمخالفين للانتقام عاجلاً في الدنيا) .

قلت : يؤمنون بهذا كله، ويجزمون أن هناك يوماً يبعث فيه أبا بكر وعمر وغيرهم من الصحابة ثم يعذبوا ويقتلوا شر قتلة .

ونحن نجزم أنه لا بعث بعد الموت إلا بعد نفخة الصور الثانية ، عندها يخرج الناس من قبورهم إلى أرض الحشر لملاقاة ربهم والمجازاة بأعمالهم، وعلى هذا الأدلة من القرآن والسنة . ومن العجب أن الشيعة الإمامية (أهل قم) غلبتهم العنصرية والعصبية حتى جعلوا أهل قم يحشرون إلى الجنة بدون حساب ، تقول أخبارهم : (إن أهل مدينة قم ، يحاسبون في حفرهم ويحشرون من حفرهم إلى الجنة) [بحار الأنوار : 218/60، وانظر عباس القمي في الكنى والألقاب : 71/3] . بل زاد بعض المعاصرين من شيوخهم أن جعل ثلاثة من أبواب الجنة الثمانية لأهل قم !، فيذكرون عن الرضا أنه قال : (للجنة ثمانية أبواب ، فثلاثة منها لأهل قم) [مُحَمَّد مهدي الكاظمي : أحسن الوديعه/ ص313-314] .

قلت : واضح هذا الإفك رجل من قم لا نشك في ذلك . ثم هنيئاً لأهل قم أن سبقوا الأنبياء والرسول إلى الجنة، فإن الأنبياء والرسول تشهد المشاهد مع أقوامهم، وأما أهل قم فهم يجتازون الحشر إلى الجنة ! .

-وفي الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي [ص171] : أن حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة . وفي رجال الكشي [ص337]: (إلينا الصراط ، وإلينا الميزان، وإلينا حساب شيعتنا) .

قلت : ما ذا أبقوا لله . والله يقول : لمن الملك اليوم ، فيجيب نفسه لله الواحد القهار . والشيععة الإمامية جعلت اليوم الآخر في يد أئمتها وتحت تصرفهم .

وختاماً : لولا خشية الإطالة لسقت كثيراً مما حوته كتب الشيعة من هذا الباطل الذي تزخر به كتبهم، وتؤمن به شيعتهم ، هداهم الله للحق، وبصرهم بعقيدة المسلمين الصحيحة .

25 - الإيمان بالقدر عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية .

بسم الله ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

الإيمان بالقدر من أصول الإيمان، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بالقدر من الله خيره وشره حلوه ومره. وأفعال العباد مخلوقة لله . {والله خلقكم وما تعملون}، وللعبد مشيئة وقدرة ولكنها خاضعة لمشيئة الله وقدرته، {وما تشاءون إلا أن يشاء الله} . فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . فمن سلك في القدر على هذا الاعتقاد اطمأنت نفسه وسلم من الحيرة . ومن قال بالقدر أو بالجبر لم يسلم من التناقض والحيرة .

وعلماء أهل البيت الأوائل -قدماء الشيعة- لم يخالفوا هذا المنهج، ولم يقولوا بمقالة القدر حتى أخذوا بقول المعتزلة وتبنوه فكراً ومنهجاً وعقيدة، وذلك في أواخر المائة الثالثة وأوائل المائة الرابعة [انظر: منهاج السنة النبوية : 229/1].

ومصادر الشيعة لم تستقم على قدم واحدة بل تباينت أقوالها، وسوف نعرض لشيء من ذلك : -يذكر ابن بابويه القمي في عقائد الصدوق [ص75] : (اعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، ومعنى ذلك أنه لم يزل الله عالماً بمقاديرها) .

قلت : تحلظ في هذه المقالة إثبات علم الله عز وجل بأعمال العباد، ولكنها تنفي أن يكون الله خالقاً لأفعال العباد . وهذا القول لم يرتضه شارح عقائد الصدوق وهو المفيد فقال متعباً : (الصحيح عن آل محمد ﷺ أن أفعال العباد غير مخلوقة لله، والذي ذكره أبو جعفر قد جاء به

حديث غير معمول به، ولا مرضي الإسناد، والأخبار الصحيحة بخلافه، وليس يعرف من لغة العرب أن العلم بالشيء هو خلق له (شرح عقائد الصدوق : ص 12] .

والمفيد نفسه يقول بخلق أفعال العباد وأنهم خالقون لها ولكنه لا يطلق عليها لفظ الخلق، بل يسلك بها مسلكاً آخر، فاختلقت الألفاظ واتفقت المعاني، والعبرة بالمعاني لا بالمباني، فقال : (أقول إن الخلق يفعلون، ويحدثون، ويخترعون، ويصنعون، ويكتسبون ولا أطلق القول عليهم بأنهم يخلقون ولاهم خالقون ، ولا أتعدى ذكر ذلك فيما ذكره الله تعالى ولا أتجاوز به مواضع القرآن وعلى هذا القول إجماع الإمامية والزيدية) [أوائل المقالات: ص 25] .

قلت : يعتقد المفيد إنه تابع أهل السنة والجماعة في عدم إطلاق لفظ الخلق على أفعال العباد، ولكن المعنى الذي ذهب إليه لا يساعده ، والإجماع الذي ذكره لم يستمر على حال، بل بانت عقيدة المعتزلة في القدر في عبارات بعض شيوخ الشيعة الإمامية، فقد عقد الحر العاملي باباً في الفصول المهمة في أصول الأئمة [ص 80] وسماه : (باب أن الله سبحانه خالق كل شيء إلا أفعال العباد) ، وقال : (أقول مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها) [الفصول المهمة ... ص 81] . وذهب إلى مثل هذا شيخهم الطبطبائي في مجالس الموحدين في بيان أصول الدين [ص 21] فقال : (ذهب الإمامية والمعتزلة إلى أن أفعال العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم فهم خالقون لها ...) .

قلت : كتب الحديث لدى الشيعة الإمامية تحالف كثيراً ما ذهب إليه مشائخهم في القول بخلق أفعال العباد، وسوف نعرض لبعض الروايات التي وردت في كتب الحديث عندهم لبيان مخالفة مشائخهم لما قال به علماء آل البيت .

-قال أبو جعفر وأبو عبد الله : إن الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب، ثم يعذبهم عليها، والله أعز من أن يريد أمراً فلا يكن، قال: فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة ؟ قال : نعم أوسع ما بين السماء والأرض (أصول الكافي: 1/159] .

- وقال أبو عبد الله : (إنك لتسأل عن كلام أهل القدر وما هو من ديني ولا دين آبائي، ولا وجدت أحداً من أهل بيتي يقول به) [بحار الأنوار: 5/56، والبرهان: 1/398] .

-وقال أبو عبد الله : (ويح القدرية أما يقرأون هذه الآية {إلا امرأته قدرناها من الغابرين} ويجهم من قدرها إلا الله تبارك وتعالى) [بحار الأنوار : 5/56] .

- وقبل أن أختتم هذا المبحث أجدني مضطراً إلى أن أسوق معنى نفيساً ذكره المظفر في عقائد الإمامية [ص 67-68] فقال : (أن أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية، وهي

تحت قدرتنا واختيارنا، ومن جهة أخرى هي مقدورة لله تعالى وداخله تحت سلطانه، لأنه هو مفيض الوجود ومعطيه، فلم يجبرنا على أفعالنا حتى يكون قد ظلمنا في المعاصي، لأن لنا القدرة والاختيار فيما نفعل، ولم يفوض إلينا خلق أفعالنا حتى يكون قد أخرجها عن سلطانه بل له الخلق والأمر وهو قادر على كل شيء ومحيط بالعباد) . قلت : هذا الكلام موافق لما عليه أهل السنة والجماعة، ونرجو أن يكون هذا الكلام على حقيقته وليس تقيية ، فإنه معنى جيداً .

وختاماً الأمثلة على هذا كثير من كتب الحديث عندهم، ومنهم يعلم أن بعض مشايخ الشيعة الإمامية لم يتابعوا أئمتهم القدماء على الاعتقاد بقول سلف هذه الأمة كما جاء في كتاب ربها وعلى لسان رسولها ، فوافقوا المعتزلة، وخالفوا الحق . والله الهادي إلى صراطه المستقيم .

26- الأصول التي خالفت فيها الشيعة الإمامية أهل السنة والجماعة (مقدمة) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

لم ترتض الشيعة ما رضيه الله لعباده، وشرع لهم من الدين حتى أحدثوا عقائد ما أنزل الله بها من سلطان، أهلكت الشيعة عامتهم وخاصتهم وصدقتهم عن سبيل الله، وسوف نعرض إن شاء مولانا، بعض تلك الأصول في حلقات متوالية بشيء من الإيجاز، وإلا فإن المهتمين بنقد معتقد الشيعة أفردوا لها كتباً مستقلة، ونحن نحاول أن نقرب المسألة المخالف فيها أو الأصل المخالف فيه ثم ننقده بما ييسره لنا مولانا، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومن تلك الأصول المخالفة التي ننوي أن نفردها بالدراسة :

- 1- الإمامة .
- 2- التقية .
- 3- الغيبة .
- 4-الرجعة .
- 5- الظهور .
- 6- البداء .
- 7- الطينة .

أ - لا يكمل إيمان عبد عند الشيعة حتى يقر ويؤمن بعقيدة الإمامة، وإنك لتعجب من هذا الأصل العظيم عند الشيعة، الذي أفرد لأجله الرسائل والكتب الشيعية، ثم لا تجد لكلمة الإمامة ذكراً في القرآن، ولا في سنة نبيه ﷺ، وكيف يخطر بال امرء أن يغفل رسول الله صلى الله وسلم عن ذكر هذه المسألة المهمة من مسائل الدين!، {وما كان ربك نسياً} .

نعم للإمامة ذكرٌ في نصوص القرآن التي يدعي الشيعة الإمامية أنها مما تصرفت فيها أيدي السنة، وكذلك في رواياتهم بإسنادهم ، وفي غير هذين الموضوعين لا تجد ذكراً لها ! .

وأول من أشاع فكرة الإمامة عند الشيعة هو عبد الله ابن سبأ اليهودي الأصل، وبهذا نطقت كتب الشيعة كما في رجال الكشي (108-109) : (كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفه وكفرهم) . ويقول ابن بابويه القمي في عقائد الصدوق (ص106) : (يعتقدون -أي الشيعة - بأن لكل نبي وصياً أوصى إليه بأمر الله تعالى) .

قلت : فكرة الوصاية، عقيدة يهودية، فإن اليهود يرون أن لكل نبي وصياً ، وأن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام، ومن هنا دخلت فكرة الوصاية على معتقد الشيعة، ولذلك يذكر المجلسي في أخباره (أن علياً هو آخر الأوصياء) (بحار الأنوار : 342/39).

ب - والإمامة عند الشيعة تختلف عن الإمامة في الدين عند أهل السنة والجماعة، فالإمام عند الشيعة له من الخصائص كما للنبي !، يقرر ذلك محمد حسين آل كاشف الغطا -شيخ معاصر- ي كتابه أصل الشيعة وأصولها (ص85) يقول: (أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيد بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه.. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده) .

قلت : كلام الغطا وقبله المجلسي ، من جنس كلام غلاة الصوفية، الذين يزعمون أن الولي له من المنزلة التي تفوق الرسل فيقول شاعرهم :

مقام الولاية في برزخ فويق الرسول ودون النبي

فغلاة الصوفية جعلوا مرتبة الولاية في مرتبة وسطى ما بين النبوة والرسالة، ومن جهلهم أن جعلوا مقام النبوة أعلى من مقام الرسالة ! والشيعة الإمامية تعدت ذلك وجعلت منصب الإمام أعلى من منصب النبي والرسول، يقول نعمة الله الجزائري في زهر الربيع (ص 12) : (الإمامة العامة التي هي فوق درجة النبوة والرسالة) ؛ بل إن أحد آياتهم في هذا العصر وهو هادي الطهراني أخذ منحني

عجيباً في هذا الباب إذ يقول : (الإمامة أجل من النبوة، فإنها مرتبة ثالثة شرف الله تعالى بها إبراهيم بعد النبوة والخلة ...) (ودائع النبوة : ص 114) .

ولما قال بعض غلاة الصوفية إنه آخر الأولياء، كما أن مُحمّداً ﷺ آخر الأنبياء، قالت الشيعة الإمامية بأن علياً عليه السلام هو آخر الأوصياء ! . فالأمر لا يعدوا كونه متابعاً لليهود أوغلاة الصوفية .

ت- والإمامة عند الشيعة أحد مباني الإسلام الخمسة، أعني أركان الإسلام الخمسة ، فهم يعتقدون كما جاء في أصول الكافي عن أبي جعفر أنه قال : (بني الإسلام على خمس ، على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه -يعني الولاية-) (أصول الكافي : 18/2) وفي الشافي شرح الكافي تصحيح لهذا الحديث (28/5)

قلت : تواترت الأحاديث على ذكر الشهادتين وأنها أحد مباني الإسلام الخمسة، وأسقطتها الشيعة الإمامية، وأحلت بدلاً منها الإيمان بالولاية . أقول: هذا الحديث من شنائع الشيعة وصنع روايتها، وإلا فهذا الحديث قد بلغ شهرة عظيمة لا يكاد يجهله أحد من أبناء الإسلام، فهلا وعت الشيعة الإمامية هذا .

ثم بأي شيء يكون المرء مسلماً إن لم يأت بالشهادتين !، وكأن واضح هذا الحديث أراد أن يحرم الشيعة من الدخول في دين الإسلام، وإلا فما معنى إسقاط الشهادتين التي هي مفتاح الدخول في الإسلام ؟ فهل تعي الشيعة ذلك ؟ .

ث- وقلنا إن الإمامة لم يرد لها ذكر في كتاب ولا سنة، ولم تعرف لها ذكر في العصور المتقدمة العصور الفاضلة، وهذا الأمر أقلق الشيعة مما جعلها تصنع الرويات وتختلقها في أن الإمامة من الأسرار التي لا ينبغي إذاعتها ونشرها ! ، فعن علي الرضا قال : (ولاية الله أسرها إلى جبرائيل، وأسرها جبرائيل إلى مُحمّد، وأسرها مُحمّد إلى علي، وأسرها علي إلى من شاء الله، ثم أنتم تذيعون ذلك، من الذي أمسك حرفاً سمعه) (المازندراني: شرح جامع: 123/9)، ومعنى الجملة الأخيرة، (من الذي أمسك حرفاً سمعه) أي أن هذا الذي ينبغي له ان يكتم أشيع ونشر ! .

وعن جعفر -زعموا- أنه قال : (المذيع حديثنا كالجاحد له) [أصول الكافي: 224/2] . وتشير بعض رواياتهم إلى أن الكيسانية هي أول من أذاعت هذا السر وكشفتها، ففي أصول الكافي : (223/2) : (ما زال سرنا مكتوماً حتى صار في ولد كيسان، فتحدثوا به في الطريق وقرى السواد

.)

ج- مما تميزت به عقيدة الإمامة لدى الشيعة الإمامية هو قولهم بتعدد الأئمة وحصرتها في عدد معين ، وهم اثناعشر إماماً . وتشير بعض الرويات إلى أن من أشاع هذه المقالة الكاذبة هو (شيطان الطاق) وهذا هو اسمه عند أهل السنة والجماعة، وأما الشيعة الإمامية فتسميه مؤمن الطاق، وله قصص في الكذب على الله وتحريف بعض آي القرآن الكريم، (انظر : رجال الكشي: ص186، و أصول الكافي: 1/174) .

ففي باديء الأمر أظهر شيطان الطاق فكرة الإمام مفترض الطاعة بمعاونة هشام بن الحكم الرافضي، وأنتشرت في الكوفة، وأنكرها أبو عبد الله جعفر إنكاراً بليغاً، فيروي سعيد الأعرج كما جاء في رجال الكشي : أنه قال كنا عند أبي عبد الله فاستأذن رجلان، فأذن لهما ، فقال أحدهما: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال : ما أعرف ذلك فينا، قال: بالكوفة قوم يزعمون أن فيكم إماماً مفترض الطاعة، وهو لا يكذبون أصحاب ورع واجتهاد.. منهم عبد الله بن يعفور وفلان وفلان، فقال أبو عبد الله ﷺ: ما أمرتهم بذلك، ولا قلت لهم أن يقولوه، قال -القائل أبو عبد الله -: فما ذنبي !وأحمر وجهه وغضب غضباً شديداً ، قال: فلما رأيا الغضب في وجهه قاما فخرجا .. [رجال الكشي : ص427] .

قلت : الإنكار الشديد من أبي عبد الله هو دلالة على فساد هذه العقيدة وبطلانها وأنها مختزعة لصد وإفساد دين الشيعة . ولكن الشيعة تكذب بهذا دائماً وتضعف هذه الرويات أو تحملها على التقية ! .

ح ثم إن المتأمل لروايات الشيعة الإمامية فيما يتعلق بالإمامة يجد أنها لم تحدد اثني عشر إماماً في أول الأمر، وإنما تم ذلك بعد وفاة الحسن العسكري-وسوف يأتي الحديث عنه -، إذ جاءت روايات تشير إلى أن علياً يسر بهذا الأمر إلى من يشاء، وجاءت روايات تقول بأن القائم هو سابع سبعة : كما في رجال الكشي (373) : (سابعنا قائمنا) وهذا هو الأمر المستقر عند الإسماعيلية . ولكن الموسوية أو القطعية زادتهم إلى اثني عشر فسميت بالاثني عشرية .

ولم يقف الأمر عند ذلك فقد جاء في كتاب سليم بن قيس الذي تكلمنا عنه في حلقة سابقة أنه ذكر أن الأئمة ثلاثة عشر، مما جعل بعض مشايخ الشيعة قديماً وحديثاً يطعن في هذا الكتاب، مع احتوائه على أصول عقائد الشيعة الإمامية الآن . وللدلالة على ذلك (انظر: أصول الكافي: 1/534، والغيبة : ص 92، وأصول الكافي : : 1/532-) . وهذه الإحالات نذكرها لمن أراد الوقوف على حقيقة القول، ليرى حجم التناقض بين الروايات وتضاربها .

خ - ويحتج الشيعة الإمامية على عقيدة الإمامة وثبوتها بأدلة من القرآن ، والسنة، والرويات الكثيرة في كتب الشيعة .

1- فأما استدلالهم بالقرآن فهو تحريف لكتاب الله، وتأويله على غير مراد الله، وصرفه عن دلالته، ففي قوله تعالى : {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون} . - هذه أكبر دليل عند الشيعة الإمامية حيث يستدلون بها على ولاية علي رضي الله عنه - فيقول الطبرسي : (وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي صلى الله عليه وسلم) [مجمع البيان : 182/2] . فيقولون في تفسير هذه الآية : (اتفق المفسرون والمحدثون من العامة والخاصة أنها نزلت في علي لما تصدق بخاتمه على المسكين في الصلاة بمحضر من الصحابة ..) [انظر ابن المطهر الحلي في منهاج الكرامة حيث عده البرهان الأول (ص 147)] . وقد رد على هذا الاستدلال ابن تيمية في منهاج أهل السنة وغيره من عدة أوجه ، نسوقها مختصرة، ونترك الأوجه الأخرى لمن اراد الاستزادة :

أ - بطلان زعمهم أن المفسرين أجمعوا على أن علياً هو المقصود وأنه تصدق بخاتمه على المسكين وهو يصلي ! ، إلا أن يكون مرادهم بالاجماع؛ إجماع الشيعة الإمامية ! فهذا قد يكون، أما أهل السنة فلا يعرف لهم ذلك .

ب- الشيعة الإمامية تمدح بذلك علياً أن تصدق بخاتمه وهو يصلي، وهذا منقصة وذمّاً في حق علي عليه السلام، فإن لب الصلاة الخشوع، والتصدق على المساكين في الصلاة يذهب الخشوع وينافيه، والنبي صلى الله عليه وآله أخبر في الحديث إن في الصلاة لشغلاً . وعلى هذا فإن الشيعة أرادت أن تمدح علياً بأمر في حقيقته ذم، وهو منزّه عنه صلى الله عليه وآله .

ت- هناك فرقاً كبيراً بين الولاية بالكسر التي هي بمعنى المحبة والنصرة التي ضد العداوة ، والولاية بالفتح التي هي بمعنى الأمانة . والآية جاءت بالمعنى الأول وهي الولاية التي بمعنى المحبة والنصرة ، ومراد الشيعة هو الولاية التي بمعنى الأمانة، فهناك فرقٌ ظاهر في اللغة . فتأمل .

2 - وأما استدلالهم بالسنة فهو ليس من باب الإيمان بالأحاديث التي جاءت عن طريق أهل السنة، ولكنهم وجدوا في بعض الأحاديث التي يروونها أهل سندا معتقدهم فرووها واستدلوا بها على ما يريدون .

فهم يحتجون بما رواه جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ : (يكون اثنا عشر أميراً فقال : كلمة لم أسمعها فقال أبي إنه قال : كلهم من قريش) البخاري (127/8) ، وعند مسلم عن جابر قال : (سمعت رسول الله ﷺ قال : لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة) ثم قال كلمة لم أفهمها . فقلت لأبي : ما قال ؟ فقال : (كلهم من قريش) (مسلم : 1453/2) . وهناك الفاظ أخرى لهذا الحديث .

فالشيعة الإمامية يتمسكون بهذه النصوص التي وردت عن طريق السنة، لا لإيمانهم بما جاء فيها، فهم لا يأخذون عن كفار، إنما لأن فيها ما يوافق معتقدهم في الأئمة الاثني عشر . وهم يأخذون بنقلهم ولا يأخذون بتفسيرهم لهذا الحديث ! ، ولكن ليس في هذا الحديث حجة ولا مستمسك لهم به ، وذلك من أوجه ثلاثة نكتفي بها :

أ- وصفوا هولاء الأئمة بأنهم يكونون في عزة ومنعة وأن الإسلام عزيزاً ما داموا، وبالنظر إلى حال الأئمة الاثني عشر نجد أنه قد تفاوتت أزمانهم، والإسلام في بعض أزمانهم لم يكن عزيزاً ، بل إن مهديهم محتبيء الآن منذ أزمان طويلة خائف على نفسه ! .

ب أن الإمامة واجتماع الناس وانقيادهم للإمام لم يحصل إلا لعلي بن أبي طالب ﷺ ، وزمناً يسيراً للحسن ﷺ . وأما باقي الأئمة فلم تحصل لهم الإمامة التي يجتمع عليه الناس .

ت - الخلفاء الأربعة ومن خلفهم من حكام بني أمية معاوية وابنه يزيد ثم عبد الملك وأولاده، اجتمع في حقهم الأوصاف التي وردت في الحديث، فكلهم من قريش، والإسلام في تلك الفترة كان في عزة ومنعة، والإسلام وشرائعه ظاهرة . . إلخ .

3- وأما احتجاجهم بالروايات التي جاءت عن طريق أهل السنة وعن طريق الشيعة ، كحديث غدِير خم .

فأما أهل السنة فقد نقلوا هذه الواقعة بأمانه، وليس فيها دليل صريح على إمامة الأئمة، وكل ما فيه هو الحث على العناية بأهل بيت الرسول ﷺ وتوقيرهم والبر بهم ، ولهم منا ذلك سمعاً وطاعة لرسول الله صلى عليه وسلم ، وحباً فيه وفي أهل بيته .

وأما روايات الشيعة لهذه الواقعة فقد زادوا فيها وحرفوا وبدلوا لتأسيس هذه العقيدة في نفوس الشيعة . ولا يتسع المقام لبسط هذه الواقعة ، والراغب في الاستزادة فليرجع إلكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية منهاج السنة فقد فصل القول في هذه المسألة .

4 - وأما الروايات التي جاءت عن طريق كتب الشيعة الإمامية، فهي روايات منقطعة الإسناد، ورواؤها مجهولون أو اشتهر عنهم الكذب على رسول الله ﷺ وعلى الناس، أو مطعون في ديانتهم، وقد سقنا من قبل نصوصاً كثيرة وتبين حجم تحريف الشيعة الإمامية وتلاعبهم بالنصوص لدعم معتقداتهم وإقرارها . ولعل الله ييسر لنا بسط هذه المسألة أكثر .

قاصمة :

من أبين الدلائل على أن معتقد الشيعة الإمامية في الأئمة الاثني عشرية مأخوذ من دين اليهود، ماوجده ابو الحسين بن المنادى في كتاب دانيال، وفيه : إذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر، ثم خمسة من ولد السبط الأصغر، ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر، ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكاً، كل واحد منهم إمام مهدي . (انظر : فتح الباري : 213/4)

28 - عقيدة التقية عند الشيعة .

التقية كما عرفها المفيد : (التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرهم بما يعقب ضرراً في الدين) [شرح عقائد الصدوق: ص261] . والمعنى: أنه يتعين على الشيعي أن يكتنم الحق وهو دين الشيعة ولا يظهره لأهل السنة، بل عليه أن يظهر أنه على دينهم مع كتمان دينه وعدم إظهار دينه لهم حتى لا يأتيه الضرر . والتقية في دين الله التي جاءت في كتابه هي تقية حال الاضطرار، وهي مع الكفار خاصة لا المسلمين، ففي قوله تعالى : {إلا أن تتقوا منهم تقاة} قال ابن جرير الطبري : (التقية التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقية من الكفار لا من غيرهم) [تفسير الطبري : 316/6] . قلت : والشيعة لا ترتضي هذا حتى؛ بل إنها لتتقي السني المسلم أعظم من النصراني واليهودي ! . والتقية لا تكون إلا في حال الضعف وخوف العدو الكافر، أما مع الأمن والعزة والقوة فلا تقية حينئذ، يقول معاذ بن جبل ومجاهد رضي الله عن الجميع : (كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين، أما اليوم فقد أعز الله المسلمين أن يتقوا منهم تقاة) [انظر : تفسير القرطبي: 57/4، وكذا فتح القدير للشوكاني : 331/1] .

ولا ينقض عجبك من معتقد الشيعة الإمامية، فإنهم جعلوا التقية من أركان الدين كالصلاة والصيام وسائر الأركان، بل وعدوها أعظم شعائر الدين؛ بل هي الدين! . يقول ابن بابويه: (اعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها بمنزلة من ترك الصلاة) [الاعتقادات: ص114]. بل جعلوا هذا من كلام محمد ﷺ - وهو منه براء - فقالوا على لسان نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام: (لارك التقية كتارك الصلاة) [جامع الأخبار: ص110، وبحار الأنوار: 412/75].

وهي - أعني التقية - تسعة أعشار الدين، فيرون أن جعفر بن محمد قال: (إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له) [أصول الكافي: 217/2، بحار الأنوار: 423/75، و وسائل الشيعة: 460/11]؛ بل وتارك التقية ذنباً لا يغفر كالشرك، فقد جاء في أخبارهم: (يغفر الله للمؤمن كل ذنب، يظهر منه في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبتين: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان) [تفسير الحسن العسكري: ص130، وسائل الشيعة 474/11، بحار الأنوار: 415/75].

والتقية عند أهل السنة تكون في حالات فردية وفي أوقات مخصصة حال الاضطراب والخوف من الكافر، وأما عند الشيعة فالتقية عندهم سلوك جماعي، ينبغي أن تسلكه الشيعة حال الأمن وحال الخوف! مع المسلمين وغيرهم فقد جاء في أخبارهم: (عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه، لتكون سجيته مع من يحذره) [أمالي الطوسي: 199/1، وسائل الشيعة: 466/11، بحار الأنوار: 395/75]؛ بل ما ثم غير شيعتهم مؤمن، وباقي الناس كافر الكفر الأكبر. ولذلك فهم يسمون كل البلاد غير بلادهم، حتى بلاد أهل السنة: (دار التقية)، (دولة الظالمين)، (دولة الباطل) [انظر: جامع الأخبار: ص110، وبحار الأنوار: 411، 412/75].

والشيعة لجأت إلى استعمال التقية وجعلها عقيدة لازمة للشيعة لتحقيق عدة أمور: أولاً: لما كانت خلافة الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً، غير معتبرة عند الشيعة ولا مرضية لهم، ولما كان علي رضي الله عنه بايعهم وتابعهم على ذلك، لجأوا إلى هذه العقيدة كتبرير لفعل علي بين أبي طالب ومبايعته لهم، وقالوا: إنما كان هذا تقية منه ﷺ.

ثانياً: أن الأئمة عندهم لا يخطئون ولا ينسون أي معصومون، فإذا ثبت عنهم أمراً يخالف ما أصلوه في دينهم قالوا: إنما صدر ذلك منهم على سبيل التقية!، وهو تبرير لكل ما يصدر عن أئمتهم يخالف أصول معتقدتهم. فشيخ الطائفة الطوسي يرد خبر علي رضي الله عنه عندما غسل رجليه في الوضوء وقال: (هذا خبر موافق للعامة [يعني أهل السنة] وقد ورد مورد التقية لأن المعلوم الذي لا يتخالف منه الشك من مذاهب أئمتنا عليهم السلام، القول بالمسح على الرجلين، ثم قال: إن رواة هذا

الخبر كلهم عامة ، ورجال الزيدية وما يختصون به لا يعمل به) [الاستبصار: 66/1، 65] . وهم في هذا الباب أخبار كثيرة ليس هذا مكان بسطها .
وكلما كان الشيعي مظاهراً بالتقية أكثر كلما كان معظماً أكثر، فهذا مُجد باقر الصدر يثني على الحسين بن روح [وهو الباب الثالث من أبواب مهديهم!] فيقول: بأنه قام بمهمة البابية خير قيام لأنه (كان من مسلكه الالتزام بالتقية المضاعفة، بنحو ملفت للنظر بإظهار الاعتقاد بمذهب أهل السنة) [تاريخ الغيبة الصغرى ص411] .
وحاصل القول: أن التقية من أعظم العقائد التي صرفت كثيراً من الشيعة عن إتباع الحق، وموهت بها عليهم، وصدتكم عن سبيل الله ، وصدتكم عن كشف التناقضات الكثيرة في نصوص الشيعة .
فآه لأناس سلمت عقولها لمشايخها تلعب بها كيف شاءت .
هداهم الله للزوم طريق الحق .

29 - عقيدة الغيبة عند الشيعة الإمامية .

أ - المنشأ والأسباب .

بسم الله المبدى المعيد ..

عقيدة الغيبة أو فكرة الإيمان بالإمام الغائب أو الإمام الخفي ، موجودة عند معظم فرق الشيعة، وهي تختلف فيما بينها في تحديد الغائب، فالسبئية اتباعت عبد الله ابن سبأ (ابن السوداء اليهودي)، تؤمن بعودة علي بن أبي طالب وأنه يملك الأرض، فإنه لما بلغ عبد الله بن سبأ خبر نعي علي بن أبي طالب، قال للذي نعاه: (كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة ، وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يميت ولم يقتل و لا يموت حتى يملك الأرض) [فرق الشيعة: ص 23، والمقالات والفرق : ص21] . ثم ظلت تنتظر عودته من غيبته . وكذلك فرقة الكريية من الكيسانية تنتظر مُجد بن الحنفية وتدعي أنه (حي لم يميت وهو في جبل رضوى بين مكة والمدينة عن يمينه أسد وعن يساره نمر موكلان به يحفظانه إلى أوان خروجه وقيامه) وقالوا إنه المهدي المنتظر [مسائل الإمامة : ص26، وفرق الشيعة : ص27] ، وزعموا أنه سيغيب عنهم سبعين عاماً ثم يعود ويقتل الظلمة والجبابة من بني أمية ، ولما انقضت تلك المدة ولم يظهر -ولن يظهر-، أظهروا مقولة بأنه سوف يظهر ولو عُمر عمر نوح ، فيقول شاعرهم :

لو غاب عنا عمر نوح أيقنت منا النفوس بأنه سيؤوب
إني لأرجوه وآمله كما قد كان يأمل يوسف يعقوب

وهكذا كل فرقة إذا مات إمامها تدعي بأنه غائب مدة كذا وسيعود ! ، ولهم في ذلك خلاف كبير ،
ولذلك قال السمعاني : (ثم إنهم في انتظارهم الإمام الذي انتظروه مختلفون اختلافاً يلوح عليه حمق
بليغ) [الأنساب : 345/1] .

والجارودية من الزيدية لم تسلم من هذا الاتجاه بل تاهت فيه كما تاهت فيه من قبلها من الفرق
الشيعة . ومن الملاحظ أن عودة الإمام من غيبته عند فرق الشيعة عامة ارتبطت بشخصيات لها
وجود ومعروفة ، ولكن هل هذا هو نفس الاتجاه لدى الشيعة الإمامية الاثني عشرية ؟
يتبين هذا بمعرفة نشأة فكرة الغيبة عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية .

ونشأة هذه الغيبة ، أنه لما مات الحسن - وهو الإمام الحادي عشر للشيعة الإمامية - ، لم يكن له
خلف ولم يعقب ، واقتسم ميراثه أخوه جعفر وأمه . [انظر: المقالات والفرق : ص102 ، وفرق
الشيعة : ص 96] . وكتب الشيعة تعترف بهذا ! .

ولما وقع هذا الأمر احتارت الشيعة في أمرها وافتقرت إلى فرق كثيرة وصلت إلى أربع عشرة أو
خمس عشرة [كما ينقل ذلك النوبختي في فرق الشيعة : ص96 ، والقمي في المقالات والفرق :
ص102] . بل إن الأمر زاد عن ذلك حتى وصل إلى عشرين فرقة .

وحقيقة الأمر إن موت الحسن - الإمام الحادي عشر - ، كاد أن يقوض عروش عقيدة الإمامية الاثني
عشرية . لأن الإمامية الاثني عشرية تذهب إلى أن الأرض لو بقيت بغير إمام لساخت [انظر:
أصول الكافي : 188/1] . فالإمام أمان لأهل الأرض وهو الحجة على أهل الأرض ، ولا دين
بدون إمام ! .

وكان من أثر ذلك ان افترقوا ، وفرقة ذهبت إلى القول بغيبة الحسن العسكري ، وفرقة ذهبت إلى
إمامة جعفر من بعده ، وفرقة أبطلت إمامة الحسن لأنه مات عقيماً . وفرقة قالت بأن للحسن
العسكري ولداً (كان قد أخفي مولده ، وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان له ...
فلم يظهر ولده في حياته ، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته) [المفيد/ الإرشاد : ص 389] . وفرقة
ذهبت بانقطاع الإمامة ووقوفها عند الحسن العسكري وكثير من هؤلاء بان لهم زيف هذه العقيدة
ورجعوا عما هم فيه ... الخ .

ولكن يا ترى ما سبب إصرار آيات ومشايخ الشيعة على توطئ الناس على هذه العقيدة ؟
والجواب عن ذلك يتضح بما ذكره الطوسي عن أحداث غيبة موسى الكاظم ، يقول ناقلاً قول

طائفة موسى الكاظم : (مات أبو إبراهيم (موسى الكاظم) وليس من قوامه [أي نوابه ووكلائه] أحد إلا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم ورحمتهم وموته طمعاً في الأموال، وكان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن حمزة ثلاثون ألف دينار...) [الغيبة للطوسي: ص 42-43]. فالداعي إذا هو طمعاً في المال وتسبقاً إليه، ولا يكون إلا بهذا ! . وهناك أسباباً أخرى أهمها وهو محاولة منهم إلى إيجاد كيان مستقل للشيعة، وبث الأمل في نفوس شيعتهم بأن الغلبة لهم في النهاية حتى يصبروا . وكما قلنا سابقاً : أن عقيدة الشيعة تأثرت بالديانات الأخرى وخصوصاً اليهودية، واليهود لديهم مثل هذا المعتقد، حيث يعتقدون بأن إيليا رفع إلى السماء وسيعود آخر الزمان [جولد سيهر/ العقيدة والشريعة : ص 192] ، وهناك من رجح أن هذه العقيدة مأخوذة من الجوس، لكون أكثر الشيعة من الفرس كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين وساقوا على ذلك الأدلة من كتب الجوس .

ب - فكرة الباب والوكلاء .

بسم الإله الحق

أول من أثار عنه بشكل ظاهر بارز ، أنه ادعى بأنه السفير بين محمد بن الحسن العسكري الغائب وبين الشيعة هو عثمان بن سعيد العمري، حيث كان يتلقى أسئلتهم ومشكلاتهم، ويتلقى أموالهم التي يتقربون بها، ومن ثم يوصلها إلى الإمام الغائب . وقد تسابق كثير من الشيعة وادعوا بأنهم الباب، ويقومون بنقل مسائلهم ومشاكلهم إلى الإمام الغائب، طمعاً في الأموال الوفيرة التي يجنونها من وراء ذلك، ولعثمان بن سعيد هذا وكلاء في البلاد الإسلامية يجنون الأموال ويحلون المشكلات عن طريق الإمام الغائب المزعوم ! . والفرق بين الباب والوكيل ، أن الباب يلتقي بالإمام مباشرة، أما الوكيل فإنه يقابل الباب فقط ولا يقابل الإمام . ولما مات عثمان بن سعيد أوصى بمنصب البابية بعده لابنه محمد، ولكن كثير من الشيعة لم ترتض هذا، وحصل بينهم هرج كبير ، واستفحل هذا الأمر كل يطلب هذا المنصب للحصول على المال ولا يهمله بعد ذلك ضل الناس أو اهتدوا . وأصبح يلعن بعضهم بعضاً ويكفر بعضهم بعضاً، فيذكر الطوسي في كتابه الغيبة (ص 244، ص 213-214) : باين أحدهما : (باب : ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية لعنهم الله) ، و (باب : ذكر المذمومين من وكلاء الأئمة) .

وبعد مُجَّد بن عثمان بن سعيد ، تسلم البابية رجل يدعى أبا القاسم الحسين بن روح، وحصل جدل كبير حيث اختير ابا القاسم الحسين بن روح وترك غيره أكثر علماً وفضلاً منه ، كالتونخي، الذي اعتذر له بأن ابا القاسم اختير لأنه كان أحفظ للسر من غيره ! . ومع ذلك لم يسلم أبا القاسم من اللعن وحصل بعد ذلك خلاف كبير [انظر : الغيبة ص 240]. ثم تسلمها من بعده رجل يقال له : أبا الحسن علي بن مُجَّد السمري ، وفي وقته بدأ الناس يتكشف للناس زيف هذا الأمر . وبعد ثلاث سنوات ولما قيل له من توصي بعدك قال : لله أمر هو بالغه (الغيبة للطوسي: 242] . وبهذا تصل دعوى الغيبة إلى طريق مسدود حيث لم تنجح فكرة البابية . ولكن هل وقف الأمر عند هذا الحد، لا ؛ بل اخترعوا بعدها منصب جديد أسموه النيابة .

ت - قصة المهدي عند الشيعة الإمامية .

بسم الله الواحد الأحد

قصة المهدي -بدء من زواج الحسن بأمه المزعومة وحتى حملها بالمهدي، وكذا ولادة المهدي، ونموه - هي من أعجب القصص، حتى فاقت أساطير الأولين في حبكها وغرابتها، ويطول بنا المقام لو سردنا قصته من البداية ولكن أحاول تلخيصها في سطور قلائل :

...أول ذلك أن أرسل الحسن خادمه إلى السوق ليشتري له جارية وأعطاه أوصافها الدقيقة، وأرس معه كتاب بالرومية، فلما رأى الخادم تلك الأوصاف أراها الكتاب فلما رآته بكت بكاء شديداً ، ثم ذكرت قصتها في بلادها في بلاد الروم وأنه رأت في منامها أن رسول الله ﷺ ! وهو يخطبها من المسيح !! للحسن العسكري !!! ... -ثم تقول الأسطورة :- ثم تزوجها الحسن وحملت بمحمد ولم يظهر عليها آثار الحمل حتى يوم ولادتها ! ، [قلت: لعل هذا هروبا مما فعله جعفر أخو الحسن بعد وفاته حيث حبس نساء الحسن لا ستبرائهن، حتى يثبت للقاضي براءة أرحامهن من الحمل، فكان أن نسجت هذه الحادثة كمهرب] . . ثم أن يوم الولادة عجيب حيث خرج مُجَّد من بطن أمه : (جائياً على ركبتيه ، رافعاً سبابته إلى السماء ثم عطس فقال : الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على مُجَّد وآله، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة لو أذن لنا في الكلام لزال الشك ([إكمال الدين : ص408، والغيبة للطوسي : ص 147] . ثم عرج بالمولود إلى السماء بواسطة طيور خضر...ونمو هذا المولود غريباً ، حيث أنه أصبح يمشي على الأرض وله أربعون يوماً !! [انظر : الغيبة للطوسي : ص144] .

قلت : هذه الأسطورة لا تروج على المجانين والصبيان، فكيف راجت على الشيعة ؟ ! .
ثم تروي كتب الشيعة عن طريق حكيمة - امرأة - قصة غيبة المهدي . والعجب أن الشيعة الإمامية لا تقبل ولا تؤمن بالرويات إلا عن طريق المعصوم ، فكيف قبلت هذه الرواية التي تقوم عليها عقيدة الغيبة من طريق امرأة !! . ومبدأ غيبته تضاربت فيها الروايات، فرواية قالت إنه غاب بعد ثلاث من مولده، ورواية بعد سبعة أيام من مولده، والرواية السابقة أنها رأته بعد أربعين يوماً وهو يمشي ، وروايات أخرى أن حكيمة تزوره كل أربعين يوماً [انظر : الغيبة للطوسي : ص 142 - 144] .

ولقد حاولت الشيعة الإمامية معرفة مكان المهدي الغائب، ولكن الباب - الذي له صلة به - أخرج توقيعاً سرياً ينسب للمهدي يقول فيه : (.. إن عرفوا المكان دلوا عليه) [أصول الكافي: 333/1] ، واختلفت بعد الروايات في تحديد مكانه، فرواية تشير إلى أنه في مكان ما في طيبة [أصول الكافي : 333/1]، ورواية تشير إلى أنه مختبئ في جبل رضوى [الغيبة : ص 103] ، ورواية أنه مختفي في بعض وديان مكة [تفسير العياشي : 56/2] ، وأما أدعيتهم ومقامات زيارتهم للقبور ففيها بيان أنه في سرداب بسامراء [انظر: علي بن طاووس/مصباح الزائر ص 229] . وأما سبب اختفائه هو خوفه وعدم الأمن على نفسه، وسوف يظهر عند الأمن وينتصر للشيعة من الظلمة ، ويحكم في الأرض بالعدل ...

قلت : لا زال كثير من الشيعة يؤمنون إلى الآن بعودة مهديهم ، ويجتمعون عند السرداب يناجون مهديهم الغائب ويناشدونه بالخروج والانتصار لهم من الظلمة !، وهم في ذلك أدعية كثيرة يطول سردها، حتى أن هذا الأمر أصبح بعد مئاة سخرية الناس وتعييرهم بذلك حتى قال القائل:

ما آن للسرداب أن يلد الذي كلمتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفا فإنكم ثلثتم العناء والغيلانا [انظر: الصواعق المحرقة ص 168].
وأما مدة غيبته فالرويات متضاربة كالعادة، قيل ستة أيام، وقيل ستة أشهر، وقيل ست سنين [انظر: أصول الكافي : 338/1] . ثم وقت بسبعين سنة ، ثم مائة وأربعين ، ثم لما طالت الغيبة جعل ظهوره إلى أمد .. [انظر: الغيبة للطوسي : ص 263، والغيبة للنعماني: ص 197] . وجاءت أخبار تكذب بالتوقيت وأنه لم يوقت لخروجه بشيء كالرواية التي تقول : (كذب الوقيتون إنا أهل بيت لا نوقت) [أصول الكافي : 368/1] .

قلت : هكذا تتضارب الأخبار ويعيش الشيعي الإمامي في حيرة واضطراب، وأما خادعة، وسراب لا ينقشع . وهنا تكمن عدة أسئلة . لماذا لم يخرج المهدي إلى الآن مع كثرة الروايات التي حددت خروجه؟ . ثانياً : ما ذا يمنح المهدي المنتظر من الخروج وقد أمن الشيعة وكان لهم سطوة وقوة في

عهد الدولة الصفوية، وكذلك لماذا لا يظهر الآن وعدد الشيعة الإمامية الآن يقارب ستين مليوناً إن لم يكن أكثر؟ [التشيع والشيعة : ص42] .

وهكذا فإن هذه العقيدة، عقيدة الإيمان بالمهدي المنتظر الغائب، كادت تودي بالشيعة الإمامية، وتقض عروشهم، ولكن صناعة الأحاديث والرويات التي تشد من أزرهم وتصبرهم، حالت دون وقوع ذلك، ومع ذلك فإنه ما زالت الشكوك تحيط بهذه العقيدة، وتشير ألف سؤال وسؤال عند طالبي الحق من الشيعة الإمامية ، وأما الذين سلموا عقولهم لمشايخهم وآياتهم فهم في غيهم يترددون .

ث - دفاع الشيعة الإمامية عن طول أمد الغيبة .

تحاول الشيعة الإمامية أن تبرهن للناس ولشيعتهم قبل، أن إمامهم المنتظر الغائب منذ أحد عشر قرناً سيعود، وأن غيبته لها نظائر، وهناك دلائل على صحة الغيبة ! .

ويلجئ الشيعة الإمامية حديث في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال في آخر عمره : (أرايتكم ليلتكم هذه ، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد) . وهذا نص قاطع في زوال من كان حياً في ذلك العصر ولو لسنة واحدة فإنه لا يبقى أكثر من مائة سنة .

ولكن للشيعة الإمامية تعلق بأشبه أدلة يذكرونها كمستند لهم وهي دليل عليهم . حيث يشبهون أعمار الأئمة والقائم المنتظر ببعض الأنبياء كنوح الذي عمر الف سنة إلا خمسين عاماً ، فيذكرون أن علياً بن الحسين قال : (في القائم سنة من نوح عليه السمل وهو طول العمر) [إكمال الدين ص 488] .

قلت : أوردوا هذه المقارنة حتى يبعثوا الأمل في أنفس الشيعة الإمامية، وحتى يخصموا الخصوم، وهم مخصومون ومجوجون في ذلك، فإن زمن نوح عليه السلام ليس كزماننا، والنبي ﷺ أخبر بأن أعمار أمته ما بين الستين إلى السبعين وقليل من يجاوز ذلك . فإن قيل المهدي عمر كعمر نوح أو سيعمر عمر نوح فقد كذبنا بقول نبينا ﷺ ، ولا ندع كلام خير البرية ، لرواية لا يدري خطامها من زمامها .

ثانياً : استشهدوا ببقاء عيسى عليه السلام ، والخضر وإلياس، بل عقدوا المقارنة حتى مع إبليس ! . قلت : لا مستمك لهم بذلك فإن عيسى عليه السلام، وإبليس عليه لعائن الله المتتابعة ، قد قضى الله فيهم في كتابه ، وعلم أمرهما ، وأما الخضر وإلياس فقصة بقائه أنكرها كثير من العلماء

ومستندهم في ذلك ما سقناه قبل من حديث رسول الله ﷺ، ولم يتمسك ببقائه إلا الصوفية، وهم في ذلك مآرب. والصحيح أنهما مآتا.

وحاول بعض مشايخ الشيعة المعاصرين أن يقرب هذه الغيبة إلى الفهم ومخاطبة الناس بلغة العصر يقول المظفر: (وطول الحياة أكثر من العمر الطبيعي أو الذي يتخيل أنه العمر الطبيعي لا يمنع منه الطب ولا يحيلها، غير أن الطب بعد لم يتوصل إلى ما يمكنه من تعميده حياة الإنسان، وإذا عجز عنه الطب فإن الله قادر على كل شيء) [عقائد الإمامية ص 108].

قلت: لا يمكن العلم الحديث أن يخالف النقل الصحيح عن رسول الله ﷺ البتة، وكلام المظفر ما هو إلا إضفاء للشرعية على عقيدة الغيبة، وإيهام العوام بأن ذلك الأمر لا يحيله الطب! ونحن نقول لا تحيلنا على مجهول.

ويستدل محمد حسين آل كاشف الغطاء: (بأن أكابر فلاسفة الغرب قالوا: بإمكان الخلود في الدنيا للإنسان) [أصل الشيعة ص 70].

قلت: قال الشيخ ناصر القفاري: هذه مقالة شيعية اعتزالية، مبنية على مذهب المعتزلة الذين يقولون بأن القاتل قد قطع على المقتول أجله، وهي مقالة مخالفة لما ثبت في الكتاب والسنة، بأن كل من مات فقد استكمل أجله.

ونختم بقول علي رضا، كما ورد في رجال الكشي: أن علياً الرضا قيل له إن قوماً وقفوا على أبيك ويزعمون أنه لم يميت قال: (كذبوا وهم كفار بما أنزل الله عز وجل على محمد ﷺ، ولو كان الله يمد في أجل أحد، لمد في أجل رسول الله صلى الله عليه وآله) [رجال الكشي: ص 458].

ج - المهدي بعد عودته المرعومة .

بسم الله المبديء المعيد .

المطلع على الرويات التي تخص عودة المهدي المنتظر، يرى فيها أموراً يستشف منها خبايا صدور الشيعة الإمامية، ولا نقول هذا القول تحريصاً وعصبيةً، بل هي الرويات كما سنذكرها: فمن الرويات ما جاء الاعتقادات لابن بابويه، حيث يذكر عن الصادق أنه قال: (إن الله آخى بين الأرواح في الأظلة، قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت، أورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة، ولم يرث الأخ من الولادة) [الاعتقادات: ص 83].

قلت: مما يظهر من الرواية التعصب المقيت للشيعة، حيث أنها تركت العلاقة الظاهرة هي علاقة النسب، إلى علاقة الأظلة .

ومن الرويات : ما جاء في بحار الأنوار أن قائمهم لا يأخذ الجزية ولا يقبلها : (ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله ﷺ) [بحار الأنوار: 349/52] .

قلت : عدم قبول مهديهم المزعوم للجزية دائر بين ثلاثة أمور :

الأول : رفضه لشريعة محمد ﷺ ، وهذا كفر وزندقة .

الثاني: نقمته على ما سبق من أخذ الجزية من مجوس هجر ، ومن أهل الكتاب، لكون واضعي روايات الشيعة لا تسلم من أيدي يهودية أو مجوسية . فعبد الله بن سبأ رأس الطائفة اليهودي أسلم ظاهراً وبقي على يهوديته في الباطن .

الثالث: تشبهاً بعيسى عليه السلام عند نزوله، فهو لا يقبل الجزية إما الإسلام أو القتل .

ومن الرويات :

أن القائم المنتظر إذا عاد فإنه يحكم بحكم آل داود ! ، فقد جاء في الكافي وغيره : (قال أبو عبد الله : إذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام ولا يحتاج إلى بينة) [المفيد/ الإرشاد ص 413، الطبرسي / أعلام الوري : ص 433].

قلت: الله ختم بمحمد ﷺ الشرائع السابقة، والحكم بشريعة منسوخة ردة عن دين الإسلام .

ثانياً : هذه الرواية تقرر ما قلنا سابقاً أن الأيدي اليهودية تلاعبت كثيراً بكتب الشيعة، فنكاد نجزم بأن واضع هذه الرواية يهودي، وإلا فلما فضل داود على غيره من الرسل ! .

ومن الرويات:

أن مهديهم إذا عاد يهدم المسجد الحرام ويرده إلى أساسه، ويتجه إلى قبر رسول الله ﷺ ثم يكسر الحائط الذي على القبر : ثم يخرج أبا بكر وعمر رضي الله عنهما غضين طريين ثم يعلنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما ثم ينزلهما ويحرقهما ثم يذريهما في الريح [انظر بحار الأنوار: 368/52] . وعند ابن بابويه : (وهذا القائم ... هو الذي يشفي قلوب شيعتنا من الظالمين والجاحدين والكافرين ، فيخرج اللات والعزى (أي أبي بكر وعمر) طريين فيحرقهما) [عيون أخبار الرضا: 58/1، وبحار الأنوار: 379/52] .

قلت : رضي صحابة رسول الله ﷺ أن ينالا شرف جوار رسول الله ﷺ ومن بينهم علي والحسن والحسين، ولم ترضى الشيعة بذلك، بل نالا منهم كل أذى . وليس بضارهما ذلك شيئاً بل هو أعظم لأجرهما، وكما قيل : انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا ينقطع عنهم الأجر ، أو كلمة نحوها .

ومن روايتهم :

أن العرب موعودين بالاستئصال على يد قائمهم ، فيروي النعماني في الغيبة : (عن الحارث بن المغيرة وذريح الحاربي قالا: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح) [الغيبة : ص 155، وبحار الأنوار: 349/52]. وأما العرب من الشيعة فإنهم سيمحسون ولا يبقى إلا القليل .

قلت : العدو للعرب وتخصيص القتل بهم ، لتدل على مدى الحقد الدفين على جنس العرب، وإلا فإن الواجب هو استئصال غير الشيعة ، سواء عربي أو غير عربي، أما وقد خصص بجنس العرب، فهو دلالة على حقد واضح هذه الرويات .

ومن الرويات ونُختم بها : أن عائشة أم المؤمنين تبعث من قبرها ويقام عليها الحد !! ؟ ، فتنص أساطيرهم كما في بحار الأنوار: [314/52-315] أن أبا جعفر -زعموا- يقول: أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء [لقب لعائشة]، حتى يجلبدها الحد .. إلخ .

قلت : الله الموعود، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

وبهذا نختم هذا المبحث ، ولقد تركنا كثيراً من الجزئيات خوفاً من إملال القاريء، والله المستعان .

30 - عقيدة الرجعة عند الشيعة الإمامية .

بسم الله ، إليه المعاد والمرجع .

الرجعة عند الشيعة الإمامية تعني ، العودة بعد الموت . وهي من أصول المذهب الشيعي الاثني عشري، يقول ابن بابويه في الاعتقادات [ص90]: (واعتقادنا في الرجعة أنها حق)، وقال المفيد: (واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات) (أوائل المقالات: ص51) .

قلت : هذا الأمر الذي اتفقت عليه الشيعة الإمامية مخالفة صريحة للكتاب والسنة التي نصت على أن من قضى نحبه وانتهى أجله أنه لا يعود مرة أخرى حتى يبعث الناس من قبورهم يوم القيامة . كقوله تعالى : {قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت . كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون}. وقوله تعالى : {ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون} صريح في أن الناس بعد موتهم يمكنون في البرزخ حتى تقوم الساعة .

وجنوح الشيعة الإمامية لتأصيل هذه العقيدة وبنها في نفوس الشيعة، من باب تصبير الشيعة وتثبيتهم على معتقدتهم، لما يرون من حالات الضعف والمهانة التي لقوها من الناس عبر التاريخ،

وهي تبعث الأمل لدى الشيعة الإمامية بأن هناك يوماً ما سينتقم فيه الشيعة الإمامية من أعدائهم، وتكون الغلبة لهم .

وفي بادئ الأمر كان المعتقد في الرجعة هو عودة الإمام ورجعته وهذا ما ذهب إليه السبئية والكيسانية، ولكن الاثني عشرية لم تقصره على الأئمة؛ بل جعلته عامة للإمام والناس . وقد رصد الأولوسي وأحمد أمين هذا التحول وحددوه بالقرن الثالث الهجري [روح المعاني: 27/20، ضحى الإسلام: 237/3] .

ولذلك قسم الشيعة الإمامية رجوع الناس بعد الموت إلى ثلاثة أصناف :
الأول : رجوع المهدي أو خروجه من مخبئه، وكذلك رجوع الأئمة بعد موتهم .
الثاني: رجوع خلفاء المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة ! ، والاقتصاص منهم .
الثالث : رجوع أصحاب الإيمان الخض (وهم الشيعة الإمامية ومن تابعهم) ، ورجوع أصحاب الكفر الخض (وهم جميع من لم يؤمن بمذهبهم ، وعلى رأسهم أهل السنة بلا شك)، ويستثنى من ذلك المستضعفين (وهم النساء، والبله، ومن لم تتم عليه الحجة كأصحاب الفترة... وهؤلاء عند الشيعة الإمامية مرجون لأمر الله إما يعذبهم أو يتوب عليهم [انظر بحار الأنوار: 363/8، والاعتقادات للمجلسي ص 100]) .

قلت : وهذا التقسيم يؤيد ما قلناه آنفاً : فبرجعة الأئمة يفرح الشيعة الإمامية بملاقاة أئمتهم وخصوصاً المهدي الذي طالما اشتاقت إليه نفوسهم، وبعودة الأئمة تكون الغلبة لهم والرفعة لهم . وبرجعة الخلفاء الذين اغتصبوا الخلافة، تطيب نفوسهم، وتشفي صدورهم بالانتقام ممن اغتصب الخلافة من علي وهم أبو بكر وعمر وعثمان -رضي الله عن الجميع - .
وفي رجعة المؤمنين (أي الشيعة الإمامية أهل الإيمان الخض !)، والكافرين (وهم غير الشيعة الإمامية) تنمة لسرورهم برؤية أعدائهم وهم يعذبون وينكل بهم . فكان الأولى أن تسمى عقيدة التنكيل والانتقام بدلاً من عقيدة الرجعة، لأنها مبنية على الانتقام والتشفي. ويدل لذلك ما رواه في بحار الأنوار [40/53] أن أبا عبد الله قال : (كأني بجمران بن أعين، وميسر ابن عبد العزيز، يخبطان الناس بأسيا فهما بين الصفا والمروة !) .

وأما زمن الرجعة فمنهم من خصها بزمن قيام المهدي [انظر أوائل المقالات للمفيد ص95]، ومنهم من أبي ذلك وقال الرجعة غير الظهور، فالإمام الغائب حي وسيظهر، والرجوع غير الظهور . ومنهم من قال بأن مبدأ الرجعة يكون عند رجوع الحسين بن علي -رضي الله عنهما -، ف : (أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا، الحسين بن علي عليه السلام) [بحار الأنوار: 39/53] .

وبعض الرويات حددت الرجعة بهدم الحجرة النبوية وإخراج جسد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .
ففي بحار الأنوار [104/53-105] أن منتظرهم يقول : (وأجىء إلى يشرب، فأهدم الحجرة،
وأخرج من بها وهما طريان، فأمر بهما تجاه البقيع، وأمر بخشبتين يصلبان عليهما، فتورقان من
تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشد من الأول، فينادي منادي الفتنة من السماء: يا سماء انبذي، ويا
أرض خذي، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن [أي شيعة] ثم يكون بعد ذلك الكرة
والرجعة) .

-والأحداث التي تصاحب الرجعة كثيرة وغريبة : فالأنبياء والرسل يكونون جنداً لعلي بن أبي طالب
! ، فتقول روايتهم : لم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي
علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (بحار الأنوار : 41/53] . قلت : صفوة الخلق، ورسول الله إلى
خلقه يكونون جنداً لعلي بن أبي طالب ! . اللهم نبرأ إليك مما يقولون .
- وفي الرجعة يخير الشيعي بين المقام في قبره مكرماً وبين الرجعة !، ويقال له : (يا فلان هذا إنه قد
ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم) [الغيبة للطوسي
ص 276، وبحار الأنوار : 92/53] .

قلت : ومع هذا فالشيعة الإمامية تنقي وتنكر أن يكون الرجعة من مذهبها وعقيدتها، فقد جاء في
بعض كتب الشيعة عن أبي جعفر قال : (لا تقولوا الجبت والطاغوت، ولا تقولوا الرجعة، فإن قالوا
لكم فإنكم قد كنتم تقولون ذلك فقولوا: أما اليوم فلا نقول) [بحار الأنوار: 39/53] . ويروون
أن الصادق قال : (لا تقولوا الجبت والطاغوت، وتقولوا الرجعة ، فإن قالوا : قد كنتم تقولون ؟
قولوا: الآن لا نقول: وهذا من باب التقية التي تعبد الله بها عبادة في زمن الأوصياء)

بسم الله

يعتقد بعض الناس أن عقيدة الرجعة عند الشيعة الإمامية هي عقيدة الظهور، وهو ليس كذلك، فعقيدة الظهور تعني أن يظهر الإمام أو غيره بعد موته لأناس معينين، ولذا فقد بوب المجلسي في بحار الأنوار، باب: أنهم يظهرون [أي الأئمة] بع موته، ويظهر منهم الغرائب [بحار الأنوار: 303/27]. وهذا الظهور خاضع لإرادة الإمام فمتى أراد أن يظهر ظهر. فتذكر كتب الشيعة أن أبا الحسن الرضا كان يقابل أباه بعد موته، ويتلقى وصاياه وأقواله [بحار الأنوار: 303/27، وبصائر الدرجات: ص 78]. ويزعمون أن رجلاً من شيعتهم دخل على أبي عبد الله فقال له: تشتهي أن ترى أبا جعفر (أي بعد موته)؟ قال: فقلت: نعم، قال: قم فادخل البيت، فدخلت فإذا هو أبو جعفر (بحار الأنوار: 303/27).

وزعموا أن أبا عبد الله قال: أتى قوم من الشيعة الحسن بن علي عليه السلام بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، فسألوه فقال: تعرفون أمير المؤمنين إذا رأيتموه؟ قالوا: نعم، قال: فارفعوا الستر فرفعوه، فإذا هم بأمير المؤمنين عليه السلام لا ينكرونه. [المصدر السابق]. ولا يقتصر الظهور بالأئمة، بل حتى أعداء الشيعة يظهر لهم وينتقمون منهم!!، فيزعمون - كما يفترون - أن محمد الباقر قام يرمي خمسة حجارة في غير موضع رمي الجمار، ولما قيل له في ذلك قال: (إذا كان كل موسم أخرج الفاسقين الغاصبين [يريدون بذلك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما - ومعاذ الله أن يكونا كذلك -] ثم يفرق بينهما ههنا لا يراها إلا إمام عدل، فرميت الأول اثنتين، والآخر ثلاثة، لأن الآخر أخط من الأول) [بحار الأنوار: 305/27، وبصائر الدرجات: ص 82].

قلت: روايات الشيعة في هذا الباب أعني عقيدة الظهور، لا عاضد لها لا من نقل صحيح، ولا عقل صريح، وهي تنمى لسلسلة الرويات التي ينسجها الشيعة لشد الشيعة الإمامية إلى مذهبهم، والثبات عليه، وتعليقهم بأمان كاذبة خادعة. وإلا فمن مات في الدنيا لا يعود حتى يبعث الله من القبور لا من نبي مرسل، ولا إمام معظم، فالكل في دار البرزخ إما منعم، أو معذب حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

والله يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم.

بسم الله الخلاق العليم .

البداء عند الشيعة الإمامية هو بمعنى نشأة الرأي الجديد، أو ظهور رأي آخر غير الأول، ويعنون بذلك أن الله قد يظهر له رأي آخر أو أمر آخر غير الأول . وسوف نتكلم عن فساد هذا المعتقد بعد أن نذكر مكانة هذه العقيدة عند الشيعة الإمامية .

فالبداء تعده الشيعة الإمامية من أصولها التي لا بد من الإيمان والإقرار بها . فمما جاء فيه : (ما عبد الله بشيء مثل البداء) [أصول الكافي : 1/146، والتوحيد لابن بابويه: ص 332] . وقالوا: (ما عظم الله عز وجل بمثل البداء) [أصول الكافي: 1/146، والتوحيد لابن بابويه: ص 333] . وقالوا : (ولو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام فيه) [أصول الكافي : 1/148، التوحيد لابن بابويه : ص 334، وبحار الأنوار : 4/108]، وقالوا : (ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر الله بالبداء) [نفس المصدر السابق] .

ويتضح من سياق الرويات أن البداء عند الشيعة الإمامية جزء لا يتجزأ من توحيد الله، وهذا ما لم نره في كتاب ربنا ، ولم نرى له ذكراً على لسان نبينا محمد ﷺ المبلغ عن ربه، وخفاء عقيدة كهذه فيه إتهام للنبي ﷺ بعدم تبليغ رسالة ربه ! وهذا محال . وكون الشيعة الإمامية اختصت من دون الناس بمعرفة هذه العقيدة فيه إجحاف بأهم عظمة لا يعلم قدرها إلا الله، وشريعة الله ليست خاصة بأمة ولا بنحلة، فليتنبه لهذا . {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ..} الآية . فقال يا أيها الناس الدالة على أن دعوته تعم كل الناس .

وأعظم مما سبق أن البداء فيه نسبة الجهل إلى الله وأنه لا يعلم حقيقة الأمور ومآلها -تعالى الخلاق العليم عن ذلك -، والله يعلم ما كان وما يكون وما سيكون أن لو كان كيف يكون . فكيف يستجيز عاقل لنفسه أن يؤمن بهذه العقيدة التي تنسب الجهل إلى ربه ! ؟ . اللهم غفراً

ولعل سائلاً يقول: ما غرض الشيعة الإمامية من إحداث هذه العقيدة، ونشرها بين الناس ؟
والجواب : أن من عقيدة الشيعة الإمامية أن أئمتهم يعلمون الغيب، ويعلمون ما كان وما سيكون ، وأهم لا يخفى عليهم شيء ! . فإذا أخبر أئمتهم بأمر مستقبل وجاء الأمر على خلاف ما قالوا ،

فإما أن يكذبوا بالأمر وهذا محال لوقوعه بين الناس، وإما أن يكذبوا أئمتهم وينسبوا الخطأ إليهم ، وهذا ينسف عقيدتهم التي أصلوها فيهم من علمهم للغيب .

فكان أن أحدثوا عقيدة البداء . فإذا وقع الأمر على خلاف ما قاله الإمام قالوا: بد الله كذا ، أي أن الله قد غير أمره .

ولكن الشيعة الإمامية وقعت في شر أعمالها، فهي أرادت أن تنزه إمامها عن الخلف في الوعد وعن الكذب في الحديث، فاتهمت ربها من حيث تشعر أو لا تشعر بالجهل ! .

فقد جاء في البحار عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام : (يا أبا حمزة إن حدثناك عن بأمر أنه يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا، فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غداً بخلافه فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت) [بحار الأنوار: 119/4، وتفسير العياشي : 217/2] .

قلت : هذه روايات نسجوها على لسان أبي جعفر وأبي عبد الله وهما منها براء . والمقصد بيناه آنفاً . ولقد كان بعض شيوخ الشيعة الإمامية في إحدى الفترات يمنون شيعتهم بأن الأمر سيعود إليهم والغلبة ستكون لهم ولدولتهم بعد سبعين سنة، ولما انقضت تلك المدة ولما يتحقق من ذلك شيء ، لجأوا إلى البداء وقالوا قد بدا لله سبحانه ! . [انظر: تفسير العياشي : 218/2، والغيبة للطوسي ص: 263] .

ثم لما رأت الشيعة الإمامية ممثلة في مشايخها أن هذه العقيدة قد تجلب الشناعة على مذهبهم، نسجوا روايات أخرى تحدث أن البداء قد منع الأئمة من التحديث بما سيكون من الأمور المستقبلية . فهاهم يزعمون أن علي بن الحسين يقول : (لولا البداء لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيامة) [تفسير العياشي : 215/2، وبحار الأنوار : 118/4] . إذا المانع للأئمة من التحديث بأخبار الغيب هو خوفهم من أن يبدووا لله أمراً آخر بخلاف ما حدثوا به ! . وهذا كله مهرب من التحديث بأمر لا يعلمه إلا الله، وهو علم الغيب الذي أخبر الله في مواضع كثيرة من كتابه أن الغيب لا يعلمه إلا هو . فما للشيعة لا يفقهون شيئاً .

ثمّة أمر لابد من الإشارة إليه وهو يقطع الطريق على الشيعة الإمامية وهو أن بعض مشايخ الشيعة الإمامية قد يوهم الناس بأن البداء كالنسخ الذي أخبر الله عنه في كتابه أو أنه هو . وليس كذلك، فالنسخ ليس هو ظهور أمر جديد لله ، بل الله عالم بالأمر المنسوخ والأمر الناسخ ، ولكن الله يأمر بأمر في وقت من الأوقات يناسب الحال وقت ذاك ، ثم ينسخه بأمر معلوم عنده في الأزل . أما البداء فهو أن الله يظهر له أمر جديد لم يكن يعلمه في السابق، وبين النسخ والبداء كما بين السماء والأرض، وأين هذا من هذا ؟ .

قاصمة :

جاء في التوراة : (فرأى الرب أنه كثر سوء الناس على الأرض فندم الرب خلقه الإنسان على الأرض وتنكد بقلبه ، وقال الرب: لأحون الإنسان الذي خلقته على وجه الأرض) [سفر التكوين ، الفصل السادس، فقرة : 5] وتكرر هذا المعنى في التوراة . وهذا هو البداء بعينه .
والسؤال : هل مؤسس الطائفة الشيعية ابن سبأ قد أخذ هذه العقيدة من اليهود وأشاعها في الشيعة ؟ ويكفي في الإجابة أن تعلم ، أن فرق السبائية (كلهم يقولون بالبداء وأن الله تبدوا له البداوات) [انظر: الملطي/ التنبيه والرد ص 19] .

33 - عقيدة الطينة عند الشيعة الإمامية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَيَأْتِ مَا يَضِلُّ عَلَيْهِ مَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا { [الإسراء : 15] .

عقيدة الطينة من العقائد التي توأمت أرباب العلم في البيت الشيعي على كتمانها وإخفائها على عوامهم، لأنهم يخشون من عاقبة وبالها عليهم . والشيعي لو اطلع على هذه العقيدة ل (تعمد أفعال الكفار لحصول اللذة الدنيوية، ولعلمه بأن وبالها الأخروي إنما هو على غيره) [الأنوار النعمانية : 295/1] .

وملخص هذه العقيدة كما ذكرها الشيخ القفاري -حفظه الله - : (أن الشيعي خلق من طينة خاصة والسني خلق من طينة أخرى ، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين، فما في الشيعي من معاصي وجرائم هو من تأثره بطينة السني، وما في السني من صلاح وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الشيعي ، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة توضع على أهل السنة، وحسنات أهل السنة تعطى للشيعة) [أصول مذهب الشيعة الإمامية : 956/2] .

ولم يوافق على هذه العقيدة بعض عقلاء الشيعة المتقدمين، وأنكروها وقالوا ما وجد في كتب الشيعة من أخبارها، إنما هي أخبار آحاد تخالف الكتاب والسنة والإجماع فيجب ردها [انظر: الأنوار النعمانية: 293/1]. ولكن شيخهم نعمة الله الجزائري أبي ذلك وقال بأن النصوص قد استفاضت واشتهرت ولم يبقى مجال للإنكارها والحكم عليها بأنها أخبار آحاد [انظر: الأنوار النعمانية: 293/1].

وهذه العقيدة المذكورة في أهم كتب الشيعة، فقد بوب الكليني في كافيته بقوله: باب. طينة المؤمن وطينة الكافر. وأدرج تحته سبعة أحاديث [انظر: أصول الكافي: 2/2-6]. وعقد المجلسي في بحار الأنوار باباً بعنوانه ب: باب الطينة والميثاق. وأدرج تحته سبعة وستين حديثاً [بحار الأنوار: 225/5-276]. ولذلك فإن منكر هذه العقيدة من الشيعة الإمامية إما مكذب بكتب شيعته أو متقي، فهما أمران أحلاهما مر!

بقي أن يقال ما سبب ظهور هذه العقيدة؟ والجواب: أن كثرة الشكاوي من بعض الشيعة الإمامية لما يجدونه من الموبقات التي يرتكبها كثير من الشيعة، وفي المقابل كثرة الأعمال الصالحة والحسنات التي يعملها أهل السنة، أوجد لديهم شكوك حيال شيعتهم، فكان منهم أن أحدثوا القول بالطينة لأجل تسكين ما في قلوبهم من شك وحيرة!

ويتضح الأمر بالرواية التالية:

يقول أسحاق القمي لأبي جعفر: (جعلت فداك أرى المؤمن الموحد [أي الشيعي] الذي يقول بقولي، ويدين الله بولايتكم، وليس بيني وبينه خلاف، يشرب السكر، ويزني، ويلوط، وآتبه في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه، كالح اللون، ثقيلاً في حاجتي، بطيناً فيها، وقد أرى الناصب المخالف لما أنا عليه، ويعرفني بذلك [أي يعرف أنني شيعي]، فآتبه في حاجة، فأصيبه طلق الوجه، حسن البشر، متسرعاً في قضاء حاجتي، فرحاً بها، يحب قضاءها، كثير الصلاة، كثير الصوم، كثير الصدقة، يؤدي الزكاة، ويؤدع فيؤدي الأمانة) [علل الشرائع لابن بابويه: ص 489-490، وبحار الأنوار: 246/5-247].

ولقد أجاب مشايخ الشيعة عن هذه الشكوك والحيرة التي انتابت بعض شيعتهم برويات فحواها أن الله في الأزل جمع بين طينة الشيعة -وهي غير طينة الأئمة- وطينة أهل السنة، فما كان من حسنات وخير عند أهل السنة فسبب طينة الشيعة، وما كان من فجور وشر عند الشيعة فهو من جراء طينة أهل السنة. يقول أبو جعفر -زعموا- لأبي اسحاق القمي: ثم إذا كان (يوم القيامة نزع الله عز وجل مسحة الإيمان منهم [أي من أهل السنة] فردها إلى شيعتنا، ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردها على أعدائنا، وعاد كل شيء إلى عنصره الأول...

قلت : جعلت فداك تؤخذ حسناتهم فترد إلينا؟ وتؤخذ سيئاتنا فترد إليهم؟ قال : إي والله الذي لا إله إلا هو) [علل الشرائع لابن بابويه : ص 489-490، وبحار الأنوار: 246/5-247] .

قلت: عقيدة الطينة مخالفة للكتاب والسنة والإجماع ، التي تخبر أن الإنسان لا يحمل وزر غيره، إلا إذا كان محدثاً فعليه آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيء، ولا يكسب الإنسان حسنات غيره إلا إذا سن في الإسلام سنة حسنة فله مثل حسناتهم لا ينقص ذلك من حسناتهم شيء .

والقول بمقالة الشيعة هذه ، فيه اجترأ على الله ونسب الظلم إليه، فالعدل سبحانه لا يظلم الناس شيئاً ، ولا يبخس العامل عمله . والله الهادي .

الخاتمة .

بسم الله ذي الفضل والمن .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، مُحَمَّدٌ ﷺ إلى يوم الدين .

فإن منحة الباري علينا أن وفقنا لبيان بعض ما يعتقده الشيعة الإمامية تجاه ربها وكتابه وانبيائه والمسلمين . وقد كتبنا ما يسره لنا مولانا، نصحاً للأمة، وتنبهاً للشيعة بما عندهم من المخالفات في العقيدة والتي تضاد أصول الشريعة .
فنسأل مولانا الجليل أن يصلح نياتنا، وأن يهدي ضال أمة الإسلام إنه ولي ذلك والقادر عليه ،
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه :

فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب